جامعة النَّجاح الوطنيَّة
كليَّة الدّراسات العليا

المساندة المجتمعية وأثرها على صمود زوجات الشهداء في محافظة جنين

إعداد
منى حسين عوض قعدان

إشراف
د. سماح صالح

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في دراسات المرأة بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2023

المساندة المجتمعية وأثرها على صمود زوجات الشهداء في محافظة جنين

إعداد

منى حسين عوض قعدان

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2023/01/08م، وأجيزت:

د. سماح صالح	التوقيع
المشرف الرئيسي	
د. سامي الكيلاني	التوقيع
الممتحن الخارجي	
د. فايز محاميد	التوقيع
الممتحن الداخلي	

الإهداء

إلى أرواح الشهداء الأكرم منا جميعاً..

إلى معلماتي الحرائر عطاف عليّان ولينا الجربوني..

إلى روح والدي ذاك الرّجل الذي لم أراه إلا أعواماً قليلة قبل أن يسرقه الموت مني..

إلى السيّدة الأولى..تلك المرأة التي انتظرت وصولي إلى هذه المكانة.. وغيّبها الموت وبقيت روحها تحرس حُلمي حتى وصلت...

إلى أشقّاء وشقيقات الدّم..إلى عائلاتهم أحباء القلب...

إلى الأصدقاء والصديقات...

منى قعدان

الشكر والتقدير

انطلاقاً من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يَشكُر اللَّه مَنْ لا يَشكُر النَّاس"

فإنّي أتقدّم بجزيل الشّكر وعظيم الامتنان إلى أساتذتي والمشرفينعلى بحثي، الدكتورة الفاضلة سماح صالح على توجيهاتها وإرشاداتها ونصائحها إليّ،لما أغدقت عليَّ من توجيهٍ سديد، فأفاضَت من لطائف علمها الكثير، كما كان لخُلقها الكريم، وصبرها الجميل، وسعة صدرها الأثر الطيب في نفسي، فأسأل الله أن يُجزيها عني خيرَ الجزاء ويُعطيها خير العطاء.

كما وأتقدّم بالشّكر، والتّقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة كل من:

الدكتورةفايز محاميد المحترم.

الدكتورسامي الكيلاني المحترم.

تقديراً لهم واعترافاً بفضلهم لإخراج هذه الأطروحة في أحسن صورة،وتقديراً لتوجيهاتهما السّديدة في الارتقاء بمستواها.

إلى كل من أسدى لي معروفاً، أو تفضّل عليَّ بنصيحة، أو أفادني علماً وأكسبني معرفة من أهل وأصدقاء وزملاء وأساتذة.

الباحثة منى قعدان

الإقرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل عنوان:

المساندة المجتمعية وأثرها على صمود زوجات الشهداء في محافظة جنين

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشـــارة اليـــه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

اسم الطالبة: منى حسين عوض دقران

التوقيع: منى

التاريخ: ٢٠٢٢/ ١/ ٨

فهرس المحتويات

الإهداء ..... ج

الشكر والتقدير ..... د

الإقرار ..... ه

فهرس المحتويات ..... و

فهرس الجداول ..... ح

الملخص ..... ط

الفصل الأول: مشكلة الدّراسة وخلفيّتها 1

مقدّمة الدّراسة 1

مشكلة الدّراسة 6

أسئلة الدّراسة 7

أهداف الدّراسة 8

المصطلحات الرئيسيّة في الدّراسة 9

الفصل الثّاني: الإطار النّظريّ والدّراسات السّابقة 12

تمهيد 12

الإطار النظري 12

أولاً: واقع النساء الفلسطينيّات، النظـــام الأبوي، الثقافة الاجتماعيّة، الاحتلال الإسرائيلي 12

ثانياً: زوجات الشهداء صدمة الفقد وتحدّيات المستقبل 19

الدّراسات السابقة 43

أثر المساندة المجتمعيّة على زوجات الشهداء 43

المشكلات والتحدّيات المستقبليّة وأثرها لدى زوجات الشهداء 46

تعقيب على الدّراسات السابقة 50

الفصل الثالث: الطريقة والإجراءات 61

منهجيّة الدّراسة 61

مجتمع الدّراسة 62

أداة الدّراسة 63
خطوات تطبيق وإجراء الدّراسة 65
الفصل الرابع: تحليل بيانات الدّراسة ومناقشتها 66
التحدّيات الاجتماعيّة والاقتصاديّة التي تواجهها زوجات الشهداء في مختلف جوانب حياتهن في محافظة جنين في شمال فلسطين،وأثر استشهاد الزوج على الحياة اليوميّة للزوجة والأسرة. 66
المعوّقات الاقتصاديّة وأثرها على زوجات الشهداء 69
العوائق والتحدّيات على الصعيد الأسريّ وكيف أثّرت عليك وعلى أبناءك 73
العوائق والتحدّيات على الصّعيد النفسي وكيف أثّرت عليك وعلى أبناءك 75
أشكال المساندة المجتمعية لدى زوجات الشهداء في محافظة جنين شمال الضفة الغربية؟ 76
أثر الفقدان على نفسيّة الزوجة (البيت الزوج الذكريات العلاقة الزوجيّة)؟ 77
أشكال المساندة الوجدانيّة التي تلقتها زوجات الشهداء بعد استشهاد الزوج؟ 78
أشكال المساندة المعنويّة أو الإدراكيّة التي تلقّتها زوجات الشهداء من المجتمع المحيط بها؟ 79
كيف تساعد المساندة التي تتلقينها من محيطك الاجتماعي في مواجهة المشكلات والعوائق التي توجهــك نتيجة استشهاد زوجك؟ 80
الفصل الخامس: النتائج والتوصيات 82
النتائج 82
تفسير النتائج وربطها بالدّراسات السابقة 84
العوائق والتحدّيات التي واجهتها زوجات الشهداء في مختلف الجوانب 84
أشكال المساندة المجتمعيّة التي تلقتها زوجات الشهداء في محافظة جنين شمال فلسطين. 93
برنامج مقترح للمساندة المجتمعيّة 96
التوصيات 98
المقترحات 99
المراجع العلمية 100
الملحق: أسئلة المقابلة 113
Absttract ..... b

فهرس الجداول

جدول (1): توزيع عيّنة الدّراسة وخصائصها 63

المساندة المجتمعية وأثرها على صمود زوجات الشهداء في محافظة جنين

إعداد

منى حسين عوض قعدان

إشراف

د. سماح صالح

الملخص

هدفت الدّراسة التعرّف إلى المساندة المجتمعيّة وأثرها على صمود زوجات الشهداء في محافظة جنين، وقد تمّ استخدام المنهج الكيفيّ لملاءمته لأغراض هذه الدّراسة، وتمثّلت عيّنة الدّراسة من (11) إمرأة من اللّواتي استُشهد أزواجهن في مدينة جنين الواقعة شمال الضّفة الغربيّة، تم اختيارهن بطريقة قصديّة، وهنّ من تمكّنت الباحثة من الوصول إليهن لإجراء المقابلة معهن. وتمّ اعتماد المقابلة كأداة لجمع البيانات الخاصّة بالبحث الحالي، وقد تكوّنت من سؤالين رئيسيّين، يتفرّع من السؤال الأول أربعة أسئلة فرعيّة، ويتفرّع من السؤال الثاني خمسة أسئلة ومحاور فرعيّة.

وتوصّلت الدّراسة إلى العديد من النتائج أهمّها: أثر استشهاد الزوج على الحياة الشخصيّة والأسريّة لأبناء وزوجات الشهيد بفقدان مصدر الدّخل والحماية والأمان، أي أصبحت كامل المسؤوليّات يقمن بها الزوجات بأنفسهن، بحيث زاد اعتمادهنّ على ذواتهن أكثر. والعوائق والتحدّيات على الصعيد الاقتصادي تمثّلت في تغيّر أولويّات الإنفاق، وسيطرة بعض أسر أهل الزوج على جزء من راتب عائلة الشهيد. أما المعوقات على الصّعيد الأسريّ، حيث شعرت زوجات الشهداء بالضّغط النّاتج عن محاولاتهنّ تقليل الفروقات ما بين الحياة الحاليّة وفي ظل وجود الأب، والاعتماد الكليّ على النفس لتلبية متطلبات أسرهن. وتمثلت المعوقات على الصعيد النفسي بفقدان الثقة بالمحيطين، والتغيّرات النفسيّة الواضحة على حياة الأبناء التي ينتج عنها عدم الشّعور بالفرح والرّغبة باللّعب. وتنوّعت أشكال المساندة المجتمعيّة التي تلقّتها زوجات الشهداء، أيضاً تنوّعت مصادرها، كذلك تنوّعت المدّة الزمنيّة

لإستمراريتها، فكانت على شكل مواساة من الأخوة والأخوات، أو مساعدة في حمل مصـــاعب الحيـــاة وتحمّل تكاليفها من قبل أهل الزوج وأهل والزوجة، أيضاً تمثلت بالمساعدات من قبل المحيطين. وبنـــاء على ما تم الوصول إلية من نتائج أوصت الباحثة بالعديد من التوصيات كان أهمها: التوعية والتثقيـــف عن طريق دورات إرشاديّة وندوات خاصّة بالنساء لمحاولة التخفيف من بعض أشكال الثقافة الخاطئـــة، مثل ثقافة العيب التي تفرض على النساء ربط التزيّن والتجمّل بالرجال. وإبلاغ الجمعيّات والمؤسّســـات التي ترعى هذه الفئة من النساء بنتائج هذه الدّراسة والدّراسات المشابهة، لتعريفهم بحجم المعاناة التـــي تعيشها زوجات الشهداء في حال عدم امتلاكهن منازل خاصّة بهن للسعي نحـــو تـــوفير مســـكن بأقـــل وأرخص الأسعار ليفي بالغرض المطلوب وهي الاستقلاليّة. وعقد ورشات خاصّة بزوجـــات الشـــهداء وتعريفهن بحقوقهن وما عليهن وما لهن، وضرورة بثّ الثقة في أنفسهن حتى يمتلكن شخصيّات أقـــوى، ويتخلّصن من ثقافة الاتكاليّة على الرجل في توفير متطلباتهن. فقدراتهن لا تنقص عن قدرات الرجال.

الكلمات المفتاحيّة: المساندة المجتمعيّة؛ الشهداء؛ زوجات؛ صمود؛ مساعدة؛ الاعتماد على الذّات.

الفصل الأول

مشكلة الدّراسة وخلفيّتها

مقدّمة الدّراسة

أدت ممارسات الاحتلال الإسرائيلي على مدار سنوات عديدة إلى إحداث العديد من المآسي والويلات التي طالت كافّة قطاعات وفئات المجتمع الفلسطيني، وتعتبر تجربة الفقدان التي تعيشها زوجات الشهداء نتيجة استشهاد أزواجهن من أصعب التجارب وأكثرها إيلاماً؛ لما تتركه من آثار في مختلف جوانب حياتهن، ذلك أن هناك العديد من التحدّيات والمعاناة والصعوبات التي تواجههن نتيجة فقدانهن أزواجهن، لذلك فإن المتوقع من المجتمع يكمن في الوقوف إلى جانبهن، لتعزيز قدرتهن على الصمود من أجل تجاوز محنهن، وتخفيف وطأتها عليهن من خلال تقديم الدعم والمساندة المجتمعيّة التي تعتبر من أهم المصادر التي يمكن أن تساعد الأفراد في الصمود لتجاوز محنهم.

يعيش المجتمع الفلسطيني واقعاً مأساوياً؛ من قهر، وحرمان،واعتقال، وقتل، وأساليب عنيفة تمارس على الفرد والجماعات، نتيجة ممارسات الاحتلال الإسرائيلي المستمرّة بحقّ الشعب الفلسطيني (Abu-Rayyan, 2009)، وتعتبر التجربة الفلسطينيّة لمختلف أشكال المعاناة في ظل الاحتلال الإسرائيلي وممارساته من أصعب التجارب والخبرات، والتي كانت وما زالت هي الأكثر مأساويّة من حيث الضحايا والعنف الذي يتركه الاحتلال الإسرائيلي وراءه بشكل عام نتيجة أعمال القتل والإصابات والتعذيب الجسدي والنفسي (Yasir, Qassim, &Radhi, 2018).

ممارسات الاحتلال الإسرائيلي لا تقتصر على الخسائر البشريّة نتيجة أعمال القتل والتعذيب والسجن وما تخلفه من ضحايا وشهداء، بل تطال أيضاً فئات أكبر من ضحاياها وتترك أثاراً كبيرةً، وتحديات وصعوبات نفسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة مزمنة لا تنتهي لأسر هؤلاء الضحايا، وهو ما قد يتسبّب في

الكثير من المشكلات، والمعاناة، والعجز لهؤلاء الأسر نتيجة تجربة الفقدان التي تتعرض لها أسر الشهداء (المزيني، 2011).

وتعتبر تجربة الفقدان من التجارب المؤلمة، وأكثرها مشقّة على الفرد لما تتركه من آثار مختلفة على حياة الفرد وصحته النفسيّة والجسميّة (النيال، 1998)، كما وقد تترتّب عليها استجابات انفعاليّة، ومعرفيّة، واجتماعيّة، ومرضيّة تتمثل في انخفاض تقدير الذات، والخوف، والعجز، والشعور بالذنب، وفقدان الشعور بالسيطرة على الأمور (Shuchter&Zisook, 2005).

بالتالي فإن المحصّلة النهائيّة للممارسات الإسرائيليّة من اعتداء مستمر وما ينتج عنه من خسائر في الأرواح من الشهداء يؤدي إلى تدمير المنظومة الأسريّة، وخلق ضغوطات وخبرات أليمة، وتحديات مختلفة لأسرة الشهيد، وفي ظل الظروف الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة التي يعيشها الشعب الفلسطيني، وزوجات الشهداء بشكل خاص اللواتي يعشن ضغوطات وحياة مليئة بالتحدّيات التي تفوق قدرتهن على التكيّف والاستقرار (الصفدي، 2013).

إذ يعتبر فقدان الزوج حدثاً شديد الإجهاد، ويشكل تهديداً لمعنى الحياة والشعور الشخصيّ لدى الزوجة، ذلك لأن فقدان الزوج يترك الأرملة في فراغ جسدي ونفسي مع حزن على الأحلام المشتركة والآمال التي تم تقليصها بوفاة الزوج، ويضعها في صراع للتكيّف مع فقدان الشريك، والتي تعتبر عمليّة ديناميكيّة متعدّدة الأبعاد تتضمّن عناصر الحفاظ على صورة الشريك المتوفى، إلى جانب الحاجة إلى التكيّف مع الحياة دونه، ذلك لأن الخسارة تخلق لدى الأرملة حالة غامضة تؤدي إلى إرباك في أدوار الأسرة التي تتطلّب تحديد أدوار عائليّة جديدة، وتقبّل تغيير هوية الزوجة الاجتماعيّة إلى أرملة وما يشوب ذلك من غموض وقلق وخوف (Segev, et al, 2020).

يعتبر انفصال الزوجة واحدة من أكثر العلاقات الهادفة والدّاعمة نتيجة وفاة زوجها، من أكثر التجارب المؤلمة التي تؤثّر على الصّحة الجسديّة والعاطفيّة والعقليّة، والأدوار والمكانة في حياة الزوجة، فقد

تدرك الأرامل خسارة الزوج كتجربة تحطّم الأحلام والأمل والأمان والسيطرة والإيمان ومعنى الحياة (Ghaith, AL-Baddareen, Al Ali, &Akour, 2020).

ويشير (الخرافي، 1997) إلى أن هنالك العديد من التحدّيات والمعاناة النفسيّة والصعوبات التي تعانيها زوجات الشهداء وتتمثّل في حالات التوتّر، والقلق من المستقبل، والانعزال عن المحيط الاجتماعي، بالإضافة إلى التحدّيات الاقتصاديّة والاجتماعيّة التي تواجهها الأرملة"زوجة الشهيد "، ففقدان الزوج يشكّل خبرة صادمة بكافّة أبعادها لزوجة الشهيد ولكافّة أفراد الأسرة، حيث تتغيّر بنية وتركيبة الأسرة، والهويّة الاجتماعيّة والنفسيّة للزوجة (الديب، 1992). بالتالي تتغيّر الأدوار والمسؤوليّات داخل الأسرة نتيجة فقدان الزوج والمعيل للأسرة، مما يحدّ من قدرة الأسرة على التكيّف وتلبية احتياجات أفرادها (زعرب، 2018)، ولذلك فإن دور المجتمع هنا يكمن في الوقوف إلى جانب هؤلاء الأسر لتجاوز محنهم من خلال تقديم الدّعم والمساندة لهم (المزيني، 2011).

أظهرت الأدبيّات العلميّة دور المساندة المجتمعيّة والعلاقات الأسريّة كأحد أهم العوامل التي تؤثر على حياة الأرملة، وعلى شدة استجابتها وقدرتها على التكيّف مع الخسارة الناجمة عن فقدانها لزوجها، منها ما ورد في دراسة الصفدي (2013)، ودراسة زعرب (2018)، ذلك إن وجود مستوى مرتفع من المساندة المجتمعيّة يساعد في تعزيز قدرة الأرملة على التكيّف مع الخسارة، كما يحسن من شعورها الشخصيّ وقدرتها على الصمود (Segev et al, 2020).

وتعتبر المساندة المجتمعيّة من أهم المصادر التي يمكن أن تساعد الأفراد في الصمود لتجاوز محنهم، ذلك لأن وسائل الدعم الاجتماعي تسهم بشكل كبير في تحقيق الرضا عن الحياة. إضافة إلى أنها تسهم بشكل كبير وفعّال في نجاح الأفراد للقيام بأدوارهم الحياتيّة المختلفة (Yildirim, 2007). وقد توفر المساندة المجتمعيّة فرصاً كبيرةً للفرد ليستطيع من خلالها مواجهة التحدّيات المختلفة، إضافة إلى تخفيف الضغوطات النفسيّة وتحقيق الصّحة النفسيّة (خرنوب، 2010). وقد أكد أبو غالي(2014) على أهميّة

ودور المساندة المجتمعيّة في حياة الأفراد، حيث أشار إلى أن المساندة المجتمعيّة تعدّ أحد المصادر المهمّة والأساسيّة في إحساس الفرد بالأمن النفسي في البيئة الاجتماعيّة المحيطة.

وتوصف المساندة المجتمعيّة بأنّها جميع أنواع المساندة التي يحصل عليها الفرد من الآخرين للتأقلم مع أحداث الحياة المجهدة والضّاغطة، وتعتبر المساندة المجتمعيّة مؤشّر مهم على أن الفرد محبوب، ويحظى بالتقدير والاحترام في محيط اجتماعي، كما وتشير المساندة المجتمعية إلى الشبكات الاجتماعيّة والموارد الاجتماعيّة، والأصول الاجتماعيّة التي يتلقى الفرد منها المساعدة والدعم والحماية، بالتالي توفّر المساندة المجتمعية مقومات الصمود للفرد من خلال ما توفره البيئة الاجتماعيّة المحيطة من دعم ومساندة (Vedder, Boekaerts, &Seegers, 2003).

وتعتبر المساندة المجتمعيّة بناءً واسعاً يشمل كلاً من الهيكل الاجتماعي لحياة الفرد والوظائف المحدّدة التي تخدمها العلاقات الشخصيّة المختلفة، وغالباً ما يتم قياس الجوانب الهيكليّة للدعم من خلال تقييم التكامل الاجتماعي، والذي يشير إلى مدى كون الفرد جزءاً من الشّبكات الاجتماعيّة. وعادةً ما يفرّق الباحثون بين مجالين من المساندة الوظيفيّة: المساندة المتصوّرة، وهي المساندة التي يعتقد الأفراد أنها متاحة لهم. والمساندة المتلقّاة، وهي المساندة الفعليّة التي يقدمها أشخاص آخرون (علي، 2005).

وتتخذ المساندة المتصوّرة والمتلقّاة عدّة أشكال؛ تتضمن المساندة المعلوماتيّة التي تقدم التوصيات والنصائح والمعلومات المفيدة، والمساندة الملموسة وهي تقديم المساعدة الماليّة أو الماديّة، مثل توفير المال أو العمل، أما المساندة العاطفيّة تتضمن التعبير عن المودّة والتعاطف والاهتمام وما إلى ذلك، كما وتخلق المساندة المجتمعيّة أو (الرفقة) إحساساً بالانتماء يمكن أن نطوي على وجود الآخرين للمشاركة الاجتماعيّة (عابد، 2008).

كما وترتبط المساندة المجتمعيّة بنتائج إيجابيّة للصّحة العقليّة والبدنيّة للفرد، وعادة ما تتدرج الآليّات المقترحة التي تؤثّر بها المساندة المجتمعيّة على الصّحة في أحد إطارين نظريّين: نموذج التخزين

المؤقت الذي يؤكد أن المساندة تحمي من الآثار السلبيّة للضغوط، ونموذج التأثيرات المباشـــرة، الـــذي يرى أن المساندة المجتمعيّة يمكن أن تكون مفيدة أيضاً في غياب الضغوط (فايد، 2005).

كما وتعتبر المساندة المجتمعيّة مؤشراً قوياً على تعزيز القدرة على الصمود في أعقاب تعـــرّض الفـــرد للخسارة، فالمساندة المجتمعيّة لا يقتصر أثرها على التقليل من الأعراض السلبيّة للخسارة فقط، وإنما لها دوراً مهماً في تعزيز التكيّف الإيجابي لدى الأفراد، ذلك لأن المساندة المجتمعيّة في مكوناتها الأساسيّة، كآليّة للتكيف تدخل في تدخّلات الخط الأول في حالات الكوارث التي قد يتعرض لهـــا الأفـــراد، مثـــل الإسعافات الأوليّة والنفسيّة، ومهارات التعافي النفسي (Saltzman, Hansel, &Bordnick, 2020).

لهذا تشكل المساندة المجتمعيّة أحد أكثر العوامل التي حظيت باهتمام الباحثين كعامل أساسي في التكيّف مع الفجيعة عن طريق التخفيف من تأثير الفجيعة على الصـــحة النفســـيّة والعقليـــة للأرامل،ذلـــك لأن المساندة المجتمعيّة قد تخفّف من بعض آثار المساوئ الاجتماعيّة، لذلك الأرامل بحاجة إلـــى المســـاندة المجتمعيّة من الأسرة والأقـــارب والأصـــدقاء والجيـــران والـــزملاء وغيـــرهم (Hewitt, Turrell, &Giskes, 2010).

بالتالي قد تشكل المساندة المجتمعية لزوجات الشهداء مصدراً مهماً من المصادر التي تســـاعدهن علـــى التخفيف من المعاناة والألم نتيجة فقدانهن أزواجهن، بالإضافة إلى دورها المهم في تحسين أوضـــاعهن ومستوى تكيفهن الذاتي والمجتمعي، وهو ما قد يعزز من قدرتهن علـــى الصـــمود وتجـــاوز مختلـــف التحدّيات التي قد تواجه زوجة الشهيد، ولا تقتصر المساندة المجتمعيّة التي يمكـــن أن تقـــدم لزوجـــات الشهداء على مرحلة ما أو فترة الاستشهاد، بل يجب أن تكـــون مســـتمرة وذلـــك لمواجـــة التحـــدّيات المستقبليّة، والصمود في وجه الصعوبات وما قد تواجهه زوجات الشهداء مـــن خـــوف وقلـــق وتـــوتر (الأحمد، 2011).

وفي ضوء ما سبق، فإن هذه الدّراسة ترمي إلى معرفة مستويات المساندة المجتمعيّة لدى زوجات الشهداء في محافظة جنين في فلسطين، ومساهمتها في تمكينهن من خلال تحفيزهن لإدارة حياتهن وتعزيز قدرتهن على الصمود.

مشكلة الدّراسة

يعاني الشعب الفلسطيني على مدار عقود من الزمن من مجموعة من الضغوطات والاعتداءات، والمجازر، والقتل، والتشريد، والممارسات المختلفة والمستمرة على يد الاحتلال الإسرائيلي، وكل هذا جعل هنالك زيادة مستمرة في أعداد الشهداء، إذ بلغ عدد الشهداء الفلسطينيين والعرب منذ نكبة عام 1948 وحتى أيار/ 2019 بحسب الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني نحو مئة ألف شهيد، الأمر الذي عرّض العديد من النساء إلى فقدان أزواجهن (الترمّل) نتيجة عمليّات القتل التي يمارسها الاحتلال الإسرائيلي، إذ يشيرالخضري(2005) في دراسته إلى أن هنالك مستوى متأزّماً من الأعراض والمعاناة النفسيّة والانفعاليّة لدى زوجات الشهداء يتمثل في أعراض الخوف، والقلق، والاكتئاب.

على الرغم من الدراسات التي تحدثت عن الشعب الفلسطيني، ونكبته، والأسرى، والشهداء إلى أن هناك قصوراً في الدراسات التي تناولت الجانب الإسنادي لأهل الشهداء وخاصة زوجاتهم، والاهتمام بهم، والمشكلات التي تواجههن بعد الاستشهاد، ومن خلال التجربة في الميدان مع زوجات الشهداء ورؤيتي لمدى حاجتهن لوجود من يساندهن معنويّاً وماديّاً ويخفف عنهن عبء الفقد، خاصّة في بدايته، وأيضاً من خلال العمل في المساندة المجتمعيّة، تولدت الحاجة لإجراء هذه الدراسة، مضافاً إلى ذلك الثقة التامّة التي بادلتني إياها زوجات الشهداء لمعرفتهن التامة بشخصي من خلال زياراتي المتكرّرة لهن في بداية استشهاد أزواجهن، كوني ناشطة سياسيّة واجتماعيّة في هذا الميدان،ما جعلني ومن خلال ما سمعته منهن أبحث بأهميّة دعمهن ومساندتهن، عدا عن كوني قد كنت مساندةً وموجهةً لهن لتخفيف صدمة الاستشهاد عليهن، والعمل معهن على مواضيع كثيرة من ضمنها المعاملات الرسميّة، وسبل

الوصول إلى مؤسّسات صنع القرار، ونظراً لما للمساندة المجتمعيّة من أهميّة كبيرة في حيـــاة الأفـــراد ودعم صلابتهم النفسيّة وتعزيز صمودهم، والذي أكدته العديد من الأدبيّات والدّراسات العلميّة في هـــذا الموضوع (الصـــفدي، 2013؛ زعـــرب، 2018؛ Eker, Arkar&Yaldız, 2001; Turkdogan, 2017).

تتطلع هذه الدّراسة إلى تعزيز دور المساندة المجتمعية لدى زوجات الشهداء لخلق فرص يستطعن مـــن خلالها الصمود في مواجهة الصعوبات المختلفة، والتخفيف من المعاناة التي قد تتركها هذه التحـــدّيات، وذلك بالإجابة عن السؤال الرئيسي للدراسة: ما أثر المساندة المجتمعيّة على صمود زوجات الشهداء في محافظة جنين شمال فلسطين؟

أسئلة الدّراسة

تتبلور مشكلة الدّراسة بالسؤال التالي: كيف تؤثر المساندة المجتمعيّة على صمود زوجات الشهداء فـــي محافظة جنين في شمال فلسطين، وبشكل محدّد فإن الدّراسة تحاول الإجابة عن الأسئلة التالية:

السؤال الأول: ما هي أشكال المساندة المجتمعيّة المقدّمة لزوجات الشهداء في محافظـــة جنـــين شـــمال فلسطين؟

السؤال الثاني: ما هي الصعوبات التي تواجهها زوجات الشهداء في مختلف جوانب حياتهن في محافظة جنين في شمال فلسطين؟ وما هو أثر هذه الصعوبات في مختلف جوانب حياتهن؟

السؤال الثالث: كيف تساعد المساندة المجتمعيّة على تعزيز القدرة على صمود زوجات الشـــهداء فـــي محافظة جنين في شمال فلسطين؟

أهداف الدّراسة

1. التعرّف على أشكال المساندة المجتمعيّة المقدّمة لزوجات الشهداء في محافظة جنين في شمال الضفة الغربيّة.
2. التعرّف على الصعوبات التي تواجهها زوجات الشهداء في محافظة جنين في شمال فلسطين في مختلف جوانب حياتهن.
3. معرفة أثر الصعوبات على مختلف جوانب الحياة لدى زوجات الشهداء في محافظة جنين في شمال فلسطين.
4. معرفة كيف تساعد المساندة المجتمعيّة في تعزيز القدرة على صمود زوجات الشهداء في محافظة جنين في شمال فلسطين.

أهميّة الدّراسة

تتمثل الأهميّة النظريّة والتطبيقيّة للدراسة فيما يلي:

تستمد الدّراسة أهميتها من أهميّة الموضوع الذي تتناوله وهو موضوع المساندة المجتمعيّة التي قد تتلقاها المرأة من البيئة الاجتماعيّة المحيطة، سواء من المقرّبين أو المجتمع أو المؤسّسات، فضلاً عن أهميّة المساندة المجتمعيّة في مواجهة الصعوبات والظروف المختلفة التي قد تعاني منها النساء في مواجهة أحداث الحياة الضاغطة، والتي تؤثر على حياة المرأة واستقرارها وشعورها بالأمن والتوافق مع نفسها والمحيط، ومساهمتها في إثراء هذا الموضوع.

كما تسعى الدّراسة إلى بحث أثر المساندة المجتمعيّة في تعزيز القدرة على صمود زوجات الشهداء، وذلك لتوضيح مدى حاجة زوجات الشهداء إلى المساندة والدعم.

كما أن الدّراسة تنبع من قلب المعاناة والتضحيات بالنسبة للشعب الفلسطيني، إذ أن البحث يركز على فئة ذات أهميّة كبيرة في المجتمع الفلسطيني والتي تشكل نسبة كبيرة من المجتمع الفلسطيني وهي أسر الشهداء بشكل عام، وزوجات الشهداء بشكل خاص، وتضيف هذه الدّراسة جانباً من جوانب الصمود للشعب الفلسطيني من خلال بحثها في متغيّر يعزّز من صمود هذا الشعب ويعزّز لديه روح التكاتف والتآزر.

وتشكل هذه الدّراسة أهميّة كبيرة بالنّسبة للمجتمع الفلسطيني ومؤسّساته والتي تقع على عاتقهم مسئوليّة كبيرة تجاه هذه الفئة من المجتمع، إذ قد يستفيد من نتائج هذه الدّراسة القائمين على المؤسّسات الاجتماعيّة المختصّة بزوجات الشهداء وأسرهم، إذ قد يفتح لديهم آفاق في صياغة برامج إرشاديّة لتعزيز التكيّف وتحقيق التوافق لدى زوجات الشهداء.

كما تأمل أن تفيد نتائج هذه الدّراسة في تحسين حياة زوجات الشهداء، اذ قد تتوصل الدّراسة الحاليّة إلى توصيات من شأنها أن تعزز من الصحّة النفسيّة وجودة الحياة والصمود.

المصطلحات الرئيسيّة في الدّراسة

فيما يلي عرضاً لأهم مفاهيم ومصطلحات الدّراسة وتعريفاتها الاصطلاحيّة والإجرائيّة:

المساندة المجتمعيّة: هي "أساليب المساعدة المختلفة التي يتلقاها الفرد في البيئة الاجتماعيّة المحيطة به مثل الأسرة أو الأصدقاء أو شخص خاص في حياته، وتتمثل في تقديم الرعاية والتوجيه في كافّة مواقف الحياة، والتي بدورها تشبع حاجاته الماديّة والعاطفيّة والروحيّة للشعور بالأمن والقبول والحب، فتزيد من كفاءته الاجتماعيّة وثقته بنفسه" (حنفي، 2007: 318)، "وإدراك الفرد للمساندة المجتمعيّة هو تقييم معرفي للعلاقة مع الآخرين، ومدى تقديم المساعدة له بأشكالها كافّة أي الماديّة والمعنويّة والسلوكيّة والمعلوماتيّة والتوجيه" (سلطان، 2009: 74).

وتعرّف الباحثة المساندة المجتمعيّة إجرائيّاً: بأنها المساندة المجتمعيّة التي تتلقاها زوجة الشهيد والتي تعبر عنها من خلال المقابلة المباشرة، سواء أكانت مساندة عاطفيّة أو مساندة اجتماعيّة أو مساندة ماليّة أو ماديّة أو مساندة معلوماتيّة، والتأثير المدرك لهذه المساندة على التحدّيات المستقبليّة في حياتهن والتي تعبّر عنها من خلال المقابلة المباشرة.

الصمود: يعرّف الصمود على المستوى الفردي "بالقدرة على الصمود في الانطلاق إلى الأمام بعد الشدائد، والحفاظ على مستوى جيّد للمعيشة في وجه الانتكاسات المختلفة التي قد تواجه الفرد، والقدرة على الصمود تقوم على الإمكانيّات البشريّة والنفسيّة والاجتماعيّة والماليّة والجسديّة والطبيعيّة والسياسيّة المختلفة، ويعترف النهج الخاص بتحقيق القدرة على الصمود بأن الأفراد والمجتمعات دائماً ما يتمتّعون بإمكانيّات، والغرض من تعزيز القدرة على الصمود هو زيادة هذه القدرة بحيث تمكّن من تحمل آثار الشدائد" (الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، 2012: 7).

وتعرّف الباحثة الصمود إجرائيّاً: بأنه الإمكانيّات النفسيّة والاجتماعيّة والماليّة والجسديّة والطبيعيّة والسياسيّة لدى زوجات الشهداء، والتي تحافظ على مستوى جيّد للمعيشة في وجه الصعوبات المختلفة التي تواجههن.

الصعوبات: تتمثل في "العوائق والمشكلات التي تواجه الفرد وتمنعه من التوافق أو تحقيق أهدافه، والتي تعمل على خلق حالة من الاختلال بين الوضع القائم المدرك للفرد، وبين الوضع الذي يسعى للوصول إلية، مما يدفع الفرد إلى البحث عن آليّات وطرق مختلفة للتخلّص منها" (حسين، 2011: 225).

وتعرّف الباحثة الصعوبات إجرائيّاً: بأنها الصعوبات المتوقّعة والمدركة التي تواجه زوجات الشهداء سواء كانت تحدّيات اجتماعيّة أو اقتصاديّة أو عاطفيّة والتأثير المدرك لهذ الصعوبات على مختلف جوانب حياتهن، وتعبّر عنها من خلال المقابلة المباشرة.

زوجات الشهداء: "هن أرامل من قُتلوا نتيجة الاعتداءات الإسرائيليّة المتواصلة على الشعب الفلسطيني" (الصفدي، 2013: 11).

وتعرّف الباحثة زوجات الشهداء إجرائيّاً: بأنها زوجة (أرملة) الشهيد الذي قُتل على يد الاحتلال الإسرائيلي منذ العام 1967 وحتى العام 2020.

الفصل الثّاني

الإطار النّظريّ والدّراسات السّابقة

تمهيد

يتناول هذا الفصل الإطار النظري والدّراسات السابقة، حيث يشمل التحدّيات التي تواجه المرأة وزوجات الشهداء في فلسطين، والمساندة المجتمعيّة، وبعد ذلك سيتم استعراض الدّراسات السابقة المرتبطة بموضوع ومتغيّرات الدّراسة الحاليّة، والتعقيب عليها.

الإطار النظري

أولاً: واقع النساء الفلسطينيّات، النظام الأبوي، الثقافة الاجتماعيّة، الاحتلال الإسرائيلي

شهد المجتمع الدولي عدداً من التغيّرات والإصلاحات في تسعينيّات القرن الماضي، وذلك في شتى المجالات السياسيّة والاقتصادية والثقافية والاجتماعيّة، وكان محور هذه التغيّرات والإصلاحات هو المساواة وتعزيز حقوق المرأة وترسيخها، وقد تركّزت الجهود على تعزيز وترسيخ حقوق المرأة في مجال ممارسة حقوقها السياسيّة، وذلك لوضع حدّ لثقافة التمييز بين الجنسين، والثقافة الأبويّة المتجذّرة في مختلف المجتمعات الإنسانيّة (جربال، 2015).

وبالرغم من الطرح المبكر لقضيّة المساواة بين المرأة والرجل في البلدان العربيّة، والاهتمام العالمي الواسع بقضايا تمكين المرأة ضمن اتفاقيّات ومعاهدات وتوجّهات التزمت بها معظم دول العالم، ومنها فلسطين، وتنامي الدّعم والاهتمام المتزايد للتأكيد على تمكين ودور المرأة الفلسطينيّة وحقوقها، لم تشكّل هذه الدعوات تغيّراً جوهريّاً في واقع المرأة الفلسطينيّة، فكثير من القضايا التي تهدف إلى تعزيز دور المرأة تلقى المعارضة التي تستند إلى اعتبارات ثقافيّة اجتماعيّة (نزال، 2007).

إذ ترسخت الصورة النمطيّة للمرأة من خلال المؤسّسات التربويّة الثقافيّة والمؤسّسات الاجتماعيّة من خلال مساهمتها في تنشئة الأفراد وفي تعليمهم القيم الاجتماعيّة السائدة، والأدوار الاجتماعيّة من خلال النماذج التي تقدّمها، حيث تظهر السمات الاجتماعيّة التي تليق بالذكور كالاستقلال والميل للمنافسة والطموح والقوة، بينما تظهر المرأة كشخص يفتقر إلى المبادرة، إضافة إلى تصويرها بالضّعف، وأنها مسلوبة الإرادة في كثير من الأحيان، لذا من المهم إعادة صياغة هذا الموروث الثقافي وغربلته على أساس معرفيّ علمي يعزّز من تاريخ الإنسان العربي وثقافته، لتأكيد حقوق وكينونة المرأة العربيّة، ومساهمتها الفاعلة في مناحي الحياة كافّة (المصري، 2001).

ذلك أن النزعة الأبويّة في المجتمعات العربيّة ترجع إلى تقاليد اجتماعيّة وثقافيّة تعود إلى عصر البداوة، إذ تعرضت المرأة العربيّة على مر العقود إلى الظلم باعتبار أن جنس الذكر هو الجنس المتميز، وعلى تبعيّة جنس الأنثى لرجل وخضوعها له، وقد حدّدت لها مسبقاً الصفات المرغوبة لها والتي يجب أن تتحلى بها، والتي وضعها لها المجتمع الذكوري الذي يعيشه المجتمع العربي (السعداوي، 1990).

كما إن قضيّة المرأة العربيّة هي أبعد من كونها قضيّة رجل وامرأة، إنها قضيّة اجتماعيّة لمجتمع ما، وهي مرتبطة بزمان ومكان معيّنين، لأنها وليدة ظروف تاريخيّة ومكونات اجتماعيّة وثقافيّة خاصة بكل مجتمع، فقضيّة المرأة في البلدان المتطوّرة مطروحة في تلك البلدان ولكنّها مختلفة عن قضيّة المرأة في مناطق أخرى من العالم، ومنها البلدان العربيّة، فعلى الرغم من أن معظم البلدان العربيّة أقرّت تشريعات وقوانين تساوي بين الرجل والمرأة، لكن هذه المساواة لم تتحقق على أرض الواقع، وهذا يعود إلى أن هذه القضيّة هي قضيّة تاريخيّة وثقافيّة واجتماعيّة (منتدى الشقائق العربي، 2005).

فما تزال قضيّة المرأة العربيّة والموقف من كيانها وحقوقها قضيّة خلافيّة وساخنة، ومع بروز الجماعات الدينيّة زاد الجدل حول قضايا المرأة على خلفيّة تبنّي هذه الجماعات لمواقف تحدّ من حركتها

الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة، في مقابل آراء ومواقف واسعة الانتشار تؤيّد دعوات التحرّر والمساواة من القيود وإشراكها في الحياة العامّة (المصري، 2001).

المرأة وهيكل الأسرة في المجتمع الفلسطيني

تتميّز الأسرة العربيّة بأنّها ممتدّة، ومترابطة في القرابة والنّسب، وبالرغم من بعض التغيّرات التي طرأت على طبيعة وتركيبة الأسرة العربيّة في هذه الخصائص، إلا أنّ عمليّة التغيّر بطيئة، ويعتبر المجتمع الفلسطيني كمجتمع عربي، مجتمع جماعي قائم على أساس مبادئ القبليّة والتجانس الاجتماعي،وتشكل فيه الأسرة وحدة تنظيم مركزيّة، مع توفير أفراد الأسرة النووية والممتدة الدعم المتبادل فيما بينهم، ويتوقع أن يضع الأفراد مصلحة الأسرة فوق احتياجاتهم الشخصيّة، كما تساهم وحدة الأسرة في زيادة أهميّة سمعة العائلة، التي تعتمد إلى حد كبير على تنظيم أدوار أفرادها (Shalhoub, 2003).

وتحدد بنية الأسرة الفلسطينيّة كما وصفت أعلاه دور أفرادها توجد ثلاثة أنواع مختلفة من هياكلها، وهو ما يعكس الاختلافات في أساس وطبيعة التنظيم الاجتماعي بين العائلات في التجمعات السكانيّة في المخيمات والقرى وتلك الموجودة في المدن، ففي المدن يتكوّن طابع الأسرة إلى حد كبير من مجموعة محدودة من الأفراد والعائلات، في حين يأخذ الطابع العائلي في المخيّمات والقرى في الغالب هياكل أوسع وأكثر تماسكاً، حيث ما تزال وحدات الأسرة الممتدة أساس الحياة الاجتماعيّة وخاصّة في المناطق الريفيّة (Manasra, 2003).

تتشكل خبرات المرأة في المجتمع الفلسطيني من خلال الثقافة الاجتماعيّة الأوسع المشكلة من الأعراف والقيم، ورغم التغيّرات والتحوّلات الأخيرة التي حدثت في المجتمع والثقافة في المنطقة العربيّة الفلسطينية للخصائص الاجتماعيّة والثقافيّة المشتركة، إلا أنّ الأدوار التي من المتوقع أن تحافظ المرأة

عليها في المجتمع الفلسطيني ترتبط بشكل كبير في الحفاظ على كرامتها التي تتمركز في الحفاظ على سمعة عفيفة (Kedar, 2006).

فما زالت العقليّة الذكوريّة الأبويّة تتحكّم في كثير من العلاقات السائدة في المجتمع، وتشكلها وتصهرها في كيانها السلطوي، وعادة ما تكون المرأة الفئة الأولى المستهدفة لهذه العقليّة ولتلك الممارسات، إذ تسهم وتشكل العادات والتقاليد عائقا أمام حركة المرأة وتفكيرها ومشاركتها في كافّة المجالات (ياسين، 2011). وهذا يؤدي إلى حرمان العديد من النساء من كثير من حقوقهن لكونهن نساء.

إذ تضع الهياكل الأبوية للمجتمع الفلسطيني الأطفال والنساء في مستوى التابع تحت حماية ومراقبة الرجال، إذ يُتوقع من النساء أن يُطعن الرجال وفق ما تفرضه عليهن الأعراف والقيم المجتمعيّة من أفراد الأسرة الذكور، لا سيما الأب، إذ تتشكل هذه السُلطة من خلال وضعهم الذكوري وقدرتهم المفترضة على الحماية، إذ يلعب الرجل دور الحامي للنساء في أسرته وقريباته في الدم من خلال ممارسته للامتيازات السلطويّة التي تُعطى للذكور من أفراد الأسرة (Shalhoub-Kevorkian, 2003).

ذلك إن تحدي سلطة الأب أو الأخ أو أي شخصيّة أخرى ذات سلطة ذكوريّة يعتبر أمراً خطيراً وجريمة للنساء، فالأعراف الاجتماعيّة تحدّ من مشاركة المرأة الفلسطينيّة في المجال العام، إذ تقتصر أنشطتها إلى حد كبير على المجال الخاص، وترتبط هويّة المرأة وقيمتها بأدوارها المركزيّة كزوجة وأم، وترتبط قيمه المرأة في أهميّة شرف العائلة والأسرة، وهو ما يشكل العبء الملقى على عاتق المرأة للطاعة من خلال القيود الجندريّة والحفاظ على سمعة عفيفة، بالإضافة إلى فكرة حمايتها من قبل الرجل (Rubenberg, 2001).

وتعقيباً على ما سبق فإن الأعراف الاجتماعيّة تربط هوية المرأة وقيمتها بأدوارها المركزيّة كزوجة وأم، والقيود التي تفرضها الأعراف والثقافة الاجتماعيّة بين الجنسين، وفكرة أن الرجل يمثّل دور الحامي للمرأة، كل ذلك العبء الملقى على عاتق المرأة للطاعة يضع النساء من الفئات الأكثر تضرراً في ظل ما يعانيه المجتمع الفلسطيني من أزمات وصعوبات والتي من أبرزها الاحتلال الإسرائيلي وممارساته بحق الشعب الفلسطيني ومقدراته.

المرأة الفلسطينيّة والثقافة الاجتماعيّة

بالرغم من اختلاف بعض مقاييس الحريّة الاجتماعيّة والاقتصاديّة بين بعض النساء في المجتمع الفلسطيني، إلا أن السمة الأبرز للواقع الاجتماعي للمرأة الفلسطينيّة هو تعرضها للعديد من أشكال الاستغلال والتمييز في جميع جوانب الحياة، إذ تعيش المرأة الفلسطينية بشكل عام تحت العديد من الضغوط الاجتماعيّة والنفسيّة على اختلاف طبيعة التنظيم الاجتماعي للمجتمع الفلسطيني، إذ لا يُسمح للنساء بالعيش بمفردهن في منزل مستقل سواء كانت عاملةً أو أماً، ناضجة كانت أو شابة، وسواء أكانت تعيش في مدينة أو قرية (نزال، 2007).

كما أن كثيراً من النساء يواجهن العديد من التحدّيات الاجتماعيّة عند اختيار العمل أو متابعة التعليم أو السفر خارج البلاد، والتي تجعل من المرأة الفلسطينيّة مقيّدة في حركتها الاجتماعيّة، ليس فقط في خارج البلد، ولكن أيضاً داخل مدنهن وقراهن ومخيماتهم، إذ ينظر الرجال في المجتمع الفلسطيني إلى المرأة على أنّها غير قادرة على تولي الأدوار القياديّة، ويعاملونها وفقًا لهذا التصوّر (Toenjes, 2011).

تتأثر المرأة الفلسطينيّة بقيد ثلاثي يشمل القيود الثقافية، والتمييز بين الجنسين، والقيود التي تفرضها ممارسات الاحتلال الإسرائيلي، بالتّالي فإن الممارسات الثقافيّة والأوضاع السياسيّة والتميّيز على أساس الجنس يؤثر على حالتها الصحيّة والجسديّة والانفعاليّة، إذ تعاني المرأة الفلسطينيّة من العديد من الظروف المعقّدة والمتعدّدة المصادر، وهو يشكّل واقعاً صعباً متمثلاً بتأثرها بعوامل القمع الاجتماعيّ

والثقافيّ، بالإضافة إلى ما يتركه الاحتلال الإسرائيلي وممارساته بحقّ الشعب الفلسطيني من ديمومة العنف والتهميش والحرمان (جعفري، 2012). وهو أحد أهم أشكال هذه المعاناة، فالنساء الفلسطينيّات يعانين وعلى مدى سنوات طويلة من المضايقات والاعتداءات، وفرص قليلة للتطوّر والحياة الكريمة بسبب الممارسات الإسرائيليّة الممنهجة على الشعب الفلسطيني.

المرأة الفلسطينيّة في ظل الاحتلال الإسرائيلي

في ظل ما يمرّ به الشعب الفلسطيني من ظروف سياسيّة متمثّلة في تعاقب الاحتلال، والذي أدى إلى حرمانه من تقرير مصيره وبناء دولته المستقلّة، وفي ظل الصراع مع الاحتلال والمقاومة الشعبيّة تم تأطير قطاعات واسعة من الشعب الفلسطيني في صفوف المقاومة سواء كان ذلك من خلال العضويّة المنتظمة في الأحزاب السياسيّة المختلفة، أو من خلال الانخراط العفويّفي العمل الوطني والفعاليّات الوطنيّة، وما ترتّب عن ذلك من سياسات القمع التي تمارسها سلطات الاحتلال الإسرائيليّة والتي طالت كافّة فئات الشعب الفلسطيني دون تمييز، وهذا جعل من واقع المرأة الفلسطينيّة واقعاً له خصوصيته على الصعيدين العربيّ والعالميّ (ياسين، 2011).

وقد انخرطت المرأة الفلسطينيّة في النضال الشعبي الفلسطيني، وشاركت في العديد من الفعاليّات والأنشطة في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي منذ بداية النضال ضده، وقد استطاعت المرأة الفلسطينيّة أن تشكّل رمزاً للنضال العالمي، وشكّلت المرأة الفلسطينيّة نموذجاً للمرأة العربيّة في النضال منذ انخراطها في العمل النضالي، إذ أسهم النضال الوطني ضد الاحتلال الإسرائيلي في بروز دور المرأة الفلسطينيّة من خلاله حركة قويّة ونشطة في النضال الوطني، وهو ما أسهم في توسّع نشاط ومشاركة الأطر النسائيّة في قضايا تمس حياة المرأة الفلسطينيّة (عبد الهادي، 2015).

كما كرست الكثير من النساء الفلسطينيّات حياتهن للنضال ضد الاحتلال الإسرائيلي، وقد شاركت النساء الفلسطينيّات بنشاط في النضال الوطني من أجل تحرير فلسطين منذ إعلان قيام دولة إسرائيل. ومع

ذلك، بدأ النضال المنظّم للمرأة الفلسطينيّة في أوآخر السبعينيّات، وعلى الرغم من التنوّع الأيديولوجي داخل الحركة النسائيّة الفلسطينيّة؛ إذ اعتمدت الجماعات النسائيّة اليساريّة على النظريّة الماركسيّة الاشتراكيّة التي تربط تحرير المرأة بتحرير المجتمع بأسره، إلا أن القيادة التقليديّة الفلسطينيّة والمنظمات النسائيّة أكدت على أهميّة التمسّك والمحافظة على القيم الثقافيّة في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي (إسماعيل، 2008).

وقد شكل نضال المرأة الفلسطينيّة أداة محوريّة في عمليّة التحرّر، إذ أخذت المرأة الفلسطينيّة أدواراً سياسيّة واقتصاديّة واجتماعيّة بارزة خلال السنوات الأولى من النضال ضد الاحتلال الإسرائيلي، وحقّقت المرأة نسبة كبيرة في الحياة العامّة والسياسيّة، وقد شاركت مجموعات وشرائح اجتماعيّة واقتصاديّة في مظاهرات واحتجاجات ضد الاحتلال الإسرائيلي (عبد الهادي، 2015).

إلا أن نضال المرأة النشط على المستوى السياسي لم يكن موازياً لنضالها على المستوى الاجتماعي والثقافي، إذ بقيت المرأة الفلسطينيّة تخشى من مواجهة الأيديولوجيّة والمحافظة التقليديّة السائدة وعقليّة النظم الاجتماعيّة الفلسطينيّة، ولم يكن لهؤلاء النساء أجندة نسويّة ولم يكن لديهن برنامج خاص للتعامل مع القضايا الأساسيّة للمرأة الفلسطينية (Manasra, 2003). لذلك، ليس من المستغرب أن نرى أنّهم نادراً ما مارسوا ضغوطاً من أجل أجندة المرأة الفلسطينيّة وحقوقها وقضاياها المختلفة، كما أن الحركة النسائيّة الفلسطينيّة لم تحقّق إنجازاً كبيراً في تثقيف المرأة للعب دور فعّال من خلال المشاركة في الحياة السياسيّة، إذ اقتصرت مطالب الحركات في الغالب على الحاجة لإدماج قضايا النوع الاجتماعي في خطط التنمية والمشاريع على المستويين الوطني والمحلي.

ونتيجة للانقسام السياسي ما زال المواطن الفلسطيني عامّة، والمرأة الفلسطينيّة بشكل خاص تدفع كلفة الانقسام السياسي على مستوى إهدار حقوقها السياسيّة والمدنيّة على أرض الواقع، سواء لجهة تعطل إنشاء القوانين وعدم تمتعها بالحماية الكافية من القوانين السارية، أو لجهة اختلال آليّات التطبيق

وتقاعس السلطات النافذ عن حماية هذه الحقوق (سلطان، 2011). فقد كانت النساء أكثر الفئات تضرّراً نتيجة ما تعانيه من إقصاء وتهميش في ظل مجتمع تسوده السلطة الذكوريّة، وثقافةً تكرس دونيّة النساء التي تقوم على التميّيز ضد المرأة.

إن التأثير السلبي للاحتلال على حقوق المرأة وحياتها متعدّد المستويات، إذ تواجه المرأة الفلسطينيّة في حياتها اليوميّة العديد من الانتهاكات، سواء بشكل مباشر بالتنكيل والاعتداء والحرمان، أو غير مباشر من خلال فقدان أزواجهن وأسرهن والعديد من الظروف التي يفرضها الاحتلال الإسرائيلي وممارسته بحق الشعب الفلسطيني من ضمنها تعرّض زوجات الشهداء للاعتقال أثناء مطاردة من كان مطلوباً من أزواجهن مقابل الضغط عليه لتسليم نفسه، أو اعتقالها بعد استشهاده مباشرة كنوع من الانتقام، عدا عن أن البعض منهن كُن يتقاسمن مع أزواجهن العمل السياسي والنضال (هيئة الأمم المتحدة للمرأة في فلسطين، 2018). ذلك أن العنف المرتبط بالاحتلال الإسرائيلي وأدوار النوع الاجتماعي التي تعيشها المرأة الفلسطينيّة ضمن النظام الأبوي يعزّزان بعضهما البعض إلى حدّ كبير، كما وتشكل الظروف العامّة المرتبطة بالاحتلال والمجتمعات المحليّة والمعايير الثقافيّة ديمومة للعنف المرتبط بالنّوع الاجتماعي في ظل تشكيلها علاقة تتّسم بالتعقيد وتعدّد المستويات، إذ تسهم هذه الظروف في تغذية بيئة تفتقد إلى الأمن وتعزّز النظام المهيّمن، وتخلق ضعفاً في البنية التحتيّة لتعزيز حقوق المرأة الفلسطينيّة وقدرتها على مواجة التحدّيات.

ثانياً: زوجات الشهداء صدمة الفقد وتحدّيات المستقبل

شكّل الواقع الذي يعيشه الشّعب الفلسطيني، وما يتعرّض له من أزمات مختلفة أفراداً وجماعات نتيجة ما يرتكبه الاحتلال الإسرائيلي من مجازر وحصار وقتل وتشريد العديد من صور المعاناة والتجارب والخبرات المأساويّة والصادمة لكافة الفئات، وبما في ذلك الزيادة المستمرة في أعداد الشهداء، الأمر الذي عرّض عدداً كبيراً من النساء الفلسطينيّات لفقدان أزواجهن (الترمل) (المزيني، 2011). لذا

أصبحت الحاجة ملحّة للوقوف إلى جانب هذه الفئة ومساندتها، في ظلّ ما تمر به زوجة الشهيد من تحدّيات وظروف مؤلمة ناشئة عن خبرة الفقدان.

تشكّل صدمة الفقدان خبرات أليمة تترك العديد من الأثار النفسيّة والاجتماعيّة والصحيّة على الفرد، وقد أشارت العديد من الدّراسات إلى أهميّة المساندة الاجتماعيّة للفئات التي عايشت وتعرّضت إلى خبرات صادمة (أبو القمصان، 2017؛ الصفدي، 2013؛ زعرب، 2018).

زوجات الشهداء وصدمة الفقد

تعتبر خبرة الفقدان من أصعب التجارب الإنسانيّة، وتزداد بزيادة الحروب والصراعات، كما وتزداد أعداد من يعانون منها، وتعتمد تجربة الفقد في شدة تأثيرها على مدى علاقة الفرد بموضوع الفقد، والذي تترتب عليه استجابات اجتماعيّة ومعرفيّة وانفعاليّة، ومرضية تتمثل في المعاناة النفسيّة، والشعور بالذنب، والخوف، والعجز، والشعور بفقدان السيطرة، وعدم القدرة على اتخاذ القرار، وانخفاض التركيز، فخبرات الفقدان تمثّل أكبر الأحداث الضاغطة تأثيراً على الإنسان، وترتبط بزيادة الأعراض المرضيّة، وتمثّل أزمة في إطار الأسرة (Shuchter&Zisook, 2005).

ذلك أن فقدان الأسرة لأحد أفرادها يمثّل خسارة نفسيّة، قد تترك العديد من أخطار التعرض للعديد من أشكال الاضطرابات النفسيّة، كاضطرابات الشخصيّة والاستجابات الاكتئابيّة وغيرها من الاستجابات المرضيّة الناتجة عن الفقدان التي قد يتعرّض لها الفرد وتؤثر عليه في مراحل حياته المقبلة (Bowlby, 2003).

إن فقدان أحد أفراد الأسرة، وما يشكل ذلك من خبرة صادمة تفقد الفرد الشعور بالأمن، وعدم الثقة، وعدم الكفاية، والعجز على مواجهة المواقف الضاغطة، والمبالغة في تقدير المواقف التي يمر بها وتصوّرها على أنّها تمثّل ضغوطاً، مما يجعل منه أكثر قلقاً، وفي تأهب مستمر لحدوث الخطر، سواء لنفسه أو لأفراد أسرته في الحاضر والمستقبل (Jones, & Beck, 2007).

وقد عانت المرأة الفلسطينيّة تحت الاحتلال شأنها شأن كافّة فئات المجتمع الفلسطيني، فمن عدم الإحساس بالأمن، وعدم الاستقرار، والكوارث المجتمعيّة الناتجة عن الاعتداءات المستمرة، وفقدان الأحبّة والأبناء والزوج، مما ترك العديد من الآثار السلبيّة على حياتها في جوانبها الأسريّة والشخصيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والسياسيّة، إذ أصبحت الآلاف من النساء الفلسطينيات بلا معيل، وأصبحن مسؤولات عن رعاية أسرهنّ بعد أن فقدن أزواجهن (أبو دقة، 2009).

ولعلّ زوجات الشهداء من أكثر الفئات تعرّضاً للضغوطات والأحداث الصادمة، ذلك إن فقدان الزوج وظاهرة الترمل للنساء نتيجة أعمال القتل التي يمارسه الاحتلال الإسرائيلي من أهم وأكبر المشكلات وأعقدها في المجتمع الفلسطيني بالنسبة لكافة الفلسطينيين؛ لما ينتج عنها من تأثير سلبي على البناء الاجتماعي للأسرة الفلسطينيّة تتمثل بعدم الاتزان الاجتماعيّ والمساس بسلامة الأسرة كوحدة اجتماعيّة أساسية (عابد، 2008). حيث إن الألم التي تعايشه زوجة الشهيد نتيجة الفقد يشكّل مصدراً كبيراً للشعور بالأسى والانفعال الشديد لما له من أثر عميق على الجوانب النفسيّة، والعقليّة، والاجتماعيّة، والجسديّة لديها، وهو ما قد يترك الكثير من الضغوطات والاضطرابات كالانعزال والتوتّر وتوقّع الخطر، وعدم القدرة على التوافق الذاتي والاجتماعي (شاهين وحمدي، 2008).

تشكّل تجربة الفقد صدمة كبيرة في الحياة الزوجيّة، ذلك إن فقدان الزوج أحد أخطر التهديدات للصحّة والرفاهيّة والإنتاجيّة التي يتعرّض لها معظم الناس خلال حياتهم (Carnelley, Wortman, Bolger, Burke, 2006). ذلك إن الأسرة بما تحتويها من مكوّنات، تعدّ واحدة من الأسس الرئيسيّة للمجتمع، وتعتمد صحّة أفرادها على بناء الأسرة وتكامل أدوار أفرادها، إذ تشكّل العلاقة الأسريّة علاقة ديناميّة تربط شخصين يتشاركان مختلف تفاصيل الحياة، وتقوم تلك العلاقة على مجموعة من الأدوار يقوم بها الزوجان في تحمّل المسؤوليّات تجاه بعضهما البعض من جهة، وتجاه باقي أفراد الأسرة والمجتمع ككل من جهة أخرى (Afsharinina, 2015).

ففقدان الزوج يترك لدى الزوجة آثاراً كثيرةً نتيجة صدمة الفقدان كالشّعور بالحزن الدائم، والتشاؤم المستمر، والاكتئاب، والشعور بعدم القدرة على تحمّل أعباء الحياة، وعبء البيت، وعبء الأبناء، وقد يترك الفقدان العديد من الأثار الصحيّة على الزوجة وينهك قواها، وتصبح أكثر عصبيّة وتوتراً، كما أن لدى أغلبيّة النساء الفاقدات غياب الرغبة في الخروج من المنزل والمشاركة في المناسبات الاجتماعيّة، أوحتى للزيارات العائليّة والمجاملات الاجتماعيّة التقليديّة، وتبرّر النساء الفاقدات ذلك بفقدانهن لمعنى الحياة بعد فقدانهن أزواجهن، فيعتبرن أنهن فقدن أغلى ما يملكن (حسنين، 2013).

نجد المرأة تعيش في ظل ظروف نفسيّة مؤلمة تتمثّل في شعورها بالوحدة، كما تحيا في قلق وخوف واضطراب، وقلق من المستقبل لها ولأبنائها إن وُجدوا، بالإضافة إلى إحساسها بالعزلة المجتمعيّة، وافتقارها للشعور بالأمان، والاغتراب النفسي، بالإضافة إلى شعورها بعدم التوازن نتيجة التغيّر الجذري في روتين حياتها، وتغيّر هويّتها النفسيّة والمجتمعيّة، ذلك أنّها تحوّلت من زوجة إلى أرملة (جلبوش، 2017).

بالتالي تشكّل تجربة الفقدان مصدراً من الأسى والألم في حياة الزوجة، وتترك العديد من الأثار السلبيّة على حياة المرأة الفلسطينيّة، هذا بالإضافة إلى التحدّيات التي تواجهها زوجة الشهيد في أبعادها المختلفة، ومستوياتها الشخصيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والسياسيّة، فالعديد من النساء الفلسطينيّات فقدن أزواجهن وعايشن العديد من التجارب الصادمة التي تركت آثارها المؤلمة في حياة الزوجة.

التحدّيات التي تواجه زوجات الشهداء

تعتبر الأرملة حالة خاصّة نتيجة التغيير الجذري في طريقة وشكل حياتها، بدءاً من الأشياء البسيطة والصغيرة التي تواجهها كل يوم، إلى التغيّر الجذري في كافة نواحي الحياة، فلم تعد تعيش في كيان مزدوج، بل أصبحت كائناً جديداً تُدعى (أرملة)، وتواجه للمرة الأولى حياتها كفرد (الربيعي، 2015).

إن فقدان الزوجة لزوجها يضعها في مواجهة العديد من التحدّيات الاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والانفعاليّة، بالإضافة إلى خبرات صدمة فقدانها لزوجها؛ فنظراً للتغيّرات التي تصيب منظومة العلاقة والأدوار في الأسرة لفقدانها أحد ركائزها، فالأدوار المختلفة التي كان يقوم بها الزوج قد لا تكون الزوجة قادرة على أدائها، فمثلاً عندما يكون الزوج هو من يتولّى الشؤون والاحتياجات الماليّة للأسرة، ففقدان الزوج يؤدي إلى ضغوط ماليّة قد تؤدي بالأسرة إلى عدم القدرة على توفير احتياجاتها (Sevak& Weir & Willis, 2003). وهو ما يخلق ضغوطاً إضافيّة على الزوجة في وقت لا تستطيع تحمّلها في ظل الضغط الناتج عن صدمة الفقدان.

كما وتعتبر تحوّلات الأدوار تجربة صعبة بشكل خاصّ بالنسبة للمفجوعين، إذ قد تكون الزوجة قادرة على أداء أدوار كان الزوج يقوم بها، إلا أنّها ستكون بشكل مختلف عما كان يقوم به الزوج مما يتسبّب في اضطراب الأسرة (Weiss, 2000). ذلك إن الصعوبات التي قد تواجهها الزوجة نتيجة تحوّل دورها قد يؤدي إلى تصاعد الضّغوط عليها وعلى الأسرة بكاملها.

بالتالي إن فقدان الزوجة لزوجها يشكّل مصدر معاناة نفسيّة كبيرة للزوجة نتيجة التحدّيات المستقبليّة التي قد تواجهها الزوجة في جوانب الحياة الاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والانفعاليّة نتيجة التغيّرات والضغوط التي تطرأ على حياتها وحياة أسرتها بسببتغيّر بنية وتركيبة الأسرة والأدوار والمسؤوليّات داخلها نتيجة فقدان الزوج والمعيل للأسرة، الذي يؤدي إلى الحد من قدرات الزوجة والأسرة بشكل عام على تلبية احتياجات أفرادها المختلفة (زعرب، 2018)، هذا إضافة إلى ما تتركه تجربة الفقدان من ألم، قد تؤدي إلى العديد من الاضطرابات النفسيّة التي يمكن أن تتعرض لها الزوجة (المزيني، 2011).

ففقدان القرين (الزوج) قد يكون من أشدّ العوامل التي تؤثّر على الحالة النفسيّة للمرأة، وتهيئها لتكون عرضة للإصابة بالاضطرابات النفسيّة المختلفة نتيجة ما يقع عليها من ضغوط نفسيّة نتيجة فقدان الشريك التي تكاد لا تتحمله، فقد تبقى حبيسة الحزن لسنوات طويلة بالإضافة إلى تأثرها بمجموعة من

العوامل النفسيّة والديمغرافيّة المحيطة (عبد المنعم، 2010). فالعديد من الضغوطات تواجهها المرأة وتؤرقها عندما تحمل لقب (أرملة شهيد)، الذي يفقدها مكانتها الاجتماعيّة وهو ما يزيد من مشاعر ألم استشهاد زوجها.

وقد اختلف الباحثون في العوامل والتحدّيات التي تلعب دوراً في اختلاف البيئة النفسيّة للمرأة الأرملة، فمنهم من يرى أن تعدّدية الأدوار تشكل السبب الرئيس في أصل المشكلات النفسيّة التي تعتري حياة المرأة عند فقدانها لزوجها، لما قد تشكله هذه التعدديّة من تناقضاً في الأدوار، فقيام الزوجة بممارسة أدوار الزوج في الأسرة قد يشكّل تناقضاً مع أصالة دورها كأم، وقد يؤدي إلى إجهاد دورها الأصلي مما قد يسبب لها اضطرابات نفسيّة وبعض الأعراض العصابيّة. في حين يرى آخرون أن الشعور بالوحدة المترتّبة على فقدان الزوج يعد من أكثر الضغوطات التي تسبب اضطراب الوضع النفسي لدى الزوجة الفاقدة بالإضافة إلى الشعور بالتوتّر والعصبيّة (المنسي، 2008).

وفضلاً عن مستويات الحرمان والأعباء النفسيّة لدى النساء الفاقدات الناشئة عن فقدان الزوج، تشكّل الظروف الاجتماعيّة المتمثلة بالعادات والتقاليد والقيم والموروثات الثقافيّة عبئاً إضافيّاً على المرأة التي تفقد زوجها لا سيما، في المجتمعات الأبويّة الذكوريّة، إذ يأتي المجتمع بمكوناته الثقافيّة ليعيد صياغة واقعها،فيفرض عليها العيش في واقع مرير يوجب عليها في كثير من الأحيان الانعزال والصمت، والانغلاق في حدود العائلة وتجنّب الآخرين، وغيرها من الإجراءات التي يفرضها الواقع الاجتماعي والتي تؤدي إلى محدوديّة النشاط الاجتماعي (عبد الحسين، 2011). وهو ما يضع مزيداً من الضغوط على كأهل المرأة ويضخّم مشكلتها ويهدّد أمنها وصحتها النفسيّة.

كما إن الوصمة التي وصم بها المجتمع المرأة الأرملة وبشكل خاصّ زوجة الشهيد التي حمّلها المجتمع علامة خاصة "أرملة شهيد"، "مرة الغالي"، "مش أي أرملة"، تمثل أصعب التحدّياتلها، فتلك الوصمة قد تتحوّل إلى ممارسات تعسفيّة يمارسها المجتمع على المرأة كونها فقدت زوجها بطريقة يفخر بها

المجتمع ويعتبرها أسمى منزلة، مما يضع المرأة أمام احتماليّن إما أن تنعزل في أطـــر عائليّـــة ضـــيّقة تتحدد فيها آفاقها وإمكانياتها، أو أنها تتحدى تلك الوصمة وتحاول التعايش مع الصورة الســـلبيّة التـــي يصورها بها المجتمع، وهو ما يعزّز من النظرة المشكّكة والمرتابة بالمرأة الفاقـــدة لزوجهـــا (قاســـم، 2011). فالضّغوط الاجتماعيّة التي تعاني منها المرأة الأرملة تشكّل مصدراً للتوتر والقلق المستمر لدى المرأة.

بالإضافة إلى ذلك، تشكّل الظروف الاقتصاديّة مصدراً آخر من مصادر الضغوطات لدى المرأة الأرملة بعد وفاة زوجها، فهي تمر بمشكلات ماديّة بسبب نقص الموارد الماديّة، ذلك أنّها تحتاج إلى من يسندها إذ أصبحت بلا معيل بعد وفاة زوجها، فهي بحاجة إلى من ينفق عليها وعلى أبنائها ويؤمّن لهم متطلّبات الحياة من طعام وشراب ومصروف مدارس وروضات، وهو ما يُشعرها بالمزيد مـــن مشـــاعر الألـــم والافتقار، ويجعلها عاجزة وضعيفة مادياً (جلبوش، 2017).

المشكلات التي تتعرض لها المرأة الفاقدة لزوجها (الأرملة)

تتمثل المشكلات التي تتعرّض لها المرأة الفاقدة لزوجها (الربيعي، 2015) بالآتي:

1. المشكلات الاجتماعيّة: يفرض المجتمع بعاداته وتقاليده الاجتماعيّة السائدة نفسه وبقوة علـــى حيـــاة الأرملة وأسرتها، إذ يتدخّل المجتمع بشدّة في تفاصيل حياتها، وقد تُمنع المرأة من الزواج الثـــاني، وقد تُجبرها العادات الاجتماعيّة على الزواج من أخ الزوج المتوفى، أو أحد الأقـــارب،أو تمنعهـــا بحجّة الحفاظ على المظهر الاجتماعي للأسرة، بالإضافة إلى المشاكل التي قد تتعرض لها أســـرة الأرملة مثل: حق رعاية الأبناء مع أهل زوجها، فتنشأ الخلافات التي قد تصل إلى حد القطيعة بين أهل الأرملة وأهل زوجها أو طرد الأرملة وحرمانها من أولادها.
2. المشاكل الاقتصاديّة: إن فقد الأرملة زوجها يُفقدها المعيل لها ولأسرتها، مما يؤدي إلى ضغوطات اقتصاديّة تضطر معها الأرملة إلى البحث عن دخل لها ولأسرتها، بعد أن أصبحت المعيل الجديـــد

لأسرتها، إذ قد تضطر للخروج للعمل، وغالباً قد لا تكون تملك المؤهلات الأكاديميّة والمهارات المهنيّة التي تؤهلها للحصول على عمل يغطي احتياجاتها، لذلك قد تضطر إلى العمل بأجور منخفضة وظروف صعبة في معظم الحالات.

3. مشاكل نفسيّة: إن الواقع المأساوي والمرير الذي تعيشه الأرملة نتيجة صدمة الفقد تجعلها تعاني من مشاكل نفسيّة تتمثل في الشعور بالوحدة النفسيّة نتيجة فقدان شريك الحياة الذي كان لها الأمن والأمان، خاصّة عند استعادة الذكريات، بالإضافة إلى الشعور بالقلق من مستقبل بلا معيل، وقد تعيش الأرامل في ظروف نفسيّة صعبة تطول معها فترة الحداد على زوجها مما يجعلها عُرضة للكثير من الاضطرابات النفسيّة، كالقلق واضطراب ما بعد الصدمة والاكتئاب.

وقد أجرت عبد الهادي (2007) دراسة وثّقت فيها روايات وتجارب النساء اللّواتي فقدن أزوجهن خلال الانتفاضة الثانية، للتعرف على الأدوار والصعوبات التي تواجههن، وقد أظهرت نتائج الدّراسة أنهن يعانين من فقدان الشعور بالأمن، وفقدان الأمان العاطفي، بالإضافة إلى معاناتهن من الضغط الناجم عن حاجات الأسرة الاقتصاديّة والنفسيّة.

كما أظهرت دراسة تعامرة وحسنين(2010) أن لدى زوجات الشهداء درجة متوسّطة من التكيّف الاجتماعي الناتج عن صدمة الفقدان، بالتالي إن هناك العديد من الأثار التي تتركها خبرة الفقدان على الزوجة، وقد تشكل العوامل البيئية عنصراً هاماً في حياة المرأة لمساندتها وتعزيز قدرتها على الصمود.

إذ تؤكد دراسة درام وبيتمان وبيري (Drumm, Perry & Pittman, 2001) أن بيئة الفقدان تلعب دوراً هاماً في حياة الفاقدة، ذلك إن وجود مستوى منخفض من المساندة المجتمعيّة قد يشكّل عاملاً منبّئاً لاضطرابات ما بعد الصدمة، موازياً بأهميته إن لم يكن أشدّ من تأثير الصدمة نفسها، إذ تؤثر البيئة الأسريّة الداعمة بشكل واضح على مخرجات الصحة النفسيّة للفاقدة.

بالإضافة إلى ما سبق قد تشكل خبرة الفقدان صدمة جمعيّة وليس لدى الزوجة فحسب، فالبيئة الثقافيّة تشكّل عاملاً هاماً في حالات الحروب والصراعات وما ينتج عنها من خسارة وتجارب مؤلمة، إذ يميل الفرد أن يكون جزءاً من المجتمع، كما ويتأثر الفرد بالثقافة السائدة؛ لذلك فإن لتأثير الكوارث والحروب والاحتلال تأثير أقوى في المجتمعات الجمعيّة مقارنة بالمجتمعات الفرديّة، بالتالي فإن تجربة الفقدان وما تتركه من مضاعفات على الفرد قد تشكّل تجربة أسريّة، ومجتمعيّة تظهر أثارها على المستوى الأسريّ والمجتمعي (حسنين، 2013).

وقد أشار (Ghaith et al,2020) إلى فئات رئيسيّة من عوامل الخطر التي ترتبط بالضيق النفسي بين الأرامل، وتشمل: العوامل الديموغرافيّة وهي العمر، والجنس، والمستوى التعليمي، والحالة الاجتماعيّة والاقتصاديّة. وعوامل الخلفيّة مثل الخسائر، والصدمات السابقة، ومشاكل الصحة العقليّة السابقة. أما عوامل العلاقة الزوجيّة بما في ذلك الجودة الزوجيّة، والاعتماد على الزوج والرضا الزوجي، والسياق الذي يتم فيه وفاة الزوج، والذي يشير إلى ما إذا كانت الوفاة مفاجئة أو متوقعة، والأزمة والضغوطات التي تنشأ بعد وفاة الزوج؛ والموارد الشخصيّة والاجتماعيّة بما في ذلك أسلوب المواجهة وأسلوب التعلّق، والأسلوب المعرفي واحترام الذات والكفاءة الذاتيّة والتديّن والمساندة الاجتماعيّة.

أهميّة المساندة المجتمعيّة ودورها لصحّة الأفراد عامّة والفاقدات خاصّة

تعتبر المساندة المجتمعيّة من أهم المصادر التي تقدّم من خلالها المساندة والمساعدة الماديّة والنفسيّة التي لها أثار إيجابيّة على الأفراد؛ ذلك إن وسائل الدعم الاجتماعي تُسهم بشكل كبير في تحقيق الرضا عن الحياة إضافة إلى أنها تُسهم بشكل كبير وفعّال في نجاح الأفراد في القيام بأدوارهم الحياتيّة المختلفة، وتحقيق التكيّف من خلال تعزيز قدرتهم على التعامل مع مختلف ضغوطاتهم، وتحديات الحياة المختلفة (Yildirim, 2007)، فقد يوفر الدعم الاجتماعي فرص كبيرة للفرد ليستطيع من خلالها مواجهة التحدّيات المختلفة، إضافة إلى تخفيف الضغوطات النفسيّة وتحقيق الصّحة النفسيّة والشعور بالرضا (خرنوب، 2010).

وإلى جانب علاقة المساندة المجتمعيّة المباشرة بالصّحة والشعور بالرضا، فهي فعّالة في الحدّ من تأثير أحداث الحياة المجهدة، فالأشخاص الذين يمتّلون كيانات اجتماعيّة كالأرامل مثلاً يرغبن من الناس بـــأن يدعموهن عندما يعانين من مشاكل نفســيّة كمصـــادر طبيعيّـــة داعمـــة (Vedder, Boekaerts, & Seegers, 2005).

وقد أكد أبو غالي(2014) على أهميّة ودور المساندة المجتمعيّة في حياة الفاقدات، حيث أشـــار إلـــى أنّ المساندة المجتمعيّة تعدّ أحد المصادر المهمّة والأساسيّة في الإحســـاس بـــالأمن النفســـي فـــي البيئـــة الاجتماعيّة المحيطة، وذلك من خلال وجود شبكة علاقات اجتماعيّة تمدها بالمساندة، وتشـــعر بوجـــود مصدر داعم في مواجهة التحدّيات والصعوبات التي تواجهّا.

كما يؤثر حجم المساندة المجتمعيّة التي يتلقّاها الفرد على شعوره بالرضا، ومساعدته في خفـــض حـــدّة التوتّر، وكيفيّة إدراك الفرد للضّغوطات التي تواجهه (أبو القمصان، 2017). فيمكن القول إن المســـاندة المجتمعيّة تعتبر مصدراً مهمّاً من مصادر الأمن النفسي في حياة الفرد.

تشكّل المساندة المجتمعيّة عاملاً مهماً في مساعدة الفرد على تخطي الأزمات، إذ تعمـــل علـــى خفـــض مستوى المعاناة الناشئة عن التجارب والخبرات الصعبة التي يمر بها الأفراد من خلال دورها في التأثير على إدراك الفرد للضغوط والأحداث الصادمة، والاستجابة والتعامل معها، كما تلعب المساندة المجتمعيّة دوراً مهمّاً في التخفيف من الأسى والحزن والأعراض الجسميّة الناتجة عن ضغوطات الحياة المختلفة، والوقاية من الاكتئاب والاضطرابات الانفعاليّة في حالة الأحداث المؤلمـــة (ســـلطان، 2009). بالتـــالي تشكّل المساندة المجتمعيّة مصدراً مهمّاً من المصادر التي تساعد الأفراد على تخطي الأزمات وأحـــداث الحياة الضاغطة، وخفض أثارها على صحّة الفرد.

كما وتعزّز وتدعم احتفاظ الفرد بالصّحة النفسيّة والعقليّة من خلال شعور الفرد وإحساسه بوجود الـــدعم والمساندة من المحيطين، وشعوره بالانتماء والتقدير والاحترام من الجماعة التي ينتمي إليها، مما يعزّز

من استمرار الإنسان وبقائه (علي، 2005). إذ تقوم المساندة المجتمعيّة بتعزيز الذات لدى الأفراد، وتعمل كمانع في مواجة احتمالات تعرّض الأفراد إلى الاضطرابات النفسيّة والعقليّة في ظل وجود شبكة علاقات اجتماعيّة محيطة بالفرد (عودة، 2010). ذلك إنها تؤدي دوراً وقائيّاً هاماً في تجاوز الأزمات التي قد يتعرّض لها الأفراد.

ويشير كرونو سلانجين (Krohne, &Slangen, 2005) إلى أهميّة ودور المساندة المجتمعيّة للحد من الآثار السلبيّة للتوتر، إذ تعمل بمثابة حاجز لخفض التوتّر بعدّة طرق، على سبيل المثال يمكن أن تُسهم في دعم الفرد لتقديم تفسيرات أقل تهديداً للأحداث المسبّبة للضغط، كما يمكن لشبكة المساندة المجتمعيّة الإيجابية أيضاً أن تزيد من احترام الفرد لذاته، وتعزّز من كفاءته الذاتيّة، من خلال دعمها في تقديم استراتيجيّات المواجهة الفعّالة، بالإضافة إلى دورها في تقديم حلولاً للمشاكل الحاليّة أو الضغوطات التي تواجهه.

كما يمكن أن يؤدي وجود مجموعة داعمة من الأشخاص المحيطين بشخص ما إلى زيادة السلوكيّات الحياتيّة الإيجابيّة مثل ممارسة المزيد من التمارين والأنشطة، إذ قد تساعد التفاعلات مع الآخرين في صرف الانتباه عن المشكلة (النوايسه، 2013). بالتالي فإن وجود شبكة دعم قويّة ومستقرة تقلل من الأثار السلبيّة للتوتر، كما تعمل المساندة المجتمعيّة على مساعدة الأفراد للتكيّف مع الأحداث المجهدة وحماية أكبر من الأثار السلبيّة للتوتر.

أكدت الأدبيّات على أنّ المساندة المجتمعيّة تعدّ أحد العناصر الرئيسيّة التي تؤثر على احترام الذّات، إذ تميل تصوّرات الفرد للدعم إلى التأثير على مستوى احترامه لذاته، فكلما زاد الدعم الذي يعتقد المرء، زاد تقديره لذاته، بالإضافة إلى الدّور المهم الذي تؤديه المساندة المجتمعيّة في تحسين الكفاءة الذاتيّة المدركة والتوافق الإيجابي لدى الأفراد، كما تُبقي الفرد في حالة من الشعور بالرضا عن علاقته بالآخرين (غانم، 2002).

للمساندة المجتمعيّة تأثيرات مهمّة على صحة الفرد ورفاهيته بشكل عام، إذ تم ربط تلقي الفرد للمساندة بالصّحة الجيدة والرفاهية، وكذلك تحسين التكيّف مع العديد من الأمراض، مثل اضطرابات القلب والأوعية الدمويّة والسرطان، فعلى سبيل المثال، ارتبط وجود شبكة دعم قويّة بانخفاض معدّلات الوفيّات، وانخفاض الاكتئاب، والالتزام الأفضل بالعلاج الطبي، وزيادة السلوكيّات المتعلّقة بالصّحة مثل انخفاض معدّلات التدخين، والحفاظ على السلوكيّات الصحيّة، وانخفاض حالات اضطرابات القلب والأوعية الدمويّة. وعلى العكس من ذلك، ارتبط نقص المساندة المجتمعيّة بزيادة القلق والاكتئاب، وزيادة مشاكل القلب والأوعية الدمويّة، ومشاعر العجز، والسلوكيّات غير الصحيّة، ونمط الحياة غير المستقرة (Cohen, 2004). بالتالي فإن للمساندة المجتمعيّة أثر مباشر على تحسين الصّحة الجسميّة للأفراد.

والتالي تشكّل المساندة المجتمعيّة لزوجات الشهداء مصدراً مهمّاً من المصادر التي تساعدهنّ على التخفيف من معاناتهن، وتحسين أوضاعهن، وتجاوز التحدّيات المختلفة التي قد تواجهّن(زعرب، 2018). ولا تقتصر المساندة المجتمعيّة على مرحلة ما، أو لفترة استشهاد الزوج، وإنما يجب أن تكون عمليّة مستمرّة تساعد الزوجة على تجاوز العديد من الصعوبات والتحدّيات التي قد تظهر نتائجها مستقبلاً بالقلق، والتوتّر، والخوف، والقلق من المستقبل (الأحمد، 2011).

مما سبق نستدل أنّ المساندة المجتمعيّة تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على حياة الأفراد، إذ تُساعد الفرد على حل المشكلات بطرق إيجابيّة، وتعزّز من قدرته على التغلّب ومقاومة الضغوطات، وتعمل كمانع من الأعراض الناتجة عن التوتر والقلق، وتزيد من شعور الفرد بالرضا الذاتي، وتعمل على خفض حدّة وأثر الضغط النفسي، بالتالي تشكّل المساندة المجتمعيّة لزوجات الشهداء مصدراً مهمّاً للصمود وتجاوز التحدّيات المختلفة.

وترتبط المساندة المجتمعية في العديد من المتغيّرات، ذلك إن هناك علاقة متبادلة بين خصائص وسمات الشخصيّة لدى الفرد والمساندة المجتمعيّة، إذ أن الشخصيّة التي تتميّز بسمات القبول والانبساط (وهما سمتان ترتبطان مسبقاً بالسلوك الشخصيّ للفرد) ترتبط بشكل إيجابي بالمساندة المجتمعيّة، ومستوى الدعم المقدّم من خلال ارتباطها بمستوى الدعم المتصوّر من قبل الأفراد وشعورهم بالتوافق ومساندة المجتمع (Collins, & Feeney, 2004).

كما أن هنالك فروقاً في مستوى الدعم المتصوّر بين الجنسين، ذلك أن النساء أكثر مهارة في تقديم الدعم من الرجال في ظل الضغوطات والأوقات العصيبة التي يمر بها الأفراد، كما أن احتماليّة أن تبحث النساء عن المساندة المجتمعيّة أكبر من الرجال، ومن جانب آخر تشير الدلائل إلى أن المساندة المجتمعيّة قد تؤثر بشكل مختلف على الرجال والنساء على سبيل المثال، إذ أظهرت الأدبيّات العمليّة أن النساء الأرامل اللّواتي يتلقّين المساندة المجتمعيّة أظهرن تحسناً أكبر في نوعيّة الحياة ومستوى الرفاهيّة أكبر وزيادة احترام الذّات، في حين كانت هذه العناصر مرتبطة بشكل سلبي بالمساندة المجتمعيّة التي يتلقاها الرجل الأرمل، فالمساندة المجتمعيّة يمكن أن تكون أكثر فائدة للنساء (Krohne&Slangen, 2005).

كما تعتبر الثقافة الاجتماعيّة عنصراً مهمّا في التأثير على المساندة المجتمعيّة، إذ قد تلعب الثقافة دوراً مهمّا في قرار السعي للحصول على المساندة المجتمعيّة أو التماسه بناء على ثقافة الفرد أو المعايير التي تحكم تلك الثقافة. ويبدو الأمر هنا كما لو أن الأفراد في الثقافات الجماعيّة هم من يطلبون المساعدة من شبكة المساندة المجتمعية الخاصّة بهم. ويؤكّد هنا تايلو وآخرون (Taylor et al, 2004) على أن الأبحاث العلميّة تشير إلى أن العكس هو الصحيح؛ أي أن الأفراد في الثقافات الفرديّة هم أولئك الذين يطلبون المساعدة من شبكة الدعم الاجتماعي الخاصّة بهم. ومن غير المرجح أن يطلب الأفراد في الثقافات الشرقيّة الدعم الاجتماعي من شبكتهم الاجتماعيّة، لأن ذلك أمر يعتبر بديهي في الثقافة الشرقيّة

لأن الثقافات الشرقيّة تميل إلى أن تكون جماعيّة وتؤكد على الترابط، في حين أن الثقافات الغربيّة تميل إلى أن تكون فرديّة وتؤكد على الاستقلال، وهو ما قد يدفع الأفرادإلى طلب المساندة.

بالتالي هنالك العديد من المتغيّرات التي قد تلعب دوراً مهماً في مستوى الشعور بالمساندة المجتمعيّة المتصوّرة، أو المساندة المجتمعيّة الفعليّة لدى الفرد كالسمات الشخصيّة للفرد، والجنس، والثقافة المجتمعيّة، ويمكننا القول هنا إن هذه المتغيّرات تلعب دوراً مهماً في دور المساندة المجتمعيّة وأثرها في حياة الأفراد.

أدوار المساندة المجتمعيّة

تمثّل المساندة المجتمعيّة أحد العناصر الرئيسيّة التي تؤثر على احترام الذات، إذ تزيد من المناعة النفسيّة، وتعزيز كفاءة الأفراد في مواجهة الأحداث الصادمة والإحباطات، وتعزّز من قدرات الفرد في حل المشكلات، ويمكن أن تلعب المساندة المجتمعيّة دوراً هامّاً في شفاء الفرد من الاضطرابات النفسيّة، كما تُسهم في تعزيز التوافق النفسيّ والنمو الشخصيّ، وتساعد في الوقاية من أثر الصدمات والخبرات والأحداث الضاغطة (دياب، 2006).

كما تؤدي المساندة المجتمعيّة دوراً لتحسين تعامل الفرد مع مشاعر التوتر والقلق، إذ تزيد من احترام الفرد لذاته وكفاءته الذاتيّة، وتعزّز من استراتيجيّات المواجهة الفعّالة، وتسهم في إيجاد حلولاً للمشاكل الحاليّة أو الضغوطات التي تواجه الفرد (Krohne, &Slangen, 2005).

ويشر بودك (Budak, 2003) في هذا الجانب إلى أن هناك مسارين في الدور الذي تقدّمة المساندة المجتمعيّة في تحسين صحّة الأفراد:

المسار الأوّل: يؤكد على دور غير مباشر أو مؤقت أو وسيط، من خلال تزويد الفرد بالموارد اللازمة للتعامل مع الأحداث والمواقف المجهدة عند حدوثها، لإضعاف أثارها الجسديّة النفسيّة السلبيّة على الفرد، مثل: اضطرابات القلب والأوعية الدمويّة والاكتئاب.

المسار الثاني: يؤدي المسار الثاني أدوراً مباشرة ذات تأثيرات رئيسيّة، إذ يؤكد هذا المسار على أن المساندة المجتمعيّة مفيدة سواء كان المرء يمر بحدث مرهق أم لا، حيث إن مشاركة الفرد في الشبكة الاجتماعيّة يلعب دوراً حيويّاً في تحسين رفاهيّة الإنسان، أي كلما زاد الدعم زاد شعور الفرد بالرفاهيّة.

كما قدّم كوهين وأندروود وجوتليب (Cohen, Underwood, & Gottlieb, 2000) نهجاً يقدم لمحات عامّة موجزة عن ثلاث وجهات نظر مهمّة حول أدوار المساندة المجتمعيّة في حياة الأفراد، وهي:

1. منظور الإجهاد والتأقلم: إذ يشير إلى أن الدّعم يسهم في صحّة الأفراد من خلال حمايتهم من الأثار السلبيّة للتوتر.
2. منظور البناء الاجتماعي: يشير إلى أن المساندة المجتمعيّة تؤثر بشكل مباشر على الصّحة من خلال تعزيز احترام الذّات والتنظيم الذاتي، بغضّ النظر عن وجود الضّغط.
3. منظور العلاقة: يرى أن الأثار الصّحيّة للمساندة المجتمعيّة لا يمكن فصلها عن عمليّات العلاقات التي تحدث غالباً مع الدعم، مثل الرفقة، والعلاقة الحميمة التي تسهم في تحسين تكيّف الفرد داخل المجتمع، وتعزّز من قدرته على مواجهة الضغوط.

يمكننا القول إن المساندة المجتمعيّة تؤدي عدد من الأدوار التي يمكن أن تؤثر في حياة الفرد من خلال ثلاث وظائف أساسيّة، يمكن إجمالها على النحو التالي:

1. دور إنمائي: تؤدي المساندة دوراً مهمّاً في بناء الذّات وزيادة وتحسين قدرة الفرد على تنظيم ذاته، ذلك إن التّفاعل الاجتماعي الحاصل من خلال ما تقدّمة المساندة الاجتماعيّة يعزّز من الحالة والمناعة النفسيّة للفرد، وذلك من خلال إدراكهم أن هذه العلاقات موثوق بها، وهو ما يسهم في النمو الشخصي ويعزّز من التوافق الإيجابي لدى الأفراد (Argyle, 2000). إذ تسهم في تعزيز التوافق الشخصي والتكيّف الإيجابي.

2. الدور الوقائي: تلعب المساندة المجتمعيّة دوراً مهمّاً في الوقاية من الاضطرابات الناشئة من الأحداث المؤلمة التي يمكن أن يواجها الفرد في حياته، ذلك أنّها تعزّز من الموارد التي يمكن أن تساعد في تعامل الفرد مع المواقف المجهدة، والأثار التي يمكن أن تتركها هذه المواقف في حياته. فالمساندة الاجتماعيّة قد تخفّف من أثر الضغوط النفسيّة، وتسهم في تعزيز التكيّف الإيجابي، وتقلّل من أثر وحدة التجارب الصادمة (زعرب، 2018). ذلك إنها تعزل الناس عن التأثير السيئ لوقائع أو أحداث الحياة المؤلمة، إذ قد تساعد التفاعلات مع الآخرين على صرف الانتباه عن المشكلة.
3. الدور العلاجي: تؤدي المساندة المجتمعيّة دوراً علاجيّاً في الشفاء من الاضطرابات النفسيّة والانفعاليّة، وتخطي الأزمات، وخفض المعاناة النفسيّة نتيجة الضغوط والأحداث الصادمة (الأحمد، 2011). إذ قد تلعب المساندة المتما دوراً مهمّا في التكيّف مع الضغوطات والخبرات الصادمة وتجاوز الألم.

ويعتبر كل من الدعم الاجتماعي المتصوّر والدعم الاجتماعي الفعلي مؤثرين في العديد من الجوانب في حياة المرء، إذ يمكن أن يكون للدعم الاجتماعي تأثيراً مباشراً (أو رئيسياً) أو تأثيراً مؤقتاً على صحة الفرد، ويمكن رؤية تأثير الدعم الاجتماعي في مختلف جوانب حياة الفرد سواء في مكان العمل أو العلاقات الاجتماعيّة، بالإضافة إلى ذلك فإن الدعم الاجتماعي له تأثيرات على صحّة الفرد، والقدرة على التّعامل مع التّوتر، ومستوى احترام الذات (Collins, & Feeney, 2004).

بالتالي تلعب المساندة المجتمعيّة دوراً إنمائيّاً في بناء وتطوير قدرات زوجات الشهداء، ودوراً وقائيّاً من خلال تقديم الدعم والمساندة النفسيّة والماديّة والمعلوماتيّة التي تسهم في تعزيز توافقهن وبناء الذات لديهن، الأمر الذي يسهم في قدرتهن على الصمود ومواجهة التحدّيات، كما إن للمساندة المجتمعيّة دوراً علاجيّاً يتمثل في خفض أثر الأحداث المؤلمة والوقوع في الاضطرابات مثل القلق، والتوتر، والخوف، فتشكّل المساندة المجتمعيّة مصدراً مهماً لمعاجلة هذه الاضطرابات (زعرب، 2018). نستدل مما سبق أن للمساندة المجتمعيّة عدداً من الأدوار والوظائف التي تُسهم في تعزيز فرص الصمود ومواجهة

التحدّيات الناشئة نتيجة صدمة الفقد لدى زوجات الشهداء وما يترتب على ذلك من ضغوطات وصعوبات قد تواجههن في المستقبل.

أنواع وأبعاد المساندة المجتمعيّة

يمكن تصنيف المساندة المجتمعيّة حسب نوع المساندة أو مصدرها، إذ يهدف هذا التقسيم إلى وجود فهم أعمق لهذا الموضوع من الناحية العمليّة، فغالباً ما يكون من الصعب التمييز بوضوح بين هذه الفئات عن بعضها البعض، كما توجد حاليّاً مجموعة متنوّعة من الآراء حول عدد فئات المساندة المجتمعيّة وخصائصها المميزة.

ويقسم بعض الباحثين المساندة المجتمعيّة حسب نوع المساندة إلى فئتين: المساندة الانفعاليّة والعمليّة، وهناك من يضيف فئة أخرى وهي المساندة الإعلاميّة، في حين أن هناك من يرى المساندة الانفعاليّة والإعلاميّة فئة واحدة، في حين يفترض آخرون أن هناك أنواعاً أخرى من المساندة المجتمعيّة بخلاف الأنواع الثلاثة المذكورة أعلاه، وهي:"دعم الرفقة" و"المقارنة الاجتماعيّة".

ويوصف دعم الرفقة، الذي يُطلق عليه أيضاً "الدعم المنتشر" أو "الانتماء" على أنّه الشعور بالانتماء الاجتماعي الناجم عن الأنشطة الاجتماعيّة المشتركة مع الآخرين، والتي تساعد على تشتّت انتباه الشخص عن مشاكله أو تؤدي إلى مزاج إيجابي، كما يشير مصطلح "المقارنة المجتمعيّة"إلى المساندة المجتمعيّة القائمة على الحصول على معلومات من الآخرين حول مدى ملائمة مشاعر الفرد أو سلوكه (Wills & Shinar, 2000).

كما أن هناك تمييز شائع آخر في الأدبيّات كما أوردنا سابقاً، وهو بين المساندة المجتمعيّة "الفعليّة" و "المتصوّرة"؛ ذلك إن المساندة التي يتم تلقيها تمثّل المساندة الفعليّة في حالة يحتاج فيها الشخص إلى مساعدة من الآخرين. أما المساندة المتصورة في المقابل تمثل المساندة المتوقّعة في المستقبل؛ مما يعني

توقّع الفرد لتلقي المساندة عند الحاجة، وهنا يمكن التفريق بين المساندة المجتمعيّة المتصورة والفعليّة في العامل الزمني (Schwarzer, &Leppin, 1991).

أما تقسيم المساندة المجتمعيّة من حيث مصدرها تعتبر طريقة أخرى لتصنيف المساندة المجتمعيّة حسب المصدر، ذلك إن المصادر النموذجيّة للمساندة المجتمعيّة هي زملاء العمل، والأسرة، والأصدقاء، والجيران، وقد تأخذ طابع رسمي من خلال المؤسّسات الرسميّة وغير الرسميّة (Schulz & Schwarzer, 2004).

وأكد لانجفورد (Langford, 1997) على تعدّد أبعاد المساندة المجتمعيّة وأن هذه الأبعاد تقوم على مكوّنين رئيسيّن، هما المساندة العاطفيّة، والمساندة الماديّة الملموسة. في حين هناك من قسّم أبعاد المساندة المجتمعيّة من حيث التأثير وهي (النوعيّة والكميّة)، إذ يؤكّد أصحاب هذا التوجّه على أهميّة النظر إلى التأثير النوعي لأبعاد المساندة المجتمعيّة كجودة للعلاقات الاجتماعيّة (Ericsson, Hoffman, &Kozbelt, 2018).

كما أشار كل من ماكنيل، ستيوارت، وكوفمان (MacNeil, Stewart, & Kaufman, 2000) إلى أن مفهوم المساندة المجتمعيّة مفهوم متعدّد الأبعاد يتكوّن من أبعاد هيكليّة، ووظيفيّة، وإدراكيّة. تمثل المساندة الهيكليّة الجوانب الكميّة للمساندة المجتمعيّة مثل حجم شبكة الدعم، وتواتر الاتصالات، والكثافة والتكوين لموارد الشبكة والانتماءات، وتشمل كذلك الدعم الوظيفي العاطفي، والأشكال الإعلاميّة للمساندة، في حين إن الدعم الوظيفي يميّز درجة اعتقاد الفرد بوجود المساندة، لذلك يُنظر إليه على أنه مقياس نوعي للمساندة المجتمعيّة، أما البُعد الإدراكي يشير في جوانب أكثر ذاتيّة كالقياس المتعلّق بالرضا الذي يشعر به الأفراد من خلال شبكات المساندة المجتمعيّة.

ونتيجة لهذا التقسيم لأنواع المساندة المجتمعيّة، أهتم العديد من الباحثين في تطوّر وبناء مقاييس لقياس مستوى المساندة المجتمعيّة، وقدّم الباحثين في صدد هذا الموضوع مجموعة من الأبعاد لقياسها، على النحو التالي:

حيث قدم كل من كوهن وآخرون (Cohen, Mermelstein, Kamarck, &Hoberman, 1985) نموذج يقيس أربعة أبعاد لتوافر المساندة المجتمعيّة المتصوّرة، أوردها (Kocot, & Goodman, 2003)، هي:

1. الأدائيّة الفعليّة: وتشير إلى التوافر المتصوّر للمساعدة الفعّالة في العمل والمال.
2. احترام الذّات: يشير إلى التوافر المتصوّر للاحترام الإيجابي للذّات بالنسبة للآخرين.
3. الشعور بالانتماء: يشير إلى التوافر الملحوظ للرفقة والدعم الاجتماعي.
4. توافر المعلومات: يشير إلى التوفّر المتصوّر للآخرين الذين يمكن مناقشة المشاكل وتبادل المعلومات معهم.

كما أشارت كل من خلوفي وزايدي (2018) إلى أن المساندة المجتمعيّة بناء متعدّد الأبعاد، قامت بوصفها كالتالي:

1. المساندة الانفعاليّة: هي المساندة التي تنطوي على التّعاطف والثّقة والقبول والرعاية.
2. المساندة الأدائيّة: هي المساندة التي تنطوي على المساعدة الماديّة كالمساعدة في العمل والمساعدة في المال.
3. المساندة بالمعلومات: هي المساندة التي تنطوي على إعطاء المعلومات والنصائح وإكساب الفرد مهارات يستطيع من خلالها حلّ المشكلات والتعامل مع المواقف الضّاغطة.
4. مساندة الأصدقاء: هي المساندة التي تنطوي على ما يمكن للأصدقاء أن يقدّموه لبعضهم البعض في الأوقات المؤلمة والضاغطة.

كما قدّم هابرا (Habra, 2005) أربعة أبعاد يمكن من خلالها قياس المساندة المجتمعيّة، وهي على النحو الآتي:

1. المساندة العاطفيّة: تشمل المساندة المجتمعيّة التي تنطوي على الرّعاية والقبول والثّقة والتّعاطف.
2. المساندة الأدائيّة: وتشمل المساندة المجتمعيّة التي تنطوي على المساندة الفعليّة في العمل والمال ومجالات العمل المختلفة.
3. مساندة التقدير: تنطوي على وجود الدعم والتقدير من الآخرين والذي ينعكس بشكل إيجابي على شخصيّة الفرد وأداءه.
4. المساندة المعلوماتيّة: تشمل المساندة المعرفيّة والأفكار والمعلومات المفيدة وتعليم المهارات اللازمة لفهم المشكلات والتعامل معها.

في حين أشار علي (2005) إلى أن المساندة المجتمعيّة تُقسّم إلى خمسة أبعاد تغطي أشكال الدعم المختلفة التي يمكن أن يتلقاها الفرد، وهي على النحو التالي:

1. التّكامل الاجتماعي: يشير إلى المشاركة الماديّة والمعنويّة التي يتلقّاها الفرد في المواقف الصّعبة التي قد يتعرّض لها الفرد في حياته، من خلال مشاركة الفرد في مجموعة متنوّعة من العلاقات الاجتماعيّة.
2. المساندة الوجدانيّة: تشير إلى المساندة المجتمعيّة التي تساعد الفرد على الإستقرار والراحة النفسيّة.
3. المساندة الماليّة: تشير إلى المساعدة المادّيّة التي يتلقّاها الفرد في إطار شبكة علاقاته الاجتماعيّة.
4. مساندة التقدير: تشير إلى المساندة التي توصل الفرد لشعور الكفاءة الذاتيّة والشخصيّة وتقدير الذّات، من خلال ما يتلقّاه من دعم في شبكة العلاقات الاجتماعيّة.
5. المساندة المعرفيّة: تشير المساندة المعرفية إلى مجموع العمليّات المعرفيّة التي تظهر في عمليّات التوجيه والإرشاد التي يتلقّاها الفرد من خلال شبكة علاقاته الاجتماعيّة.

ومن أنماط المساندة المجتمعيّة أيضاً، ما أشار إليه (عبد الرازق، 1998)، وهي على النحو التالي:

1. مساندة التقدير: هو نمط يعزّز من تقدير الفرد لذاته، ويكون على شكل معلومات وإدراك معرفيّ بأن الفرد محل تقدير وقبول من الآخرين لقيمتهم الذاتيّة، بالرغم من وجود أيّ أخطاء شخصيّة، ويشار إلى هذا النمط بمسمّيات مختلفة كالمساندة التعبيريّة، والمساندة النفسيّة، والمساندة الوثيقة، ومساندة تقدير الذات.
2. مساندة الصحبة المجتمعيّة: وتشير إلى الوقت الذي يمكن للفرد أن يقضيه مع الآخرين في أنشطة ممتعة وأنشطة الترويح، وذلك للتخفيف من الضّغوطات من خلال الاتّصال مع الآخرين لخلق بيئة داعمة يشعر فيها الفرد بالانتماء، ويشار إلى هذا النوع من المساندة أحياناً بالمساندة القائمة على الانتشار والانتماء.

النماذج النظريّة المفسّرة لدور المساندة المجتمعيّة

تشكّل نظريّة العزل ونظريّة التأثير المباشر النظريّتان الرئيستان اللّتان فسرتا العلاقة بين المساندة المجتمعيّة وصحّة الأفراد، وقد أظهرت الأبحاث العلميّة الدلائل التي تدعم أهميّة المساندة في كلتا النظريّتين، وقد استعرض كوهين وويلز (Cohen & Wills, 1985) في دراستهما نتائج البحوث في مجال المساندة المجتمعيّة، إذ خلص الباحثان إلى أن هناك نموذجين رئيسيّين لتفسير الدور الذي تقوم به المساندة المجتمعيّة لصحّة الفرد وهما:

نموذج الأثر أو التأثيرات المباشرة للمساندة المجتمعيّة

يقوم هذا النموذج على فكرة مسلّمة مفادها أن للمساندة المجتمعيّة تأثيرات مباشرة إيجابية على صحّة الأفراد النفسيّة والبدنيّة بغض النظر عن تعرّضهم لأحداث حياتيّة مؤلمة، أو أحداث فيها مشقّة أو لا، ووفقاً لهذا النموذج فإن عدد وقوّة علاقات الفرد مع الآخرين في محيطة وبيئته الاجتماعيّة، أي درجة التّكامل الاجتماعي للفرد، أو تركيب وحجم الشبكة الاجتماعيّة للفرد قد يكون لها تأثيراً مباشراً في

تحسين مستوى الصّحة النفسيّة للفرد، من خلال وجود أفراد يقومون بأدوار ثابتة تعمل كمعزّزات باعثة على المكافأة، والارتقاء بالسّلوك الصحي للفرد، بالإضافة إلى إبقاء الفرد في أداء ثابت خلال فترات التغيير السريع (دياب، 2006).

ويؤكد هذا النموذج على أنّ المساندة المجتمعيّة تعتبر ذات أهميّة مفيدة في حياة الفرد وسعادته، ذلك إن هذه النوع من المساندة يزوّد الفرد بمجموعة من الأدوار تربط الفرد بخبرات إيجابيّة منتظمة وتوفّر له حالة إيجابيّة من الوجدان، والشعور بالاستقرار في مواقف الحياة المختلفة، وهو ما يعزّز من شعوره بالتّكامل في الشّبكات الاجتماعيّة، والاعتراف بأهميّته، وقيمة الذات لديه، والاندماج في المجتمع، بالإضافة إلى التعزيز من قدراته ومهاراته في التعامل مع المشكلات والخبرات السلبيّة، وهو ما قد يمنع حدوث اضطرابات نفسيّة وبدنيّة، إذ ينظر هذا النموذج على أن المساندة الاجتماعيّة تشكّل تفاعل واندماج اجتماعي ومساندة للحالة (سلطان، 2009).

نموذج العزل أو الوقاية من المشقّة

وفق لهذا النموذج فإن المساندة المجتمعيّة تلعب دوراً مهماً في السلسلة السببيّة التي تربط تعرّض الفرد للمرض نتيجة الإجهاد من المواقف الضّاغطة؛ حيث يُصوّر هذا النموذج المساندة المجتمعيّة كأحد المتغيّرات النفسيّة الواقية أو العازلة أو الملطّفة للعلاقة بين أحداث الحياة الضاغطة والإصابة بالاضطرابات على اعتبار ارتباط المساندة المجتمعيّة بشكل سلبي بالاضطراب والمرض (دياب، 2006).

ويعتبر هذا النموذج المساندة المجتمعيّة عامل واقي من المشقّة من خلال ما يلي:

أولاً: إن المساندة المجتمعيّة تتدخل بين الحدث المجهد (أو توقع هذا الحدث) ورد فعل الفرد (خبرة الضغط)، بالتخفيف أو منع استجابة مجهدة للفرد، وذلك إن تصور الفرد بأن الآخرين يستطيعون وسيوفرون الموارد الضروريّة،وقد يعيد تعريف احتماليّة الضّرر الناجم عن الموقف وتعزيز القدرة

المتصوّرة للفرد على التعامل مع المطالب المفروضة، وبالتالي منع أو استبعاد رد فعل مجهد بدرجة عالية من قبل الفرد (Budak, 2003).

ثانياً: قد يتدخّل الدّعم الكافي بين تجربة الإجهاد وبداية النتيجة المُرضية عن طريق تقليل أو القضاء على رد فعل الإجهاد، أو عن طريق التأثير بشكل مباشر على العمليّات الفيزيولوجيّة لدى الفرد، إذ قد يُخفف الدعم من تأثير تقييم الإجهاد من خلال توفير حلّ للمشكلة، أو تقليل الأهميّة المدركة للمشكلة، أو عن طريق تهدئة الغدد الصّماء العصبيّة (كبح لهرمونات العصبيّة) بحيث يكون الفرد أقل تفاعلاً واستجابة للإجهاد المدرك، أو من خلال تسهيل السلوكيّات الصحيّة الصحيحة (الصفدي، 2013).

بالتالي يؤكد هذا النموذج على أن المساندة المجتمعيّة تحمي "أو تعزل" الناس من التأثير السيئ لوقائع أو أحداث الحياة الشديدة مثل فقدان الشريك، ويشير أوشينو (Uchino et al, 2018) أن هناك أدلة تجريبيّة توكد على أنّ المشكلات الصّحيّة كانت أقل عند الناس الذين يملكون دعماً اجتماعيّاً أكثر عند مقارنتهم بالناس ذوي المساندة المجتمعيّة القليلة.

الضغوط النفسيّة المجتمعيّة على زوجات الشهداء

تزداد الضّغوط المجتمعيّة على نفسيّة المرأة لأسباب ناجمة عن العادات المجتمعيّة السائدة كوسيلة للضبط وللسيطرة على سلوك المرأة بشكل خاصّ، وتزداد هذه الضغوط عندما تكون المرأة أماً أو زوجة أو أختاً لشهيد أو أسير، حيث إن هناك تقاليد يتمسّك بها المجتمع كحماية لمكانة الشهيد، أو الأسير، حدّدها المجتمع نفسه (حسنين، 2013).

وبالرغم من توقّع الفاقدات أن يُوفر لها المجتمع الدّعم والتّخفيف من الإحباط والمساندة، إلا أنها تواجه طرقاً متنوّعة وأساليب مخالفة ومغايرة عن توقعاتها بالمساندة التي تحتاج، فتتحوّل المساندة المجتمعيّة التي تعيشها إلى نظرات حزن وشفقة يرمقها بها المجتمع وأبنائها، بالإضافة إلى محاولة الأفراد للتخفيف عنها بالدعاء للشهيد وذكر المحاسن، ولكن ذلك ينعكس على استمرار تذكيرها بجميع الأحداث في الوقت

الذي قد يكون غاب عن بالها لبعض الوقت مندمجة بأحداث الحياة، إضافة إلى محاولة حمايتها بتزويجها دون النظر إلى رغباتها أو مشاعرها، مما يشكّل ضغطاً نفسيّاً يزيد من حدّة الأزمة التي تمر بها، كما يتّبع المجتمع تقاليداً وعادات من منظوره وابتداعه يحمي بها نساء الشهداء بالنّظر إليهن كنساء يحتجن إلى المزيد من النُّصح والإرشاد حول رعاية أبنائهن وحمايتهم، مما يشكّل ضغطاً كبيراً على كاهل زوجة الشهيد الذي يعتقد المجتمع بأنّه يساندها ويقف إلى جانبها بإرشاداته ونصحة الذي لا ينتهي.

مصادر دعم زوجات الشهداء

توجّهت السلطة الفلسطينيّة منذ تأسيسها إلى إصدار تشريعات تنظّم العمل في كافّة جوانب الحياة، ومن بينها ما يتعلّق بقضايا وحقوق أسر الشهداء والجرحى، ففي مادته رقم (22) بند (2): "رعاية أسر الشهداء والأسرى ورعاية الجرحى والمتضرّرين والمعاقين واجب ينظم القانون أحكامه، وتكفل السلطة الوطنيّة لهم خدمات التعليم والتأمين الصحي والاجتماعي". حيث تُعتبر هذه المادّة قاعدة أساسيّة ارتكزت عليها العديد من القوانين ذات العلاقة التي أقرت بعد ذلك من قبل المجلس التشريعي الفلسطيني (مؤسّسة رعاية أسر الشهداء والجرحى، 2010).

تجربة نهج من فاقدة إلى فاقدة

أظهرت نتائج هذه الدّراسة صعوبة التعامل مع الفقدان الجمعي إلا بانتهاج تدخّل يأخذ بالحسبان جميع الأطراف والأفراد والجماعات والمؤسّسات، حيث يضمن هذا الإطار الجمعي الشمولي العمل سويّة مع النساء الفاقدات والفاقدات الداعمات، بالإضافة إلى العمل مع أطراف مجتمعيّة. وتميّزت هذه التجربة باستنادها إلى نهج الدعم المتبادل، والتي تنظر للنساء الفاقدات خارج فقدانهن أي الفاقدات اللّواتي انتقلن من حيّز الفقدان الخاصّ إلى حيّز الفقدان العام، ويعتبر هذا التحول من أهم نتائج الدّراسة حيث إن عمليّة توثيق واقع النساء تعطي الفرصة للنساء في مشاركة هذه التجارب مع العالم الخارجي والإكثار من إسماع أصواتهن قصداً، من مُنطلق أن استرجاع الذاكرة المنسيّة والهويّة الضائعة هي ضروريّة

لعمليّات الدعم النفسيّ والاجتماعيّ، بالتّالي فإن سيرورة توثيق تجارب النّساء تعكس إدراك الفاقدات الخاصّ لمصادر الفقدان ألا وهو الاحتلال، وتعكس قوّة النساء على تحدّي ذلك من خلال الإصرار على التغيّير وعلى بناء مكانة ثقافيّة جديدة يساندها فيها الرجال والأبناء (حسنين، 2013).

الدّراسات السابقة

يتناول قسم الدّراسات السابقة دراسات تناولت متغيّرات وموضوع الدّراسة الحاليّة، والمتمثلة في المساندة المجتمعيّة، والتحدّيات المستقبليّة لدى زوجات الشهداء، وتم ترتيبها وعرضها من الأحدث إلى الأقدم.

أثر المساندة المجتمعيّة على زوجات الشهداء

قام زعرب (2018) بإجراء دراسة هدفت إلى فحص العلاقة بين المساندة المجتمعيّة وقلق المستقبل وعلاقتها بتوجه الحياة لدى زوجات الشهداء في محافظات غزة، ولتحقيق أهداف الدّراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي الارتباطي، واستخدم الباحث ثلاثة مقاييس وهي؛ مقياس الدّعم الاجتماعي ومقياس قلق المستقبل من إعداده، ومقياس التوجّه نحو الحياة إعداد (الخالدي وزيدان، 2014)، وتمّ تطبيقهما على عيّنة تتكوّن من (480) من زوجات الشهداء تم اختيارهن بالطريقة الطبقيّة العشوائيّة. أظهرت نتائج الدّراسة أن مستوى الدّعم الاجتماعي لدى زوجات الشهداء كان مرتفعاً، وقد جاءت المساندة المجتمعيّة في المرتبة الأولى بمستوى مرتفع، ويليها مساندة التوجيه وتقديم المعلومات في المرتبة الثانية بمستوى مرتفع، وبعد ذلك مساندة الصّحبة المجتمعيّة، ومن ثم المساندة الأدائيّة بمستوى متوسط، كما أظهرت النتائج أن مستوى قلق المستقبل بين زوجات الشهداء كان متوسّطاً، وجاء مستوى التوجّه نحو الحياة مرتفعاً. وقد أشارت النتائج إلى وجود علاقة طرديّة مباشرة بين الدّعم الاجتماعي والتوجّه نحو الحياة لدى زوجات الشهداء في محافظات غزة. وأن هناك علاقة عكسيّة بين قلق المستقبل وتوجّه الحياة، كما أظهرت النتائج فروقاً في مستوى المساندة المجتمعيّة في متغيّر العمر، إذ أنه كلما

كان عمر المرأة صغيراً ارتفع مستوى المساندة المجتمعيّة لديها، في حين لم تظهر النتائج فروقاً في مستوى المساندة المجتمعيّة تبعاً لمتغيّرات المستوى التعليمي، وعدد الأطفال، ومكان الإقامة، وحالة العمل.

وبهدف التعرف على أثر المساندة المجتمعيّة، قام أبو شاويش (2018) بدراسة أثر المساندة المجتمعيّة على التشوهات المعرفيّة ومعنى الحياة لدى المتردّدات على بيت الأمان بغزة، ولتحقيق أهداف الدّراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي وأسلوب تحليل المسار، وتكوّنت عيّنة الدّراسة من (60) سيدة من المتردّدات على بيت الأمان في محافظة غزة للعام (2017)، تم اختيارهن بطريقة عشوائيّة، واستخدم الباحث مقياس المساندة المجتمعيّة، ومقياس التشوّهات المعرفيّة، ومقياس معنى الحياة من إعداد الباحث. أظهرت نتائج الدّراسة وجود علاقة ارتباطيّة بين كل من المساندة المجتمعيّة والتشوّهات المعرفيّة ومعنى الحياة لدى المتردّدات على بيت الأمان، ذلك أن مستوى المساندة المجتمعيّة يؤثر على خفض التّشوّهات المعرفيّة وتحسين معنى الحياة لديهن.

أما حول دراسة مستوى المساندة المجتمعيّة المقدّمة لدى النساء الفاقدات قام ماكلي (Mackley, 2017) بدراسة هدفت إلى التّعرّف على مستوى المساندة المجتمعيّة لدى الأرامل، إضافة إلى حجم المساندة المجتمعيّة المتوقّعة والمدركة من قبل الأرملة، ولتحقيق أهداف الدّراسة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي، وتكوّنت عيّنة الدّراسة من (27) أرملة أربعينيّة جرى اختيارهن عشوائيّاً من مركز الضمان الاجتماعي في ماليزيا، وقام الباحث باستخدام مقياس المساندة المجتمعيّة المتوقّعة والمدركة لديهن من إعداده. أظهرت النتائج أن مستوى المساندة المجتمعيّة المدركة كانت أقل المتوقّعة، كما أن مساندة الأسرة هي أكثر أنواع المساندة التي تحتاجها الأرملة، ومن ثم مساندة الأصدقاء، ومن ثم مساندة المجتمع بمؤسّساته، كما أظهرت النتائج دور المساندة الأسريّة في تحسين التوافق والتكيّف النفسي لدى الأرملة الأربعينيّة.

وفي دراسة الهلول ومحيسن (2013) التي هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين المساندة المجتمعيّة والرضا عن الحياة والصلابة النفسيّة لدى المرأة الفلسطينيّة فاقدة الزوج. واستخدمت الدّراسة المنهج الارتباطي، وتكوّنت عيّنة الدّراسة من (129) إمرأة فاقدة لزوجها، تم اختيارهن بطريقة عشوائيّة، وطبق الباحث مقياس المساندة المجتمعية، ومقياس الصلابة النفسيّة، ومقياس الرضا عن الحياة من إعداده. أظهرت نتائج الدّراسة أن مستوى المساندة المجتمعيّة يؤثر على مستوى الرضا ومستوى الصلابة النفسيّة للمرأة الفاقدة؛ فكلّما ارتفع مستوى المساندة المجتمعيّة ارتفع مستوى الرضا عن الحياة ومستوى الصلابة النفسيّة لدى المرأة الفاقدة، كما أظهرت نتائج الدّراسة أن مستوى المساندة المجتمعيّة التي تتلقاها زوجات الشهداء أعلى من مستوى المساندة المجتمعيّة للنساء اللّواتي فقدن أزواجهن في ظروف أخرى.

وأجرى الصفدي (2013) دراسة هدفتإلى فحص العلاقة بين المساندة المجتمعيّة والصلابة النفسيّة وقلق المستقبل لدى زوجات الشهداء والأرامل في محافظة غزة، واستخدمت الدّراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتمثّلت عيّنة الدّراسة من (341) أرملة تم اختيارهن بشكل عشوائي من محافظة غزة، واستخدمت الدّراسة مقياس المساندة المجتمعيّة، ومقياس قلق المستقبل من إعداد الباحثة، ومقياس الصلابة النفسيّة من إعداد (مخيمر، 2011). أظهرت نتائج الدّراسة أنه كلما ارتفع مستوى المساندة المجتمعيّة ارتفع مستوى الصلابة النفسيّة، وانخفض مستوى القلق العام لدى الأرامل، كما أظهرت نتائج الدّراسة أن زوجات الشهداء لديهن مستوى أعلى من المساندة المجتمعيّة من باقي النساء اللّواتي فقدن أزواجهن في ظروف أخرى.

ودراسة عابد (2008) التي هدفت إلى الكشف عن مستوى الشعور بالوحدة النفسيّة وعلاقتها بالمساندة المجتمعيّة والالتزام الديني لدى زوجات الشهداء، ولتحقيق أغراض الدّراسة اتّبعت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي، واشتملت عيّنة الدّراسة على (153) من زوجات شهداء انتفاضة الأقصى، تم اختيارهن بشكل عشوائي، واستخدمت الباحثة مقياس الوحدة النفسيّة، ومقياس المساندة المجتمعيّة،

ومقياس الالتزام الديني من إعدادها. أظهرت نتائج الدّراسة أنه كلّما ارتفع مستوى المساندة المجتمعيّة لدى زوجات الشهداء انخفض مستوى الشعور بالوحدة النفسيّة، في حين لم تظهر نتائج الدّراسة وجود فروق بين مستوى الإلتزام الديني ومستوى الشعور بالوحدة النفسيّة لدى زوجات الشهداء، كما أظهرت النتائج أن النساء اللّواتي مر على فقدانهن لأزواجهن (سنتين أو أقل) واللّواتي يحملن (ثانويّة عامة أو أقل) يعانين من مستوى أعلى من الشعور بالوحدة النفسيّة، في حين لم تظهر النتائج وجود فروق في متغيّرات (المستوى الاقتصادي، ونمط السكن، وعدد الأبناء) في مستوى الشعور بالوحدة النفسيّة لدى زوجات الشهداء.

المشكلات والتحدّيات المستقبليّة وأثرها لدى زوجات الشهداء

لدراسة مستوى الشعور بالوحدة النفسيّة لدى زوجات الشهداء أجرى ياسر وقاسم وراضي (Yasir, Qassim, &Radhi, 2018) دراسة هدفت إلى تقييم الشعور بالوحدة النفسيّة لزوجات الشهداء في محافظة بابل؛ وقد اعتمدت الدّراسة على المنهج الوصفي، واستخدم الباحثون الاستبانة والمقابلة كوسيلة لجمع البيانات، وتمثّلت عيّنة الدّراسة في (117) زوجة من زوجات الشهداء في محافظة بابل تم اختيارهن عشوائيّاً. وكشفت نتائج الدّراسة أن أكثر من نصف زوجات الشهداء يعانين من الوحدة النفسيّة، كما أن الزوجات اللّواتي لديهن مستوى اقتصادي وتعليمي متدني لديهن مستوى أعلى من المعاناة النفسيّة.

في حين أجرت جلبوش (2017) دراسة هدفت إلى الكشف عن الأسباب (النفسيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة) التي تدفع الأرملة للزواج من أخ الزوج المتوفى، واشتملت عيّنة الدّراسة على جميع النساء اللّواتي تزوجن من أخّ الزوج المتوفى من الفترة الواقعة بين (2010 حتى 2015) وبلغ عددهن (8) نساء، واستخدمت الدّراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم إجراء مقابلات معمّقة مع المشاركات. أظهرت نتائج الدّراسة أن هناك عدد من الأسباب النفسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة تدفع الزوجة للزواج من أخّ الزوج المتوفى، تمثّلت الأسباب النفسيّة: في خوف الزوجة على مستقبلها ومستقبل أولادها،

والشعور بالفراغ النفسي والعاطفي. أما الأسباب الاجتماعيّة: هي الخوف من النّظرة الدونيّة التي يُنظر بها للأرملة من المجتمع. أما الأسباب الاقتصاديّة فتتمثل في شعور المرأة بالضّعف والعجز الماديّ، بالتالي يشكّل الزواج من أخّ الزوج أسرع الحلول المجتمعيّة في محاولة للهروب من هذه الضغوطات، وهو حلّ لا يعتمد بالدرجة الأولى على موافقة الزوج والزوجة بل يعتبر مهمّة إنسانيّة بهدف حفظ ولم شمل العائلة، وتعتمد ظروف الزواج ونجاحة على مدى مساهمته في إشباع الحاجات النفسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة غير المشبعة أصلاً، بالإضافة إلى شعور المرأة بحساسيّة العلاقة مع زوجها نتيجة ظروف الزواج، وهو ما قد يشكّل عائق لها في قدرتها على التكيّف، وتتداخل العديد من الظروف التي تحكم مدى نجاح هذا الزواج تتمحور في مجملها على مدى قدرة هذا الزواج على تلبية المطالب المجتمعيّة الأسريّة والمتمثلة في الحد من الخلافات بين الزوجة وأهل الزوج والزوجة، وقدرة الزواج في المحافظة على بقاء الأبناء في جو عائلي مع أهل الزوج المتوفى.

كما أجرت لوتا (Lutta, 2015) دراسة هدفت إلى التحقيق في وجهات النظر حول تقليد الزواج من أخ الزوج المتوفى في المجتمع الحديث على وجه التحديد فيما يتعلق بالانعكاسات على حريّة الأرامل وأهميّة هذه الثقافة التقليديّة في مجتمع لوه الحديث في كينيا، وتم استخدام البحث النوعي في هذه الدّراسة، واعتمدت الدّراسة على المقابلات المعمّقة مع المشاركين واستخدام علم الظواهر في وصف التجارب الذاتيّة للمشاركين، وقد بلغ عدد المشاركين في الدّراسة (6) أفراد وفق معايير مختلفة منهن الأرامل، وكبار في السن، وأعضاء من منظمات إغاثيّة غير حكوميّة، أظهرت نتائج هذه الدّراسة أنّ عادة الزواج من أخ الزوج المتوفى تنتهك حريّة الأرملة في المجتمع، وتقيّد من قدرتها في التعبير عن ذاتها، وتشكّل دليل على هيمنة المجتمع الذكوري نتيجة القيم والأعراف التقليديّة، إذ تشير هذه النتائج إلى أن هذه الثقافة قد استخدمت لقمع النساء والسيطرة عليهن في ظل المجتمع الأبوي، كما شكّل الافتقار إلى التعليم والفقر أسباب داعمة لهذه الممارسة التقليديّة.

أما حول التحدّيات والصعوبات التي تواجه النساء في حال غياب الزواج ففي دراسة أجراها بواقنه (2014) هدفتإلى الكشف عما إذا كان هنالك صعوبات اقتصاديّة، واجتماعيّة، ونفسيّة، وتربويّة، وصحيّة قد تواجه المرأة التي تدير أسرة من وجهة نظرها في محافظة طولكرم في شمال فلسطين، كما سعت الدّراسة لتبيان أثر متغيّرات (العمر، وطبيعة العمل، والحالة الاجتماعيّة، ومكان السكن، وعدد أفراد الأسرة، والدّخل الشهري، وعدد سنوات إدارة الأسرة)، واشتملت الدّراسة على (250) إمرأة تم اختيارهن بطريقة العيّنة العشوائيّة الطبقيّة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، ولتحقيق أهداف الدّراسة استخدم الباحث استبانة من إعداده بغرض تحديد الصعوبات التي تواجه المرأة التي تدير أسرة. أظهرت نتائج الدّراسة وجود صعوبات اقتصاديّة، واجتماعيّة، وتربويّة، ونفسيّة، وصحيّة تواجه المرأة الفلسطينيّة التي تدير أسرة، وقد كان أعلى هذه الصعوبات في الجانب الاقتصادي بدرجة عاليّة جداً، في حين كانت الصعوبات الاجتماعيّة، والنفسيّة، والتربويّة، والصحيّة بشكل متوسط.

وفي دراسة الحلو (2014) والتي هدفت إلى التعرّف على معوقات الفاعليّة الاجتماعيّة لزوجات الشهداء بمحافظة غزة في ضوء التوجيه التربوي الإسلامي، إضافة إلى بناء تصوّر مقترح للتغلّب على المعوّقات التي تحد من الفاعليّة الاجتماعيّة لزوجات الشهداء في محافظة غزة. ولتحقيق أغراض الدّراسة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، واستعانت الباحثة بمقياس الفاعليّة الاجتماعيّة من إعدادها، واشتملت عيّنة الدّراسة على (262) زوجة شهيد بمحافظة غزة للعام (2014م) تم اختيارهن بطريقة العيّنة العشوائيّة. أظهرت نتائج الدّراسة أنّ المعوقات الخارجيّة تقع في المرتبة الأولى، في حين حصلت المعوّقات الذاتيّة على المرتبة الثانية.

وفي دراسة المزيني (2011) التي هدفت إلى معرفة مدى المعاناة النفسيّة لدى زوجات شهداء حرب غزة عام 2008–2009 في ضوء بعض المتغيّرات وترتيب أبعاد المعاناة النفسيّة، تكوّنت عيّنة الدّراسة من (193) زوجة من مدينة غزة تم اختيارهن عشوائيّاً، واستخدمت الباحثة مقياس المعاناة النفسيّة من إعدادها، كما استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي. أظهرت نتائج الدّراسة أن زوجات الشهداء

يعانين من نسبة مرتفعة من المعاناة النفسيّة، وكانت أعلى نسبة من المعاناة النفسيّة في الجانب الوجداني، ومن ثم الجانب الفسيولوجي، فالجانب المعرفي، كما أظهرت النتائج أن الجانب الاقتصادي، وعمر الزوجة، والمستوى التعليمي يؤثر على مستوى المعاناة النفسيّة، ذلك أن الزوجات اللّواتي لديهن مستوى اقتصادي متدني، والزوجات الأكبر سناً، والزوجات الأقل تعليماً يعانين من معاناة نفسيّة بنسبة أعلى.

وقام علوان (2008) بدراسة هدفت إلى التعرّف على العلاقة بين مستوى الرضا عن الحياة وعلاقته بالوحدة النفسيّة لدى زوجات الشهداء الفلسطينيّين، ولتحقيق أغراض الدّراسة استخدام الباحث المنهج الارتباطي، واشتملت عيّنة الدّراسة على (211) زوجة شهيد في محافظات غزة، تم اختيارهن بطريقة عشوائيّة، واستخدمت الباحثة مقياس الرضا عن الحياة، ومقياس الوحدة النفسيّة من إعدادها. أظهرت النتائج وجود علاقة سالبة بين مستوى الرضا عن الحياة ومستوى الوحدة النفسيّة، ولم تظهر النتائج وجود فروق في مستوى الرضا عن الحياة ومستوى الوحدة النفسيّة تبعاً لمتغيّرات تاريخ الاستشهاد، والوضع الاقتصادي، والمستوى التعليمي، والمهنة، والخلفيّة الثقافيّة.

أما دراسة لافي (2005) والتي أجريت على زوجات الأسرى بهدف التعرّف على العلاقة بين الضغوطات النفسيّة لزوجات الأسرى الفلسطينيّين وبعض المتغيّرات. وتمثلت عيّنة الدّراسة من (92) زوجة شهيد تم اختيارهن بطريقة عشوائيّة، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي الارتباطي، ولغرض الإجابة عن أسئلة الدّراسة اعتمد الباحث على مقياس الضّغوط النفسيّة من إعداده. وأظهرت نتائج الدّراسة أن زوجات الأسرى يعانين من مستوى مرتفع من الضغوطات النفسيّة، ولم تظهر نتائج الدّراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة في متغيّرات عمر الزوجة أو عدد الأبناء أو مستوى الإلتزام الديني، كما توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة في متغيّرات مستوى تعليم الزوجة، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للزوجة.

كما أجرى الظفيري (2000) دراسة بعنوان النساء المعيلات للأسرة في حالة غياب الأب: نموذج أسر الشهداء، وهدفت الدّراسة إلى تحسين وتعميق الفهم حول التحدّيات الاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والتربوية، التي تعوق أداء الأرملة لواجباتها تجاه الأبناء، والمعاناة التي تعيشها الأرملة من تحمل أعباء الحياة منفردة، وقام الباحث بإجراء دراسة ميدانيّة على عيّنة اشتملت على (180) حالة من أرامل الشهداء في الكويت، تم اختيارهن بطريقة عشوائيّة، وتوصّلت الدّراسة إلى أن زوجات الشهداء يعانين من ضغوط نفسيّة كبيرة نتيجة مشكلات الحياة اليوميّة، وإدارة المنزل تنعكس على علاقتهن مع أبنائهن بصورة سلبيّة.

ودراسة الخرافي (1997) التي هدفت إلى الكشف عن مستوى الشعور بالوحدة النفسيّة لدى زوجات فقدن أزواجهن في ظروف وفاة غير طبيعية سواء بالأسر أو بالاستشهاد، وتكونت عيّنة الدّراسة من (52) زوجة شهيد، (13) سيدة من زوجات الأسرى، (14) زوجة فقدن أزواجهن في وفاة طبيعيّة، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي لتحقيق أهداف البحث، وقد اعتمدت الباحثة على الاستبانة من إعدادها لقياس مستوى الوحدة النفسيّة، ومستوى التوافق النفسي والاجتماعي لدى عيّنة الدّراسة. وتوصّلت الباحثة إلى أن زوجات الشهداء يعانين بنسبة أعلى من الشعور بالوحدة النفسيّة من غيرهن من الزوجات اللّواتي فقدن أزواجهن، كما أنّ ارتفاع الشعور بالوحدة النفسيّة يرتبط بانخفاض التوافق النفسي والاجتماعي للزوجة والأطفال.

تعقيب على الدّراسات السابقة

من خلال استعراض الإطار النظري والدّراسات السابقة يتبيّن الصعوبات والتحدّيات التي تواجهها المرأة الفاقدة لزوجها بشكل عامّ، وزوجات الشهداء بشكل خاصّ، كما أظهرت الدّراسات السابقة أهميّة المساندة المجتمعيّة في تحسين الحياة لدى الأفراد، وسيتم التعقيب على الدّراسات السابقة وتبيان التقاء الدّراسات السابقة مع الدّراسة الحاليّة، وما يميّز الدّراسة الحاليّة عن الدّراسات السابقة، والجوانب التي

استفادت منها الدّراسة الحاليّة من الدّراسات السابقة وذلك من خلال عدد من المحاور، وهي على النحو التالي:

من حيث الهدف

بما يخصّ الدّراسات التي تناولت متغيّر المساندة المجتمعيّة تنوّعت أهداف الدّراسات السابقة كل دراسة حسب موضوع الدّراسة، واجتمعت جميعها في دراسة أثر المساندة المجتمعيّة على العديد من المتغيّرات النفسيّة والاجتماعيّة لدى النساء الفاقدات من زوجات الشهداء، والأرامل، والمطلقات، على النحو التالي: المساندة المجتمعيّة والتّشوهات المعرفيّة لدى المتردّدات على بيت الأمان (أبو شاويش، 2018)، والمساندة المجتمعيّة وقلق المستقبل لدى زوجات الشهداء (زعرب، 2018)، وأثر المساندة المجتمعيّة على المرونة النفسيّة لدى المطلقات (أبو القمصان، 2017)، ومستوى المساندة المجتمعيّة المدركة والمتوقّعة لدى الأرامل (Mackley, 2017)، والعلاقة بين المساندة المجتمعيّة والرضا عن الحياة والصّلابة النفسيّة لدى المرأة الفاقدة للزوج (الهلول ومحيسن، 2013)، والعلاقة بين المساندة المجتمعيّة والصّلابة النفسيّة وقلق المستقبل لدى زوجات الشهداء والأرامل (الصفدي، 2013)، والمساندة المجتمعيّة والالتزام الديني ومستوى الشعور بالوحدة النفسيّة (عايد، 2008).

أما الدّراسات التي تناولت المشكلات والتحدّيات لدى النّساء الفاقدات من زوجات الشهداء والأرامل والمطلّقات، فقد تنوّعت هذه الدّراسات بتقييم ودراسة المشكلات المختلفة والمتغيّرات النفسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة وأثرها على النّساء الفاقدات، على النحو التالي: تقيم الشّعور بالوحدة النفسيّة لزوجات الشهداء (Yasir, et al, 2018)، والصعوبات الاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والنفسيّة، والتربويّة لدى المرأة التي تدير أسرة (بواقنه، 2014)، ومعوقات الفاعليّة الاجتماعيّة لزوجات الشهداء (الحلو، 2014)، والسلوك الاجتماعي في ضوء قوة الأنا، والذكاء الاجتماعي، والوحدة النفسيّة لدى الأرامل (الاغا، 2011)، والمعانة النفسيّة لزوجات الشهداء (2011)، والرضا عن الحياة ومستوى الوحدة

النفسيّة لدى زوجات الشهداء (علوان، 2008)، والتعرف على الضغوط النفسيّة لدى زوجات الشهداء (لافي، 2005)، والوحدة النفسيّة للنّساء اللّواتي فقدن أزواجهن في ظروف وفاة غير طبيعيّة سواء بالأسر أو الاستشهاد (الخرافي، 1997).

ومن خلال عرض الأهداف التي حاولت الدّراسات السابقة تحقيقها يتبيّن أهميّة دراسة أثر المساندة المجتمعيّة مع عدّد من المتغيّرات النفسيّة والاجتماعيّة لدى النّساء الفاقدات، إضافة إلى أهميّة معرفة ودراسة المعوّقات والصّعوبات والتحدّيات التي تواجه الأرامل بشكل عام، وزوجات الشهداء بشكل خاص، وأثر ذلك على حياتهم. وبالتالي تبيّن أهميّة الدّراسة الحاليّة والتي تهدف إلى دراسة المساندة المجتمعيّة وأثرها على الصمود لدى زوجات الشهداء.

من حيث العيّنة

تناولت الدّراسات السابقة النّساء الفاقدات من أرامل وزوجات الشهداء والمطلّقات، فالدّراسات التي تناولت زوجات الشهداء هي (زعرب، 2018)، (عابد، 2008)، (Yasir, et al, 2018)، (الحلو، 2014)، (أبو شريفة، 2011)، (المزيني، 2011)، (علوان، 2008)، وتمثّلت عيّنة دراسة (الخرافي، 2000) بزوجات الشهداء والأسرى. أما الدّراسات التي تناولت النساء الأرامل (Mackley, 2017)، (الهلول ومحيسن، 2013)، (الآغا، 2011). والدّراسات التي تناولت المطلّقات (أبو القمصان، 2017)، في حين تناولت دراسة (أبو شاويش، 2018) النساء المتردّدات على بيت الأمان، ودراسة (بواقنة، 2014) تمثّلت عيّنتها في المرأة التي تدير أسرة، واستهدفت دراسة (لافي، 2005) زوجات الأسرى. وجاءت بعض الدّراسات بحجم عيّنة كبيرة مثل دراسة (زعرب، 2018) والتي بلغ حجمها (480) من زوجات الشهداء. وهنالك من الدّراسات ما تميّزت بصغر العيّنة كما هو الحال في دراسة Mackley, (2017) والتي بلغت (27)من الأرامل. أما الطّرق التي تم اختيار عيّنة الدّراسة من خلالها فمعظم الدّراسات تم اختيار عيّنتها من خلال العيّنة العشوائيّة، ومنها اعتمدت على العيّنة الطبقيّة العشوائيّة مثل دراسة (بواقنة، 2014)، و(زعرب، 2018).

يتبيّن من الدّراسات السابقة أهميّة تناول فئة زوجات الشهداء والاهتمام بهذه الشريحة المهمّة في المجتمع الفلسطيني كونها فئة مهمّة تُمثل نسبة كبيرة من المجتمع الفلسطيني، وتعكس معاناة شعب بأكمله، حيث تتمثّل عيّنة الدّراسة الحاليّة بزوجات الشهداء اللّواتي يتم اختيارهنّ من خلال طريقة العيّنة العشوائيّة الطبقيّة لمناسبتها لتحقيق أهداف الدّراسة. وتتفق الدّراسة بذلك مع دراسة (بواقنة، 2014)، ودراسة (زعرب، 2018) والتي استخدمت العيّنة العشوائيّة الطبقيّة لتمثيل مجتمع الدّراسة في العيّنة بشكل مناسب، وما يحقّق أهداف الدّراسة.

من حيث البيئة الدراسيّة

طُبّقت الدّراسات في بيئات مختلفة،أغلبها في البيئة الفلسطينيّة مثل دراسة (شاويش، 2018)، (زعرب، 2018)، (أبو القمصان، 2017)، (الهلول ومحيسن، 2013)، (الصفدي، 2013)، (عابد، 2008)، (بواقنة، 2014)، (الحلو، 2014)، (الاغا، 2011)، (المزيني، 2011)، (علوان، 2008)، (لافي، 2005)، (الخرافي، 1997). أما الدّراسات الأخرى فمنها ما أجري في المحيط العربي وهي (Yasir, et al, 2018)، ودراسة (الظفيري، 2000) في الكويت. في حين أجريت دراسة (Mackley, 2017) في ماليزيا.

من خلال ما سبق نرى أنّ معظم الدّراسات السابقة كانت في البيئة الفلسطينيّة، وذلك لما يعانيه المجتمع الفلسطيني من أحداث جعلت منه بيئة خصبة لمعظم الدّراسات النفسيّة والاجتماعيّة والتربويّة لكافّة فئات المجتمع خاصّة على النّساء والأطفال والأسرة بشكل عام، باعتبارهم من أكثر الفئات تضرّراً من الأحداث الجارية والمتواصلة، إضافة إلى بعض الدّراسات التي تمّت في المحيط العربي والعالم بشكل عام فيما يخصّ موضوع الدّراسة الحالي، وتتمثّل بيئة الدّراسة الحاليّة في المجتمع الفلسطيني وبالتحديد زوجات الشهداء في محافظة جنين.

من حيث المنهج

هناك دراسات اتّبعت المنهج الوصفي الارتباطي كدراسة (زعرب، 2018)، (أبو القمصان، 2017)، (Mackley, 2017)، (الهلول ومحيسن، 2013)، (عابد، 2008)، (الآغا، 2011)، (علوان، 2011)، (لافي، 2005). وأخرى اتبعت المنهج الوصفي التحليلي مثل دراسة (أبو شاويش، 2018)، (الصفدي، 2013)، (Yasir, et al, 2018)، (الحلو، 2014)، (المزيني، 2011)، (الخرافي، 1997).

فمن خلال عرض المنهج الذي اتّبعته الدّراسات السابقة، نرى أن بعض الدّراسات استخدمت المنهج الوصفي الارتباطي في حين استخدمت أخرى المنهج الوصفي التحليلي، ودراستين فقط استخدمتا الدّراسة الميدانيّة والبيانات النوعيّة من خلال دراسة الحالة، وفي الدّراسة الحاليّة سيتم استخدام المنهج النوعي، وذلك لمناسبته وأهميّته في الإجابة عن أسئلة الدّراسة وتحقيق أهدافها من خلال الوصول إلى بيانات ونتائج معمّقة حول موضوع الدّراسة.

من حيث الأدوات

فيما يتعلق بالدّراسات التي تناولت محور المساندة المجتمعيّة فقد استخدمت معظم الدّراسات المقاييس التي تناولت متغيّر المساندة المجتمعيّة والمتغيّرات الأخرى كأداة للدراسة كدراسة (أبو شاويش، 2018) التي استخدمت مقياس المساندة المجتمعيّة، ومقياس التشوّهات المعرفيّة، ومقياس معنى الحياة، أما دراسة (زعرب، 2018) استخدم الباحث فيها ثلاثة مقاييس وهي: مقياس المساندة الاجتماعيّة، ومقياس قلق المستقبل، ومقياس التوجّه نحو الحياة. ودراسة (أبو القمصان، 2017) استخدم فيها مقياس المساندة المجتمعيّة، ومقياس المرونة النفسيّة. ودراسة (Mackley, 2017) تم فيها استخدام مقياس المساندة المجتمعيّة المتوقّعة والمدركة. ودراسة (الهلول ومحيسن، 2013) استخدمت مقياس المساندة المجتمعيّة، ومقياس الصّلابة النفسيّة ومقياس الرضا عن الحياة.ودراسة (الصفدي، 2013) استخدمت مقياس

المساندة المجتمعيّة، ومقياس قلق المستقبل. أما دراسة (عابد، 2008) استخدمت مقياس الوحدة النفسيّة، ومقياس المساندة المجتمعيّة، ومقياس الالتزام الديني.

في حين تنوّعت الأدوات المستخدمة في الدّراسات التي تناولت محور المشكلات والتحدّيات المستقبليّة لدى النساء الفاقدات من زوجات الشهداء والأرامل والمطلّقات وزوجات الأسرى وأثرها على ذوي الشهداء، فمنها من استخدم المقاييس ومنها من استخدم الاستبانة، وهنالك دراسات استخدمت المقابلة كأداة للدّراسة، ففي دراسة (Yasir, et al, 2018) استخدم الباحث الاستبانة والمقابلة لتقييم الشعور بالوحدة النفسيّة لزوجات الشهداء، ودراسة (بواقنه، 2014) استخدم الباحث الاستبانة كأداة لتحديد الصعوبات التي تواجه المرأة التي تدير أسرة. وفي دراسة (الحلو، 2014) استخدمت مقياس الفاعليّة الاجتماعيّة، ودراسة (الآغا، 2011) استخدمت مقياس السلوك الاجتماعيّ، ومقياس الذكاء الاجتماعيّ، ومقياس الوحدة النفسيّة ومقياس قوة الأنا، وفي دراسة (المزيني، 2011) استخدمت الباحثة مقياس المعاناة النفسيّة، واستخدمت دراسة (علوان، 2008) مقياس الرضا عن الحياة، ومقياس الوحدة النفسيّة، وفي دراسة (لافي، 2005) اعتمد الباحث على مقياس الضّغوط النفسيّة، أما دراسة (الظفيري، 2000) اعتمدت على المقابلة كأداة لفهم الضغوط النفسية التي تعاني منها زوجات الشهداء، وفي دراسة (الخرافي، 1997) استخدمت الباحثة الاستبانة لقياس مستوى الوحدة النفسيّة، ومستوى التوافق النفسي والاجتماعي لدى زوجات الشهداء.

ومن خلال ما سبق نرى تنوّع الأدوات التي تم استخدامها فمعظمها تركّز على استخدام المقاييس كأداة للدراسة ومنها ما استخدم الاستبانة، وأخرى استخدمت المقابلة المباشرة، في حين اعتمدت بعضها على المقاييس والمقابلة لتحقيق أهداف الدّراسة، وبعد مراجعة الأدوات التي استخدمتها هذه الدّراسات، ستركز الدّراسة الحاليّة على المقابلة المباشرة كوسيلة لجمع المعلومات النوعيّة من عيّنة الدّراسة وذلك للإجابة عن أسئلة الدّراسة وتحقيق أهدافها، إذ يتناسب استخدام المقابلة كأداة للتحقيق أهداف الدّراسة.

من حيث النتائج

اتّفقت الدّراسات السابقة في نتائجها على دور وأهميّة المساندة المجتمعيّة وأثرها على عدد من المتغيّرات في الصّحة النفسيّة والاجتماعيّة للنساء الفاقدات من زوجات الشهداء والأرامل والمطلقات وزوجات الأسرى، فقد اتفقت نتائج الدّراسات على أهميّة ودور المساندة المجتمعيّة في دعم هذه الفئات وقدرتها على تعزيز صمودهنّ وتجاوزهنّ العديد من التحدّيات، فقد أظهرت دراسة (أبو شاويش، 2018) أن مستوى المساندة المجتمعيّة المرتفع يؤثر على خفض التشوّهات المعرفيّة وتحسين معنى الحياة، كما أظهرت دراسة (زعرب، 2018) أن مستوى الدّعم الاجتماعي لدى زوجات الشهداء كان مرتفعاً، كما أنّ مستوى قلق المستقبل بين زوجات الشهداء كان متوسطاً، وجاء مستوى التوجّه نحو الحياة مرتفعاً. وإن الدعم الاجتماعي يعزّز من التوجّه نحو الحياة لدى زوجات الشهداء، في حين أنّ ضعف المساندة المجتمعيّة يؤدي إلى زيادة قلق المستقبل، وكما أنّه كلما كان عمر المرأة صغيراً ارتفع مستوى المساندة المجتمعيّة لديها، في حين لم تُظهر النتائج فروقاً في مستوى المساندة المجتمعيّة تبعاً لمتغيّرات المستوى التعليمي، وعدد الأطفال، ومكان الإقامة، وحالة العمل. وفي دراسة (أبو القمصان، 2017) توصّلت الدّراسة إلى أنه كلما ارتفع مستوى المساندة المجتمعيّة ارتفع مستوى المرونة النفسيّة لدى المطلقات. وأظهرت نتائج دراسة (Mackley, 2017) أن مستوى المساندة المجتمعيّة المدركة كانت أقل من المتوقعة، كما أنّ مساندة الأسرة هي أكثر أنواع المساندة التي تحتاجها الأرملة، ومن ثم مساندة الأصدقاء، ومن ثم مساندة المجتمع بمؤسّساته. كما أظهرت النتائج دور المساندة الأسريّة في تحسين التوافق والتكيّف النفسي لدى الأرملة الأربعينيّة. ووجدت دراسة (الهلول ومحيسن، 2013) أن مستوى المساندة المجتمعيّة يؤثر على مستوى الرضا ومستوى الصلابة النفسيّة للمرأة الفاقدة، كما وأظهرت دراسة (الصفدي، 2013) أنه كلما ارتفع مستوى المساندة المجتمعيّة ارتفع مستوى الصلابة النفسيّة، وانخفض مستوى القلق العام لدى الأرامل، كما أظهرت نتائج الدّراسة أن زوجات الشهداء لديهن مستوى أعلى من المساندة المجتمعيّة من باقي النساء اللّواتي فقدن أزواجهن في ظروف أخرى،

وأكدت دراسة (عابد، 2008) أنه كلما ارتفع مستوى المساندة المجتمعيّة لدى زوجات الشهداء انخفض مستوى الشعور بالوحدة النفسيّة.

وفيما يتعلق بنتائج الدّراسات التي اهتمّت بدراسة متغيّرات نفسيّة واجتماعيّة مهمّة في الصحة النفسيّة لدى النساء الفاقدات من زوجات الشهداء، والأرامل، والمطلّقات، وزوجات الأسرى، إضافة إلى دراسة المشكلات والتحدّيات المختلفة التي يوجهنها وأثرها عليهن. فقد أكّدت نتائج الدّراسات أنّ فقدان الزوج يشكّل فاجعة لها أثار سلبيّة كبيرة على الزوجة، وإن هناك العديد من المشكلات والتحدّيات التي تواجه النساء فاقدات الزوج، وإن هذه المشكلات تؤثر بشكل مباشر على حياة الزوجة وصحّتها النفسيّة والجسديّة في أبعادها المختلفة، إضافة إلى أن هناك العديد من العوامل الشخصيّة والاجتماعيّة التي تتعلّق بالزوجة تؤثر على مستوى تأثر الزوجة من فقدانها لزوجها، فقد كشفت دراسة (Yasir, et al, 2018) أن أكثر من نصف زوجات الشهداء يعانين من الوحدة النفسيّة، وأن المستوى الاقتصادي والتعليمي المتدني يزيد من المعاناة، وأظهرت دراسة (بواقنه، 2014) وجود صعوبات اقتصاديّة، واجتماعيّة، وتربويّة، ونفسيّة، وصحيّة تواجه المرأة الفلسطينيّة التي تدير أسرة، وقد كان أعلى هذه الصعوبات في الجانب الاقتصادي بدرجة عالية جداً، في حين بلغت الصعوبات الاجتماعيّة، والنفسيّة، والتربويّة، والصحيّة بشكل متوسط. وفي دراسة (الحلو، 2014) أظهرت النتائج أن المعوقات الخارجيّة تقع في المرتبة الأولى كمعوقات الفاعليّة الاجتماعيّة لزوجات الشهداء. وفي دراسة (الآغا، 2011) أظهرت النتائج أن وجود علاقة ارتباطيّة إيجابيّة بين السلوك الاجتماعي وقوة الأنا والذكاء الاجتماعي، ووجود علاقة ارتباطيّة عكسيّة بين السلوك الاجتماعي والوحدة النفسيّة. وفي دراسة (المزيني، 2011) أظهرت النتائج أن زوجات الشهداء يعانين من نسبة مرتفعة من المعاناة النفسيّة، وقد كانت اعلى نسبة من المعاناة النفسيّة في الجانب الوجداني، ومن ثم الجانب الفسيولوجي، فالجانب المعرفي، كما أن الزوجات اللّواتي لديهن مستوى اقتصادي متدني والزوجات الأكبر سناً والزوجات الأقل تعليماً يعانين نفسياً بنسبة أعلى. وأظهرت دراسة (علوان، 2008) أن هناك مستوى متدني من الرضا عن الحياة،

ومستوى مرتفع من الوحدة النفسيّة لدى زوجات الشهداء، كما أن هناك علاقة سالبة بين مستوى الرضا عن الحياة ومستوى الوحدة النفسيّة لدى زوجات الشهداء، ولم تُظهر النتائج وجود فروق في مستوى الرضا عن الحياة ومستوى الوحدة النفسيّة تبعاً لمتغيّرات تاريخ الاستشهاد، والوضع الاقتصادي، والمستوى التعليمي، والمهنة، والخلفية الثقافية. أما دراسة (لافي، 2005) أظهرت أن زوجات الأسرى يعانين من مستوى مرتفع من الضغوطات النفسيّة، ولم تظهر نتائج الدّراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة في متغيّرات عمر الزوجة، أو عدد الأبناء، أو مستوى الالتزام الديني، حيث توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة في متغيّرات مستوى تعليم الزوجة، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للزوجة. كما أظهرت دراسة (الظفيري، 2000) أن زوجات الشهداء يعانين من ضغوط نفسيّة كبيرة نتيجة مشكلات الحياة اليوميّة، وإدارة المنزل تنعكس على علاقتهن مع أبنائهن بصورة سلبيّة. وأكدت دراسة (الخرافي، 1997) أن زوجات الشهداء يعانين من نسبة أعلى من الشعور بالوحدة النفسيّة من غيرهن من الزوجات اللّواتي فقدن أزواجهن، كما أن ارتفاع الشعور بالوحدة النفسيّة يرتبط بانخفاض التوافق النفسي والاجتماعي للزوجة والأطفال.

ومن خلال النتائج التي توصّلت لها الدّراسات السابقة ذات الصّلة بموضوع الدّراسة تأتي أهميّة الدّراسة الحاليّة في التركيز على المساندة المجتمعيّة وأثرها على الصمود لدى زوجات الشهداء، إذ تؤكد نتائج الدّراسات السابقة على ضرورة الاهتمام بهذا الموضوع ودراسته، وذلك من خلال النتائج التي تم التوصل إليها في هذا الموضوع، وعلى فئة الأرامل وزوجات الشهداء بشكل محدّد. كما أن نتائج الدّراسات السابقة تفيد الدّراسة الحاليّة في مقارنة النتائج وتفسيرها في الإجابة عن أسئلة الدّراسة، فقد عرضت الدّراسات السابقة العديد من النتائج المهمة ذات الصلة بموضوع الدّراسة الحاليّة والفئة المستهدفة.

الدّراسة الحاليّة

تأتي أهميّة الدّراسة الحاليّة من أهميّة الموضوع الذي تتناوله، إضافة إلى أهميّة الفئة التي تستهدفها، إذ أنها تهدف إلى دراسة المساندة المجتمعيّة وأثرها على الصمود لدى زوجات الشهداء، وقد أظهرت الدّراسات السابقة أهميّة ودور المساندة المجتمعيّة في تحسين حياة الأفراد، إضافة إلى المشكلات المختلفة التي تعاني منها النّساء الفاقدات وهو ما يؤكّد ضرورة تناول هذا الموضوع ودراسته.

وتهتم الدّراسة الحاليّة بدراسة أثر المساندة المجتمعيّة على الصمود لدى زوجات الشهداء من خلال اعتمادها على البيانات النوعيّة، من خلال إجراء المقابلات والتّفاعل للحصول على معلومات وبيانات نوعيّة معمّقة عن مفردات العيّنة، ومن ثم وصف المضمون وتحليله وإيجاد العلاقة بين المتغيّرات واستنباط المعلومات في متغيّرات الدّراسة المحدّدة. إذ لم يتم دراسة أثر المساندة الاجتماعيّة على زوجات الشهداء من حيث الآليّة التي يتم تناول الموضوع بها، والمنهج التي تتبعه الدّراسة في الدّراسات السابقة على البيئة الفلسطينيّة في ضوء اطلاع الباحثة، وتتقاطع الدّراسة الحاليّة في متغيّراتها مع الدّراسات السابقة من حيث دراسة أثر المساندة المجتمعيّة على متغيّرات نفسيّة واجتماعيّة مختلفة لدى زوجات الشهداء، منها دراسة (ابو القمصان، 2018) التي فحصت العلاقة بين المساندة المجتمعيّة والمرونة النفسيّة لدى زوجات الشهداء، ودراسة (الهلول ومحسين، 2013) التي فحصت المساندة المجتمعيّة وعلاقتها بالصّلابة النفسيّة والرضا عن الحياة، وفي دراسة (الصفدي، 2013) ثم دراسة العلاقة بين المساندة المجتمعيّة والصلابة النفسيّة. وبشكل محدّد فإن الدّراسة الحاليّة تستفيد من الدّراسات السابقة وتتميز عنها بما يلي:

أوجه التميّز للدراسة الحاليّة عن الدّراسات السابقة

1. تتميز الدّراسة الحاليّة عن سابقاتها بتناولها لمتغيّرات المساندة المجتمعية وأثرها على الصمود في وجه التحدّيات المختلفة على اختلاف أنواعها سواء أكانت نفسيّة، أو اجتماعيّة، أو اقتصاديّة والتي تواجهها زوجات الشهداء.
2. استخدام المنهج الكيفي من خلال إجراء المقابلات والتفاعل للحصول على معلومات وبيانات نوعيّة معمّقة عن مفردات العيّنة، ومن ثم وصف المضمون وتحليله وإيجاد العلاقة بين المتغيّرات واستنباط المعلومات من متغيّرات الدّراسة المحدّدة.
3. تتميّز الدّراسة الحاليّة باستخدامها العيّنة القصديّة والتي من خلالها يتم تحديد العيّنة، وسيتم استخلاص النتائج على هذا الأساس.
4. تتميّز هذه الدّراسة بتناولها دراسة أثر متغيّرات مختلفة لدى زوجات الشهداء للتعرّف على تأثيرها في المساندة المجتمعيّة لدى زوجات الشهداء وهي: عمر الزوجة، والمؤهل العلمي للزوجة، وطبيعة عمل الزوجة، وعدد السنوات التي مضت على استشهاد الزوج، ومكان السّكن، والتنظيم السياسي الذي ينتمي له الزوج.

الفصل الثالث

الطريقة والإجراءات

يهدف هذا الفصل إلى التعريف بالمنهجيّة البحثيّة التي تم الاعتماد عليها في دراسة المساندة المجتمعيـــة وتحدّيات المستقبل على زوجات الشهداء في محافظة جنين. حيث تم الارتكازإلى المنهج النـــوعي فـــي جمع البيانات وتحليلها، وذلك بهدف فهم عميق وشامل لتجارب زوجات الشهداء، حيث تم التركيز علـــى الواقع الاجتماعي بأبعاده المختلفة. وتم الارتكاز على المقابلة المرتكزة على قصّة الحياة كأداة منهجيّـــة في جمع البيانات بالإضافة إلى الملاحظة كعنصر مهم في فهم واقع التجربة لهؤلاء النساء.

منهجيّة الدّراسة

تسعى الدّراسة إلى معرفة المساندة المجتمعيّة وتحدّيات المستقبل على زوجات الشهداء في محافظة جنين في شمال الضفة الغربيّة، ولأغراض الدّراسة تم استخدام المنهج النوعي.

ويعرّف المنهج النوعي بأنه نوع من أنواع الأبحاث العلميّة التي تعتمد على دراسة الســـلوك والمواقـــف الإنسانيّة، وفي سبيل ذلك يتم جمع المعلومات والبيانات؛ من خلال مجموعة من الوسائل مثل المُقابلات والمُلاحظات (القريني، 2020).

ومن كون الدّراسة دراسة تتعلّق بالمرأة، تم استخدام المنهج الكيفي لملاءمته لأغراض هـــذه الدّراســـة، للتركيز على قضيّة زوجات الشهداء بطريقة أعمق، وتحليل مضمونها بطريقة أوسع، ومعرفة العلاقات بصورة أكبر، ومن هذا المنطلق تم جمع البيانات باستخدام أداة المقابلة ومـــن ثـــم تحليلهـــا والخـــروج بنتائجها.

موقع الباحثة من مسألة البحث ومن الفئة المبحوثة

تم اختيار هذا الموضوع بناءاً على عملي بالميدان، وهو إدارة جمعيّة تهتم بعوائل الأسرى والشهداء، وضمن عملي في برنامج دعم من فاقدة لفاقدة ارتأيت أن أكتب بهذا العنوان للوقوف على المسؤوليّات لدى المجتمع والمؤسّسات الرسميّة وغير الرسميّة لمساندة زوجات الشهداء.

مجتمع الدّراسة

يتكوّن مجتمع الدّراسة هنا من جميع النّساء اللّواتي استشهد أزواجهن في محافظة جنين الواقعة في شمال فلسطين.

المشاركات في الدّراسة

بلغ عدد المشاركات في هذا البحث (11) امرأة من اللّواتي استشهد أزواجهن في مدينة جنين الواقعة شمال الضفة الغربية، تم اختيارهن بطريقة قصديّة، وهنّ من تمكنت الباحثة من الوصول إليهن لإجراء المقابلة معهن، مع التأكيد على أن الباحثة تعرفهنّ معرفة شخصيّة وتامّة.

وقد تم إجراء المقابلات مع النّساء اللّواتي استشهدأزواجهن بحيث بلغ عددهن (11) امرأة استشهد أزواجهن ما بين عام 1995 وعام 2019، تمتلك أقل واحدة منهن إبناً واحداً، وأكثرهن 6 أبناء وبنات، أما مكان سكنهن فتنوع ما بين بيت مستقل وبيت بالإجار والسكن في بيت الأهل أو أهل الزوج، وتسكن جميع زوجات الشهداء في مدينة جنين سواء في نفس المدينة أو قراها ومخيماتها، أما تحصيلهن العلمي فكان ما بين الحصول على درجة البكالوريوس وبين من لم يتجاوزن التعليم الابتدائي، وتراوحت أعمارهن وقت استشهاد أزواجهن ما بين 18–38 عاماً، وفيما يلي يوضح الجدول التالي تفصيلاً دقيقاً لصفات عيّنة البحث:

جدول (1)

توزيع عيّنة الدّراسة وخصائصها

الاسم	تاريخ استشهاد الزوج	عدد الأولاد	السكن	العمل	التحصيل العلمي	العمر وقت استشهاد الزوج
أم محمد	2016	4	بيت مستقل	ربه بيت	بكالوريوس تربية ابتدائية	35
أم طارق	2007	2	بيت مستقل	ربة بيت	سابع ابتدائي	–
سمر محمد	1995	5	بيت ملك	اذنه مدرسة	سادس ابتدائي	33
أمل ماجد	2006	1	بيت أهلي	ربه بيت	ثانوية عامه	18
أم ياسر	2002	2	بيت اجره	ربه بيت	ثانوية عامه	22
رانيا ماجد	2002	2	بيت مستقل	ربه بيت	رابع ابتدائي	36
خولة شاهين	2003	3	بيت أهل الزوج	ربة بيت	العاشر	25
فاطمة عاصي	2006	3	بيت أهل الزوج	ربه بيت	ثانوية عامه	25
شروق أحمد	2002	1	بيت أجره	مدرسة	بكالوريس فيزياء	26
لما عبد الله	2006	4	بيت مستقل	ربه منزل	التاسع	24
أم آدم	2002	6	بيت ملك	ربة منزل	رابع ابتدائي	38

أداة الدّراسة

تم اعتماد المقابلة كأداة دراسة لجمع البيانات الخاصّة بالبحث الحالي، وقد تكونت من سؤاليّن رئيسيّين، يتفرع من السؤال الأول اربعة اسئلة فرعيّة، ويتفرع من السؤال الثاني خمسة أسئلة ومحاور فرعيّة، وهي على النحو الآتي:

السؤال الرئيسي الأول: ما هي التحدّيات التي تواجهها زوجات الشهداء في مختلف جوانب حياتهن في محافظة جنين في شمال فلسطين؟

الفرع الأول: كيف تصفين أثر استشهاد زوجك على حياتك الشخصيّة والأسريّة؟

الفرع الثاني: ماهي العوائق والتحدّيات على الصعيد الاقتصادي، وكيف أثـرت عليـك وعلـى أفـراد أسرتك؟

الفرع الثالث: ماهي العوائق والتحدّيات على الصعيد الأسريّ وكيف أثّرت عليك وعلى أبناءك؟

الفرع الرابع: ماهي العوائق والتحدّيات على الصعيد النفسي وكيف أثرت عليك وعلى أبناءك؟

السؤال الرئيسي الثاني: ما هي أشكال المساندة المجتمعيّة لدى زوجات الشهداء في محافظـة جنـين شمال فلسطين؟ وكيف ساعدت في مواجهة التحدّيات؟

الفرع الأول: بعد استشهاد زوجك هل اهتمت بك أسرتك، أو الأصدقاء، أو اشخاص مقربين منـك فـي بيئتك الاجتماعيّة المحيطة؟ وما هي أشكال المساندة الماديّة التي تلقيتهـا؟ (الأسـرة، أو الأصـدقاء، أو شخص خاص في حياة الفرد).

الفرع الثاني: ما دور المؤسّسات المجتمعيّة في تقديم المساندة المجتمعيّة؟

الفرع الثالث: ما هي أشكال المساندة الوجدانيّة التي تلقيتها بعد استشهاد زوجك؟

الفرع الرابع: ما هي أشكال المساندة المعنويّة أو الإدراكيّة التي تلقيتها من المجتمع المحيط بك؟

الفرع الخامس: برأيك كيف تساعد المساندة التي تتلقينها من محيطك الاجتماعي في مواجهة المشكلات والعوائق التي توجّهك نتيجة استشهاد زوجك؟

وذلك بهدف الوصول إلى استجابات تفي بالغرض المرجو من الدّراسة. وقد تم إجراء المقابلات بشـكل منفرد مع زوجات الشّهداء بطريقة مباشرة، كان أقل لقاء مدّته ساعة ونصف وأطولها ثـلاث سـاعات وربع، وقد تم تحديد موعد إجراء المقابلة وفق ظروف وإمكانيّات زوجات الشهداء.

خطوات تطبيق وإجراء الدّراسة

- تم إعداد أسئلة المقابلة بصورتها الأوليّة وعرضها على مجموعة من المحكمين.
- ثم عرضها على المشرفة على الدّراسة وإجراء بعض التعديلات عليها.
- بعد الانتهاء من إعداد أداة الدّراسة، تم الحصول على كتاب تسهيل مهمّة من الجامعة للتّمكن من الحصول على بيانات زوجات الشهداء.
- وبعد الحصول على البيانات الخاصّة بالنّساء اللّواتي استشهد أزواجهن في مدينة جنين من السجل الرسمي لمدينة جنين، بالإضافة إلى المعارف الشخصيّة للباحثة على اعتبار أنها أسيرة.
- تحديد مواعيد مع زوجات الشهداء لإجراء المقابلات عن طريق الاتصال الهاتفي.
- تم التوضيح للمشاركات بأن مشاركتهن طوعيّة وأخذت شفويّاً وتمت موافقتهن بحكم العلاقة الشخصيّة التي تجمعنا من خلال عملي بالجمعيّة.
- قمت بإجراء المقابلات على عيّنة الدّراسة من الزوجات اللّواتي استشهد أزواجهن في مدينة جنين، وتسجيل صوتي للمقابلة بعد الحصول على موافقة الزوجات للتسجيل الصوتي، حيث تم الوصول إليهن عن طريق معرفة شخصيّة، بالإضافة إلى العمل كمديرة جمعيّة البراء فتاة المسلمة، وهي جمعيّة تختص برعاية أسر الأسرى والشهداء، وكان اختيار النساء بطريقة عشوائية لمحاولة تغطية المدينة وقراها والمخيم.
- تمّت المقابلة من خلال الحديث المفتوح، ولم يتم التقييد بالأسئلة وكانت المقابلة مسجّلة بعد موافقتهن.
- بعد الانتهاء من إجراء المقابلات وتسجيلها تسجيل صوتي تم إعادة كتابتها ورقيّاً.
- ثم تفريغ الإجابات في جدول بطريقة مرتبة ومنظمة لتسهيل تحليلها.
- استخراج النتائج وتحليلها ومناقشتها وربطها بالأدب النظري للخروج بنتائج عامّة وتوصيات مناسبة لموضوع الدّراسة.

الفصل الرابع

تحليل بيانات الدّراسة ومناقشتها

تهدف هذه الدّراسة إلى التعرّف على طبيعة المساندة المجتمعيّة وتحدّيات المستقبل على زوجات الشهداء في محافظة جنين في شمال فلسطين، حيث تمركزت الدّراسة حول محورين أساسيّين وهما: التحـــدّيات التي تواجهها زوجات الشهداء في مختلف جوانب حياتهن من حيث تقبّل العائلة لكونها أرملـــة وزوجـــة شهيد، أيضاً من النواحي النفسيّة بتقبّل الأرملة لنفسها ولوضعها الجديد، بالإضافة إلى تعامل المجتمع مع زوجات الشهداء من حيث كونها زوجة الشهيد عليها أن تبقى قويّة وفخورة، وعليها أنّ لا تكون حزينـــة كأي أرملة أخرى، بالإضافة إلى التبعيّات التي تلحق بها من ناحية اللباس والخروج والكثير من القيـــود التي يفرضها المجتمع الخارجي والداخلي عليها، ويتفرّع منه عدة أسئلة فرعيّة توضح تفاصيل المحور، أما المحور الثاني وهو أشكال المساندة المجتمعيّة لدى زوجات الشهداء، وكيف ساعدت فـــي مواجهـــة التحدّيات.

التحدّيات الاجتماعيّة والاقتصاديّة التي تواجهها زوجات الشهداء في مختلف جوانـــب حيـــاتهن فـــي محافظة جنين في شمال فلسطين،وأثر استشهاد الزوج على الحياة اليوميّة للزوجة والأسرة.

لا تقتصر الخسائر البشريّة في الحروب ونتيجة القتال والصراعات المسلّحة علـــى الأرقـــام الرســـميّة لإحصائيّات الشهداء والجرحى والمصابين كما يعتقد الكثير من الناس، فهناك فئات أكبر من الضحايا لا تتضمنهم القوائم الرسميّة للخسائر البشريّة، لأنهم يتألمون(المزيني، 2011)، وذلـــك نتيجـــة شـــعورهم بضغوطات بسبب الحالة النفسيّة والاقتصاديّة التي مروا بها، وما يتبعها من مضاعفات، فالفقد هو لـــيس خسارة الشخص نفسة فقط، ولكن أيضاً يشمل العائلة والمجتمع من حوله، وتعتبـــر زوجـــات الشـــهداء والمفقودين من أكثر الناس تأثراً ومعاناة، ففجيعة الوفاة هي حدث ليس بالسهل، وأكثرها مشـــقّة علـــى النفس (عابد، 2008).

وحين اللقاء والتواصل مع زوجات الشهداء وصفن أثر استشهاد أزواجهن، فتعلّق (أم محمد) التي استشهد زوجها عام (2016) وكان عمرها وقت استشهاده 35 عاماً، ولها ولدين وبنت، وتعيش في بيت مستقل، وهي ربّة منزل حصلت على شهادة البكالوريوس في التربية الابتدائيّة: "الحياة مش سهلة بدون زلمة أو بدون جوز للمره المتجوزة، المرة إلي طول عمرها من وهي بنت صغيرة مع هالزلمة، أنا وعيت عالدنيا معه حبيته وحبيت وجوده معي لما راح راحت معه حياتي. ولادي كانوا يحبوه عمرهم ما سمعوا مشاكلنا عمرهم ما شافوه بضربني عمرهم ما سمعوا صوتنا طول عمرنا عاملين جو الدار فرحة". من هنا يتبيّن لنا أثر الفقدان عليها من ناحيّة فقدان زوج وشريك حياتها والمعيل لها ولأسرتها، أما إبنها فقد الأب وهو الأمان ومصدر الدّخل والحماية لطفله، كما أنها أصبحت مسؤولة عن إعالة الأسرة ماديّاً، وحماية الأبناء، وهي مسؤوليّة معنويّة أيضاً. وقد عبّرت عن نسبة الألم الكبيرة التي تواجهها سواء كانت بسبب مشكلات ماديّة أو معنويّة بإحساسها بفقدان كل العائلة بسبب فقد زوجها، كما أنّها غير متعلّمة حيث كانت تحت رعاية والدها، وخرجت إلى الحياة الزوجيّة دون إكمال تعليمها مما أدى إلى اعتمادها على زوجها أيضاً بعد والدها بصورة أساسيّة في تكفّل كافّة مصاريف حياتها اليوميّة، فلم تخرج من السلطة الذكوريّة الاقتصاديّة، وعند وفاة زوجها يترتّب على ذلك فقدانها الظل الاقتصادي الذكوري مما يؤدي لوجود هذه الفجوة التي صنعها المجتمع بتفاسيره وثقافته.

إذا ما نظرنا إلى الجانب الاقتصادي سنجد حتماً أن التنشئة الاجتماعيّة، لعبت دورها في جعله يتحوّل لعبء على النساء، فالاقتصاد مربوط ذهنيّاً بالرجل، وكأنه القوّة الوحيدة التي تسبب عجزاً إذا ما فُقد.

أما (شروق أحمد) البالغة من العمر 26 سنة وقت استشهاد زوجها ولها ولد وتعيش في بيت أجرة، تعمل مدرّسة وهي حاصلة على شهادة البكالوريوس في الفيزياء فتقول: "معه كان غير شكل أصرف بدون ما أقلق، وهو طول عمره ما بخل علي بإشي، مالك أنا يعني بس مات كأني عروس سنة ما وفيتها معه الله يرحمه ويتقبله،بقدر شأقلّك ما أثر علي غيابه"، حيث هنا يتبين لنا موضوع إعادة ترتيب الأولويّات، فأصبحت ضرورة تأمين الاحتياجات الأساسيّة من سكن وتوفير الطّعام والأساسيّات

الضروريّة كالأمراض وحالات الطوارئ، هذه الأمور التي كانت لا تسأل عنها الزوجة، كـــون الـــزوج كان موفراً لها، وبعد استشهاده أصبحت هي مدبّرة هذه الأولويّة في صرف ما يتوفّر لها مـــن مصـــدر دخل قبل البحث عن الكماليّات والرفاهيّة التي كانت تتمتّع بها قبل استشهاد زوجها.

وتضيف (شروق أحمد) قائلة: "نزلة السوق صارت بس للضرورة بطّلت أسأل آخر موديـــل ولا آخـــر إشي نزل، لا ذهب ولا أواعي ولا شنتات بطلت أسأل".

الصورة النمطيّة التي حاصرت المرأة الأرملة "زوجة الشهيد "بجعلها تتنازل عن زينتها كنوع من أنواع إعلان الحداد إلى أجل غير مسمى، وجعلها تتنازل عن التّجمّل كونها امرأة فاقـــدة، وكـــأن الزينـــة أو التّجمّل هو لإسعاد الرجل، أو مرتبط بوجود الرجل، جعل ثقافة العيب تسيّطر بوتيرة مرتفعة على فكرة الاهتمام الشخصي من امرأة فاقدة بنفسها، فالمجتمع الأبويّ سيعيب عليها اهتمامها بنفسها كونها فاقـــدة وليس أي فقد، بل هي زوجة شهيد، وكأن زوجات الشهداء عليهن البقاء بالأسود طوال الدهر.

وتعلّق (أمل ماجد) والتي استشهد زوجها عام (2006)، والبالغة من العمر وقت استشـــهاد زوجهـــا 18 عاماً، ولها ولد، وتعيش في منزل أهلها بسبب زواج أم زوجها بعد طلاقهما أيضاً وزواج الأب، وعـــدم امتلاك زوجها لبيت مستقل حيث كان يسكن ببيت أجرة، وعدم تقبّل المجتمع لبقاء الأرملـــة فـــي بيـــت لوحدها، وهي ربّة منزل أنهت الثانويّة العامّة فتقول: "بعد ما الله يرحمه استشهد أنا وين أروح بحـــالي كنت بدار هالأجرة وهسا فش محل أروحه لا عنده دار ولا عنده أراضي ولا إشي، عاش وحيد ومـــات وحيد، هو ما كان يقصّر بإشي، شغله كان جوا وراتبه مليح يكفينا يعني مش هالعيلة، مات وأنا مثل مـــا تقولي بعدي عروس يا دوبنا عرفنا بعض، بس والله أحسن منو ما في، كل ما بدنا إشي بجبلنا"، فقـــدت هذه المشاركة مصدر دخلها بفقدها لزوجها، إلا أن الأصعب كان فقدها لمن يســـاندها، فزوجهـــا كـــان وحيداً، ومن عائلة مفكّكة أثّرت على الفاقدة فيما بعد.

تصوير المرأة بإنسان عاجز دون وجود الرجل حالة أنتجها المجتمع، ونمى فيها هذه القوة، فالمرأة التي تعتمد اعتماد كلي على الرجل، مهما اختلفت تسميته في أب، زوج، أخ، ستتحوّل لشخص مستهلك لا يستطيع تدبّر شؤونه الحياتيّة وهذه الحالة هي وليدة تربية وثقافة متداولة.

المعوّقات الاقتصاديّة وأثرها على زوجات الشهداء

تواجه أسر الشهداء مشكلات وتغيّرات في هيكليّة العائلة ووظائفها، كما في ديناميّة العلاقات داخل وخارج هذه الأسر، وهذا ينعكس بجلاء على أسلوب حياة الأسرة وعلى التغيّرات الأكيدة لهذا الأسلوب عقب صدمة الفقدان (الاستشهاد) (الناصر، 2001)، وتعقّب على ذلك (أم آدم) والتي استشهد زوجها عام (2002)، والبالغة من العمر 38 عاماً وقت استشهاد زوجها، والتي لديها أربعة أولاد وبنتان، وتسكن في بيت ملك وهي ربّة منزل، أنهت الرابع الابتدائي من تعليمها فتقول: "راح السند ومصروف الأبو لولاده مش مثل العمام ولا الخوال ولادي كانوا يطلبو الطلب ما يلحقوا يقولو بدنا إلا الغرض جاي وأنا حاليّاً قد ما أقدر بدي أدبر حالي أختصر المصروف،أركز على الأشياء المهمّة، عارفة الحياة صعبة وبدها، وراتبي الكل طمعان فيه وبدو يقاسمنا إياه وناسيين إنه هالراتب شو بدو يكفي،إحنا بالآخر سبعة بالدار. مش سهلة هاي الحياة أبداً لا عليي ولا على ولادي، وأنا صرت أم وأبو مع بعض،وبكذبش عليكي إذا قلتلك أيام بتعب لأني مش قادرة ألبي طلبات الولاد". فجزء من الراتب"مبلغ مالي يتقاضاه أهل الشهيد بعد إستشهادإبنهم"، يعود إلى أهل الفقيد وما يتبقّى منه يُطلب منها تدبير نفسها به وتقسيمة على احتياجاتها الضروريّة، مما يؤدي إلى تصنيف الاحتياجات إلى مهم وأهم أو كماليات يجب الاستغناء عنها. أيضاً تعبّر عن صعوبة الفقدان (أم طارق) والتي استشهد زوجها عام (2007)، والبالغة من العمر 37 عاماً عند استشهاد زوجها والتي تعيش في بيت مستقل ولها ولد وبنت، وهي ربّة منزل، أنهت السابع الابتدائي من تعليمها فتقول: "صعبة الحياة بعد موت المعيل، وعدم قدرتي على العمل فأنا ربّة منزل"، حيث تحاول هنا الزوجة بقولها "على قد ما أقدر بدبّر حالي"، بمحاولة سد النّقص الذي نتج عن فقدان المعيل الأساسي للعائلة، وكأنّها تريد أن تُشعر أبنائها بعدم وجود نقص بعد وفاة والدهم، وهذه

المحاولة تكون من خلال راتب الشهيد الذي بات مطمعاً للجميع، لاعتقاد أهل الزوج أن هذا الراتب من حقهم أيضاً، وهو راتب يحصل علية كل شهيد في فلسطين، أيضاً من ناحية عمل المرأة فهو يعني حصولها على راتب إضافي إلى جانب راتب الشهيد، مما يؤدي إلى امتلاكها مساحة إضافيّة للتّصرّف والإنفاق بصورة أوسع، أما غير العاملات فهن يفتقدن لهذه المساحة من صرف وإنفاق إضافي، فعليهن التأقلم مع هذا القدر من راتب الشهيد المحدّد، دون زيادة. "عادة ما يكون راتب الشهيد مبلغاً صغيراً من المال بحسب عدد أفراد العائلة، والذي قد لا يصل ألف وخمسمئة شيكل في أغلب الأحيان"، بل على العكس قد يحصل في بعض الأحيان نقصان بسبب الظروف والأوضاع السياسيّة وبالتالي مزيداً من الصعوبات في تدبر موضوع الإنفاق، فربما لو كانت متعلّمة وعاملة، لكان هناك راتب إضافي إلى جانب راتب الشهيد الأساسي، فيكون لديها راتبين وبالتالي مزيد من الإنفاق وتلبية الاحتياجات.

كما يجعل الاستشهاد وفقدان الزوجة لزوجها فجأة في مواجهة تحدي الاعتماد على نفسها لتلبية متطلبات أسرتها "طعام وشراب ومصروف أطفال ومصروف شخصيّ، ومصروف لوالديه فقد كان بعضهم معيلاً لأهله قبل استشهاده، "ومجتمعها بعد أن كانت تعتمد على الزوج، كما أن شعورها بالحريّة في توجيه سلوكها وشعورها بالانتماء يضطرب نتيجة تغيّر مصدر السلطة التي كانت تستند إليها والمتمثلة بالزوج، فتعلق (خولة شاهين) والتي استشهد زوجها عام (2003)، والبالغة من العمر وقت استشهاد زوجها (25) عاماً، والتي كانت تسكن في بيت أجره ثم انتقلت إلى بيت أهل زوجها وتمتلك ولدين وبنت، وهي ربّة منزل أنهت الصف العاشر من تعليمها فتقول: "جوزي مات ما حيلته اشي لا هو ولا إحنا، شيكل بالدار ما كان في، تبهدلنا بهدلة بعد موته، أجو دار حماي بقولولنا ما حدا بقدر يدفع مصاري تعالوا على هالغرفة وتحملوا،أعطوني أنا وولادي غرفة بدارهم إلنا كلنا".

يؤدي انتقال الزوجة إلى كبت العديد من حريّاتها الشخصيّة التي تتمتع بها أيّ زوجة بالوضع الطبيعي، فمثلاً أصبح لزاماً عليها الالتزام بلبس الحجاب داخل المنزل الذي يفترض به أن يكون مكان للراحة والتنفس، بسبب وجود أخوة الزوج. وتعقّب على ذلك أيضاً (لما عبد الله) والتي استشهد زوجها عام

(2006)، والبالغة من العمر (24) عاماً وقت استشهاد زوجها، والتي تسكن في منزل مستقل، ولها ولد وثلاث بنات، وهي ربّة منزل، أنهت الصف التاسع من تعليمها، فتقول: "لما مات جوزي صرت أقول كيف رح أدبر حالي، وكيف بدي أربي هالولاد، الحمد لله أهون خلالنا دار ننام فيها، بس والله الدار جيعانه كل شوي بدها غرض مش بقولوا مثل الشحادة، عندي بنتي الصغيره بتصحى وبتنام وبتقلي هو أبوي بدوش يرجع مش انتي قلتي أنه بحبنا طيب ليش بجبلناش ألعاب ولا هدايا ولا عيد ميلاد، كل ما شافوا ولاد عمامهم لابسين إشي بصيروا بدهم، وأنا عقد ما أقدر بجبلهم بس يختي بلا أبو الواحد حس حالو يتيم".

ويتشابه حالهن أيضاً مع ما روته (فاطمة عاصي) والتي استشهد زوجها عام (2006)، والبالغة من العمر (25) عاماً عند استشهاد زوجها، ولها بنتين وولد، وتعيش في بيت أهل الزوج، وهي ربّة منزل، أنهت الثانويّة العامّة من تعليمها فتقول: "من يوم ما مات حملنا حالنا انا والولاد ورحنا عند دار عمي حماي يعني قلنا بنخفف مصروف، الواحد بداره بحس حالو ثقيل كيف بدور الناس ظليت اسمع حكي واسكت حتى ولادي بطلوا يطلعوا ولا يفوتوا ولا يحكوا مع حدا حسيتهم صاروا يتخبوا من الناس "، فعندما كان الأب موجود كان الراتب ليس بهذه المحدوديّة، فكان بإمكانة تدبير الأمور المنزليّة، لكن مع محدوديّة الراتب أصبح من الصّعب توفير الكماليّات والأساسيّات لأبنائها بنفس الوقت.

حيث يُفسّر هذا بالصورة النمطيّة والأدوار الجندريّة، والتي تعدّ مُكتسبة أيّ أنّ من يمنحها هو المجتمع نفسه، فدور المرأة إنجابي (تعليم، تربية، أعمال منزلية)، أما دور الرجل الجندري هو المسؤول الاقتصادي، وفي حالة وفاة الزوج بدأنا نرى أنّ الكثير من النساء تحوّلن إلى معيل اقتصادي، وبالتالي سقط قناع كون الرجل مصدر دخل، لنجد في النهاية أن هذه الأدوار ليست ثابتة إنما هي صنيعة التنشئة الاجتماعيّة والثقافة المتداولة.

وهذا ما يؤكد لنا ما قالته (سمر محمد) والتي استشهد زوجها عام (1995)، والبالغة من العمر (33) عاماً عند إستشهاد زوجها، وهي تسكن في بيت ملك، ولها أربعة أولاد وبنت، وتعمل آذنة في مدرسة، وأنهت تعليمها إلى السادس الابتدائي فتقول:"أنا الحمد لله اني بشتغل بخبيش عليكي أنه راتبي هو الأساس قبل يتوفى ولسا"، فلم يكن الوضع هنا كما هو محدّد أن على المرأة الاعتماد على زوجها في تكاليف المعيشة، فقد عملت هذه الزوجة، بل وكان الاعتماد في كثير من الأحيان على عملها أكثر من عمل زوجها، وعلى الرغم من كون هذه الزوجة هي المعيلة الأساسيّة للأسرة كونها تمتلك راتباً ثابتاً، إلى أنّها تركت حريّة التصرّف في راتبها لزوجها على اعتبار امتلاكه لخبرات شرائيّة أفضل منها، وهذا ما هو متعارف عليه من قبل التنشئة الاجتماعيّة التي اعتاد المجتمع عليها، بالإضافة للثقافة المجتمعيّة التي تعيب على المرأة مجادلتها للتّجار والبائعين،والذي يعتبره المجتمع هو دور من أدوار الرجل، بالإضافة إلى رفض المجتمع فكرة كون المرأة هي من تقوم بإعالة الأسرة وجلب احتياجاتها اليوميّة فألقت على عاتق زوجها القيام بهذه المهمّة.

وكان نمط التفكير مختلفاً تماماً لدى (أم محمد) التي لم تكن تعتمد على نفسها في تحمل المزيد من المسؤولية وتلبية احتياجاتها، فنجدها قد استسلمت للوضع الراهن فتقول: "حاولت بعد ما مات جوزي اشتغل بس والله شغل مع مسؤولية ولاد صعبة شوي والمدارس الخاصّة مش هالراتب يا دوب ايجار شهادتي بتنفع بتعليم ولادي بكره، ولادي أكيد حسوا بهالفرق بس تحملوا معي جرح غيابه، كنت بحاجة لحدا يطبطب علي مش بس حدا يعطيني المصاري، أنا وولاده كنا بدنا حدا يحس فينا، يعرف قهرنا، ووجعنا، الوجع ما حدا بعرفه غير اللي ذاقه".

كانت حاجة المشاركات تتطلّب وجود مساندة مجتمعية معنويّة، وكأنهن كنّ ينتظرن من يخفّف عنهن هذا المصاب، ورغم أهميّة الجانب المادّي إلا أن كل من حصلت على دعم نفسي اجتماعي ساعدها على تجاوز مرحلة الفقد.

العوائق والتحدّيات على الصعيد الأسريّ وكيف أثّرت عليك وعلى أبناءك

المعوقات الأسريّة وأثرها على زوجات الشهداء

يعد فقدان الزوج من المشكلات التي تمثّل تهديداً خطيراً خاصّة بالنسبة للمرأة الفلسطينيّة، لأنــه يخلّــف وراءه إرثاً كبيراً من الفراغ والاضطراب الاجتماعي والمادّي والنفسي والصحي، سواء على الزوجة أو على أهل المتوفى، ليجد كل منهما نفسه في ظل ظروف اجتماعيّة تحكمها عــادات وتقاليــد مجتمعيّــة سائدة، تتمثّل في نظرة المجتمع السلبيّة للمرأة والاضطهاد والتميّيز والاستغلال من قبل المجتمع الــذي يحيط بها، أما من جهة أهل الزوج، فقد تربطهم علاقات اجتماعيّة بالمرأة تدفعهم لاتخــاذ قــرار هــذا الزواج، أو للحفاظ على الأبناء وذلك حتى يبقى الأبناء في بيت والدهم، وضغوطات نفسيّة تتمثّل بشعور المرأة بالوحدة، فالمرأة أصبحت وحيدة بلا مساند لها (جلبوش، 2017).

أثبتت هذه النظرة تقليديّة المجتمع، وأكدت على أنّ المجتمع يرى الرجل السند والضرورة الملحّــة فــي حياة المرأة، حيث تفقد المرأة عند غيابه قدرتها على التأقلم، كما يحاول المجتمع أن يقول مــن خــلال الإجابات التي خرجت بها المشاركات في هذه الدّراسة، فالتنشئة المجتمعيّة ترعرعت في ظــل أهميّــة وجود سند ذكر يحافظ على المرأة، رغم أنني لست من مناصريها، كون الأدوار المجتمعيّة هي صــنيعة الأفراد وليست ثوابت.

وعايشت ذلك أيضاً (فاطمة عاصي) فتقول: "أنا حسيتهم بلمحوا أتجوز سلفي الأصغر مني بسنتين يختي المرة المتجوزة بدون جوزها ولا اشي لا تقولي أهل ولا صحاب خلص الوحدة بتتغيّر حياتهــا بتصــير إلها حياة ثانية وعيشة ثانية"، حيث إن بكاءها على نفسها بسبب فقدان زوجها وهو فقدان الأمان والحنان والمسؤول الأول عنها، وهو ما تعقّب أيضاً على أبناءها، حيث لم تعد تربية الأبنــاء مــن مســؤوليّتها لوحدها فقد كان لها شريك واحد في تربية الأبناء وبعد وفاة زوجها أصبح لديها العديد مــن التّــدخلات والشركاء في التربية، بالإضافة لفقدان أبناءها مصدر الحنان والأمان وهو الأب، ومصدر الدّخل أيضاً،

مما يؤدي إلى انتقاص بعض المتطلبات الأساسيّة، أيضاً اختلفت نظرة المجتمع تجاه أبناءها، فبدل النظر إليهم كغيرهم من بقيّة الأطفال أصبحت النظرة نظرة شفقة كأبناء شهيد وأيتام. بالإضافة لنظرة المجتمع تجاه تربية المرأة للأطفال فيتعبرونها أقل جودة من تربية الوالد، أيضاً يتوافق ذلك مع ما حدث مع (خولة شاهين) فتقول: "الكل قعد يقنعني إنه اتجوز أخوه وبعدني صغيرة وبدي مين يساعدني بترباية الولاد ومصروفهم".

وبالمنظور الجندري يمكننا رؤية نظرة المجتمع التي ترفض بقاء المرأة وحدها، أو عدم الثقة بقدرتها على الحياة في بيت مستقل، دون رجل تتبع له، منظور النظام الأبوي يبقى متجسداً في جعل المرأة التابعة لسيد الهرم السلطوي في المجتمع، العقول التي ترفض خروج الميراث ولو كان هذا الميراث راتب ابنهم الشهيد، أو ما قد يحصل عليه الشهيد كميراث من عائلته، كأنّ المجتمع ينظر إلى ضرورة بقاء الميراث لذات العائلة، دون أن يخرج لزوج جديد قد تتزوجه زوجة الشهيد، هذا المنظور بالبحث عن الامتداد العائلي المتلخص بالنظرة التقليديّة الرافضة وجود غريب في بيت العائلة.

النظرة التقليديّة كانت تؤكّد رغبة العائلة بتزويج زوجة ابنهم الشهيد لواحد من إخوته، حتى وإن كان أصغر منها عمراً، أو زوجة ثانية، فزواجها منه بالنسبة لهم أفضل بكثير من بقاءها وحيدة دون رجل من ذات العائلة، وخوفهم جلّه يتمركز حول امتدادهم العائلي، وميراثهم، متناسين مشاعر زوجة الشهيد أو الأخ الذي قرّروا له ذاك الزواج.

إن ما يدفع المرأة للموافقة من الزواج من أخ زوجها المتوفى هي المقولات التي يحاول المحيط الاجتماعي إقناعها بها، لتربية الأبناء من قبل رجل يسدّ فجوة الأب، ولتخفيف حدّة نظرة المجتمع لها، حيث يعتمدون في ذلك على إظهار إيجابيّات هذا الزواج، مع إظهار سلبيّات عدم الموافقة عليه، فتجد المرأة نفسها في موقف اتخاذ قرار الموافقة دون مراعاة مشاعرها، والضغط الذي تراكمه على نفسها، أيضاً حاجتها للشعور بالأمن الذي اشترط وجوده في مجتمعها بوجود رجل إلى جانبها، هو ما يدفع هؤلاء النساء للإقدام على مثل هذه الخطوة التي تزيد من حجم الألم داخلهن.

أما المشكلات السكنيّة فتعرّف بأنّها عوائق تعوق الفرد عن ممارسة حياته في المكان الذي يعيش فيه، ويوفّر له الأمان والراحة اللازمة لنمو واستمرار العلاقات الشخصيّة العائليّة، مما يساعد على استمرار الحياة الاجتماعيّة للإنسان بوجه عام وممارسته لأنشطته المختلفة (نصر، 2017)، فقد كان عائق السكن من ضمن المعوقات الكبيرة التي أثّرت بشكل كبير في حياة زوجات الشهداء فتقول (أم ياسر) والتي استشهد زوجها عام (2002)، والبالغة من العمر 22عاماً عند استشهاد زوجها، والتي تسكن في بيت أجرة في مخيم جنين، ولها ولد وبنت، وهي ربّة منزل، أنهت دراستها الثانوية" قلة المصاري خلتني مجبورة أرجع عند دار أهله"، وتؤكد على ذلك أيضاً (أم ياسر) بقولها: "دار الحما شو ما كان خصوصيتها مش مثل خصوصيّة دار لحالك كان لبس ولا طلعات ولا زيارات صاحبات قرايب أهل"، وأيضاً كان لعامل السكن تأثيراً كبيراً في اختلاف حياة (رانيا ماجد) والتي استشهد زوجها عام (2002)، والبالغة من العمر 36 عاماً عند استشهاد زوجها، والتي تسكن في بيت مستقل، ولها ولدين وبنتين، وهي ربّة منزل، أنهت الرابع الابتدائي من تعليمها فتقول: "الله ستر انو عنا دار لحالنا صح مش كبيره بس بنظل أحسن من الإيجار والمرمطة وما حدا بيجي اخر الشهر بطلب منك مصاري عشان الدار".

العوائق والتحدّيات على الصّعيد النفسي وكيف أثّرت عليك وعلى أبناءك

المعوقات النفسيّة وأثرها على زوجات الشهداء

يمثّل الزوج القوّة التي تستند عليها الزوجة في ممارسة حياتها، فهو يمثل مصدر الحنان والطمأنينة للزوجة والأبناء، حيث تسيطر هذه الأفكار النمطيّة في التنشئة الاجتماعيّة إلى اعتماديّة المرأة الكاملة على زوجها، باعتباره السند الوحيد للمرأة المتزوجة، فتقول في ذلك (أم ياسر): " وحياة المتجوزة مش مثل حياة الأرملة، الوحدة جوزها سند إلها بتتغير حياتها كلشي بتغيير"، وتعقّب على ذلك أيضاً (أمل ماجد) بقولها: "غيابه صعب أعوضه"، وما يزيد من حدة التوتّر لدى زوجات الشهداء هو عدم إشباع الحاجات الأوليّة والنفسيّة الاجتماعيّة، ويقصد بالحاجات الأوليّة الحاجات العضويّة والفسيلوجيّة كالحاجة

إلى الغذاء والشراب، والحاجة إلى الرّاحة واتباع الغرائز الطبيعيّة، أما الحاجات النفسيّة الاجتماعيّة كالحاجة إلى المحبّة والحاجة إلى التقدير والاحترام والنّجاح، وعدم إشباع الحاجات سواء كانت أوليّة أو نفسيّة يؤدي إلى التوتر (أدهيم، 2015)، فالحنين إلى الزوج وافتقاده هو من المشاعر العاديّة التي تعود لنقص الحاجات الأساسيّة الغير مشبعة لدى المرأة ولدى أطفالها، وعبّرت عن ذلك (رانيا ماجد) بقولها: "يعني أنا استوعبت شوي غيابه بس ولاده مأثر عليهم كثير وين ما راحو وين ما أجو الكل بلطش فيهم، لا عندهم سند ولا عندهم حدا يدافع عنهم بجوز لو اني بشتغل كان خففت عولادي شوي"، أيضاً تعقّب على ذلك (أم آدم) فتقول: "الحنين إلى الزوج ما تعودت انو راح قد ما كان المره جوزها بعنيلها كل اشي راح السند الصاحب "، وتعبّر (لما عبد الله) عن فقدانها لحنان الزوج وتأثير ذلك على نفسيتها بقولها: "دايما بقى يقلي انو بروح عالدار لأني موجودة واني معبية حياته والله تقولي ذبلت بعد ما راح بطلت اشوف حتى المراية بقى معبي الحياة عليي وعلى ولاده "، وتقول في ذلك أيضاً (سمر محمد): "ولاده فاقدينه بقى يشوفهم أكثر مني يوخذهم ويجيبهم والله ما استوعبوا انه مات الله يرحمه بقى يسعدهم بشو ما يطلع معه ويدبرنا ويدبر هالدار وبعد ما راح هيني صرت أم وأبو واقيم واحط بس والله ما انا مثله بالمرة ".

أشكال المساندة المجتمعية لدى زوجات الشهداء في محافظة جنين شمال الضفة الغربية؟

أشكال المساندة الماديّة التي تلقتها زوجات الشهداء (الأسرة، أو الأصدقاء، أو شخص خاص في حياة الفرد)

حين تودّع زوجات الشهداء أزواجهن في اللحظات الأولى يلتف حولهن الجميع لتقديم المواساة والمساندة المجتمعيّة، حيث تكون آثار الصدمة الشديدة قويّة على الزوجة، كما أنه ينتظرها مستقبل مجهول مظلم(الصفدي، 2013)، وتعتبر المساندة المجتمعيّة مصدراً هاماً من مصادر الأمن الذي يحتاجه الإنسان من عالمة الذي يعيش فيه، بعد لجوئه إلى الله – سبحانه وتعالى–، وعندما يشعر الفرد بأنّ هناك ما يهدده، وعندما يشعر أنّ طاقاته استنفدت أو لم يعد بوسعه أن يحمل ما يقع عليه من إجهاد، وأنّه

يحتاج إلى مدد وعون من خارجه فالإنسان بطبعه مخلوق اجتماعي (دياب، 2006)، فتقول (أم آدم): "وأول ما استشهد جوزي كل هالجيران حوالينا يخففوا على ولادي ويخففوا عني"، وتعقّب على ذلك (فاطمة عاصي) بقولها: "إخوتي وقفوا معاي الله يسعدهم يا رب أبوي متوفي وأمي مرة كبيرة يا دوب تقدر تساعد حالها بروح بنام عندهم أسبوع واسبوعين بالعطل كل ما تشوفني امي بتصير تعيط معي بتقلي حاسس بوجعك يما،والله ما هي سهلة الوحدة تقعد بلا جوزها"، وأيضاً تقول (سمر محمد) " ما قصر حدا معنا الحارة كلها وقفت معنا صحاب الدكاكين ناس الله يجزاهم الخير يدفعوا فواتير الكهربا والمي ناس تتصل شو محتاجين وشوعايزين"، وتقول في ذلك أيضاً (أم محمد): " شوفي بنكرش انو كل البلد وقفت معنا ".

أثر الفقدان على نفسيّة الزوجة (البيت الزوج الذكريات العلاقة الزوجيّة)؟

في حال الفقد تتأثر نفسيّة زوجات الشهداء لهذه الحادثة فتصف لنا (أم آدم)ذلك بقولها: "صرت أخاف من كلشي عليهم اذا تأخروا انجن واذا راحوا ولا اجوا انجن "، حيث يسيطر عليها شعور الخوف نتيجة فقدانها للشخص الذي يقوم بدور الحماية الأسريّة وفق ما هو متعارف عليه في مجتمعنا، بل وانعكس أيضاً خوف الزوجة على أبنائها بإحساسهم المتزايد بفقدانه.

وتقول (أم محمد): "والله ما حد بحس فيكي ولا في النار يلي بقلبك، هو إنت شو بدك تدبري لتدبري ما حد بسألك عن حالك مرتاحة ولا مش مرتاحة"، ويظهر هذا الشعور نتيجة فقدان الشريك الذي يتم تقاسم الحياة الزوجية معه سواء بحلوها ومرها، وتعقّب على ذلك (أم طارق) بقولها: "الواحد تعبت نفسيتو من كتر ما شاف بطل الي نفس باشي بهالدنيا"، أيضاً تقول (سمر محمد): "بفوت عغرفتي ما بفوت غير لاعيط بحضن أختي هي الوحدة الها غير خواتها"،وتعبّر عن ألمها النفسي (أمل ماجد) بقولها" هذاك اليوم ولا بروح من بالي الله يرحمه كسر قلبي غيابه صعب أعوضه بس أنا بحاول"، أما (أم ياسر) فتقول: "وحياة المتجوزة مش مثل حياة الارملة الوحدة جوزها سند الها بتتغير حياتها كلشي بتغيير"،

حيث تصف لنا التغيير في الأدوار الذي يحصل عند وفاة الزوج فبدل أن تكون الحياة مشتركة ومتقاسمة بين الزوجين تصبح ملقاة على كاهل المرأة بكل أدوارها وتفاصيلها، أيضاً تقول (رانيا ماجد): "الله يرحمه غيابه مش سهل علينا يعني الوحدة بنكسر ظهرها بموته جوزها"، حيث عبرت عن انكسار الظهر بسبب زيادة وكثرة الأدوار والمسؤوليّات التي أصبحت تقوم بها زوجة الشهيد بعد استشهاد زوجها، مما يزيد من الضغط النفسي الذي تتعرض له نتيجة هذا العبء، أما (خولة شاهين) فتعقب على ذلك"والوحدة بتحتاج جوزها ولا ماله بس انا كل ما بدي اشي بروح عند قبره وبقعد اتخرف معه بحكي له كلشي بحس فيه بعيط عنده وبسمعه وبسمعني"، وتقول(فاطمة عاصي): "والله ما هي سهلة الوحدة تقعد بلا جوزها أنا قلبي طفى بعد ما راح بطلت انبسط باشي الله وكيلك"، حيث تقوم الحياة على مبدأ المشاركة والتعاون بين الزوجين في تأدية واجباتهم ومسؤوليّاتهم فليس من السهولة أن تمضي المرأة بهذا الطريق بعد أن اعتادت على مشاطرة هذا الدور مع زوجها، وهو ما سبّب لها عدم الشعور بالسّعادة تجاه مختلف نواحي الحياة، أما (شروق أحمد) فتعقب على ذلك بقولها: "الحنين إلى الزوج ما تعودت انو راح قد ما كان المره جوزها بعنيلها كل اشي راح السند الصاحب".

أشكال المساندة الوجدانيّة التي تلقتها زوجات الشهداء بعد استشهاد الزوج؟

ويؤكد كثير من الباحثين أنّ المساندة المقدّمة عن طريق العلاقات الاجتماعيّة من العوامل المهمّة التي تقي الفرد من العديد من الاضطرابات النفسيّة والشعور بالوحدة، وتأخذ المساندة المجتمعيّة العديد من الأشكال منها ما هو مساندة وجدانيّة، وهي مساندة نفسيّة يجدها الإنسان في وقوف الناس معه، ومشاركتهم له أفراحه وأحزانه، وتعاطفهم معه واتجاهاتهم نحوه واهتمامهم بأمره، مما يجعله يشعر بالثّقة في نفسة وفي الناس، فيزداد فرحاً في السراء، ويزداد صبراً في الضّراء، وقد وجدت زوجات الشهداء هذه المساندة بشكل واضح فتقول (أم ياسر): "كان أهلي ولا أهله مش مقصرين معنا باشي لهالولاد، خواتي كنن يحففن عني "، وتؤكد على ذلك (أم آدم)"وكان أهلي ولا أهله ما قصروا والله وقفوا معنا والمؤسّسات والجيران والمعارف ما حدا قصر معنا الكل وقف"، وتؤكد (أمل ماجد) أيضاً على

تلقيها للمساندة النفسيّة بقولها: "هالجيران يساعدوا برمضان وبالعياد كلهم يقولوا كان جوزك ابن حـــلال وانشاء لله بكره بكبر هالولد وبشيلك"، أيضاً (سمر محمد) "وقفوا معي خواتي وجيـــزانهم أولهـــا وبـــس عشت بدار حماي خفت جيتهن، دار عمي كمان وقفوا معي بترباية هالولاد العمام بمونوا عولاد أخوهم والحمد لله بساعدوا، وأهلي شو ما احتاج برن لإخوتي اقلهم بدي ولله ما حدا قصر ولا مالهـــا العـــزوة بالشدة ببينوا"، أيضاً (رانيا ماجد) تقول: "انا عند حماي رجعت سكنت، مصروفي مـــنهم وأهلـــي كـــل آخرأسبوع بحملوا اللي فيه النصيب من مونة الدار وبيجوا يزورني وكل ما رحت عندهم بحملوني مـــن هالموجود"، وتؤكد على المساندة النفسيّة (فاطمة عاصي) فتقول: "إخوتي دائما يســـألوني شـــو معتـــازة يختي شو ناقصك ونسوانهم دائما بخففن عني ودائما بوخذن ولادي مع ولادهن عالرحل والمنتزهات أنا قلبي طفى بعد ما راح بطلت انبسط باشي الله وكيلك جيراني مثل أهلي مهمي كلهـــم عمـــوميتي كـــان مساعدة مادية ولا غيره"، وتقول (لما عبد الله) في ذلك: "اه وقفوا الواحد بحكي ضميره أهله همـــي دار خالتي خالتي وقفت معي ولليوم ما تخلت لا عني ولا عن ولادي وغير بنتي ما بتناديني سلافي وسلفاتي الثانين بساعدوا وبعطوني وبعطوا ولاد أخوهم كل وين ووين،وفـــي واحـــد ابـــن حـــلال كفـــل ولادي بمدارسهم الله بيسر ما بقطع حدا ولا بنسى حدا".

أشكال المساندة المعنويّة أو الإدراكيّة التي تلقّتها زوجات الشهداء من المجتمع المحيط بها؟

وهي مساندة نفسيّة أيضاً، يجدها الإنسان في كلمات التهاني والثّناء عليه في الســـراء، وفـــي عبـــارات المواساة والشفقة في الضراء، فيجد في تهنئة الناس له الاستحسان والتقدير والتقبّل والحـــب المتبـــادل، ويجد من مواساتهم له التخفيف من مشاعر التوتّر والقلق والسّخط والجزع والتشجيع على التفكير فيمـــا أصابه بطريقة تفاؤليّة فيها رضا بقضاء الله وقدره، وتصف لنا (سمر محمد) هـــذه المســـاندة بقولهـــا: "بفضفض مرات لبنات حماي وهالجارات كلهن بخففن عني". وتؤكد أيضا (فاطمـــة عاصـــي) بقولهـــا: "الكلمة الحلوة بتطلع من الكل مش من واحد ولا ثنين كلهم ما لقولولي غيـــر الله يصـــبر قلبـــك اجـــت أخصائية اول ما استشهد جوزي قعدت معي ومع ولادي وفهمتني أنه إذا بدي أظل زعلانة هيك ولادي

بدهم يتعبوا"، أيضاً تؤكد على ذلك (سمر محمد)" بفضفض بالاجتماع بتعمله مؤسسة بتلك كل وين ويـــن نسوان الشهداء وبنقعد نفضفض لبعض بروح مرة وعشرين ما يروح والله ما في وقت الواحد يروح".

وبعد أن وضّحت لنا زوجات الشهداء التفاف عائلاتهن حولهن ومساندتهن لهن فـــي مصـــابهن، فمـــن الطبيعة البشريّة في الأفراح والأتراح أن يجد الشخص ذويه بقربة، إلا أن سرعان مـــا تتلاشـــى هـــذه المشاعر وتأخذ الحياة مجراها، وتعود هموم الحياة لتنسينا ما بدأنا به، فقد يكون الاهتمام مؤقت يقل مـــع مرور الوقت، فقد عبرت لنا عن ذلك (أم ياسر) بقولها: "الناس بتوقف معك والدم حامي بس تبرد وكـــل واحد يتسكر عليه بابه ما حدا بسال عنكم ولا حدا بقول شوا نتو بس والله بعرف كل حدا عنده كوام لحم وبده يطعمهم الله يعين"، وتؤكد على ذلك (أم آدم) بقولها: "والمؤسسات أولها ساعدتنا شوي تموين للبيت ومصروف واغراض مدارس ومع الزمن الناس بتنسى"، أيضاً تقول (ام طارق): "عنـــدي هالصـــاحبة حالتها من حالتي كل وين وين بنطلع بدون لا يدروا بنقعد نفضفض عن حالنا وشو عملت هالدنيا فينـــا، والله كنا نحلم احلام بلاوي تجوزنا وبطل في عمر لاشي هسا بقول لبناتي قبل لتتعلمن وتشـــتغلن فـــش جيزة شفن حالتي لو تلاي شغل كان بظلش بهالدشداشة اغلب الأيام والله المصاري بتعمـــل ولا مالهـــا، الراتب هو بدو مصروف ولاد ولا ايجار دار".

كيف تساعد المساندة التي تتلقينها من محيطك الاجتماعي في مواجهة المشـــكلات والعوائـــق التـــي توجهك نتيجة استشهاد زوجك؟

تعتبر المساندة المجتمعيّة مصدراً من مصادر الأمن النفسي والدّعم الوجداني في البيئة التي يعيش فيهـــا الفرد، وخاصّة عندما يواجه صعوبات أو أخطار تهدّده ويدرك أنه لا يستطيع مواجهة آثارهـــا منفـــرداً، وأنه أصبح في حاجة إلى عون ومؤازرة الآخرين الذين يمثلون الإطار الاجتمـــاعي لـــه، كمـــا تلعـــب العلاقات الاجتماعيّة بين الأفراد في سياقهم الاجتماعي دوراً بارزاً في وقـــايتهم مـــن الأثـــار الســـلبيّة للمواقف المثيرة الشفقة، كما تقوم بمهمّة حماية تقدير الشخص لذاته وتشجيعة على مقاومة الضّغوط التي تفرضها عليه أحداث الحياة المؤلمة، فكان للراتب الذي تتلقاه زوجات الشهداء دور مهمّ في مســـاعدتهن

على مواجهة ظروف الحياة، فتقول في ذلك (أمل ماجد):"أنا بحاول بهالراتب أعيش، ولما طلعت من دار أهلي يا دوب سنه ورجعتلهم مع ولد صغير بدو فت مصاري بلاوي ليكبر الحياة بدها احنا تنين وقد ما أهلي ملاح بالآخر المصروف بزيد والحياه بتغلى، وتؤكد على ذلك (رانيا ماجد) بقولها: "المؤسسات عمتي بتروحلهن وبقصروش والله مسجلين ولادي ايتام بالزكاة وبطلعلهم كل وين ووين مصروف صحيح مش شهري ولا بكفي مصاريف الحياة بس يعني بحصة بتسند جمل"، أيضا أكدت على ذلك (أم آدم) بقولها: "أهلي همي أكثر تحملوني وخففوا علينا".

هنا شرحت المشاركات أنهن كن يشعرن بالأمان لأن من حولهن كان يخفف عنهن، يطبطب عليهن بكلمة حانية، بزيارة تخفف بمشاركتها مصابها، وكأنهن أرادن أن يقلن أن المساندة أيضا يمكنها أن تكون من المواقف لا بالماديّات فقط.

الفصل الخامس

النتائج والتوصيات

سيتم التطرّق في هذا الفصل من الدّراسة إلى تلخيص لأهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الدّراسة، ومدى توافقها وتعارضها مع ما ورد بالفصل الثاني من الدّراسة من نتائج للدراسات السابقة، ثم اقتراح بعض التوصيات بناء على هذه النتائج.

النتائج

1. فقدان أبنائهن الأب وهو الأمان ومصدر الدّخل والحماية لأطفاله، وفقدان شريك الحياة والمعيل الأساسي للأسرة، وقد كان بالنّسبة للبعض الشعور بفقدان كافّة أفراد العائلة.
2. عدم تعليم البعض أدى إلى الاعتماد الكامل قبل الزواج على الأهل في تأمين الاحتياجات، ثم الزوج بعد الزواج، ثم فقدان هذا المصدر.
3. تناولت زوجة الشهيد عن زينتها الشخصيّة، كنوع من الثقافة المجتمعيّة التي تسلّط من خلالها الأنظار إلى زوجة الشهيد التي تهتم بمظهرها.
4. الشعور بعدم القدرة على الصرف والشراء على الأبناء كما كان في ظل وجود والدهم.
5. التلميح وأحياناً التصريح بضرورة زواج زوجة الشهيد من أخ الزوج.
6. فقدان الخصوصيّة سواء في اللباس أو الكلام أو الراحة أو حتى زيارة أحدهم لزوجة الشهيد نتيجة السكن في منزل أهل الزوج الشهيد.
7. الشعور بالنقص لزوجات الشهداء الغير متعلّمات نتيجة عدم قدرتهن على تدريس أبنائهن وحاجتهن إلى معلمة بأجر لتقوم بهذه المهمّة.
8. الشعور بالعجز الاقتصادي إذا ما تم فقدان الزوج.
9. تغيّرت الأولويّات في الإنفاق، حيث أصبحت الأولويّة لتوفير الأساسيّات من مسكن وطعام.

10. انعكست الحالة الاقتصاديّة الغير مستقرّة في ظل وجود الزوج على عائلته بعد استشهاده.
11. إن سيطرة بعض أسر أهل زوج الشهيد على جزء من راتب عائلته أدى إلى زيادة سوء الوضع الاقتصادي لزوجته وأبناءه.
12. تفاقم حجم المشكلات الاقتصاديّة عند زوجات الشهداء الغير متعلّمات نتيجة عدم قدرتها على الحصول على وظيفة براتب إضافي يسدّ احتياجات أسرتها.
13. الشعور بالضّغط الناتج عن محاوله الأم التقليل من الفروقات ما بين المعيشة السابقة في ظل وجود الأب، ونمط الحياة الجديد بغيابه.
14. الاعتماد الكلي على النفس لتلبية متطلبات أسرتها ومجتمعها، بعد أن كانت تعتمد على الزوج في الكثير من هذه المتطلبات.
15. عدم امتلاك منزل مستقل قبل وفاة الزوج وانتقالهم إلى منزل أهل الزوج زادت الضغط على الأم وأبنائها عن طريق السّكن بغرفة واحدة بدل المنزل الكامل.
16. عدم شعور الآخرين مع زوجة الشهيد بتقليل الضّغط الواقع عليها نتيجة حصولها على أي مساعدة ماليّة خارجيّة أو راتب تسدّ به أولويّات أبناءها.
17. عدم رغبة الأبناء بالخروج من المنزل ومخالطة الآخرين كما في السابق.
18. الشعور بعدم القدرة على تدبّر أمور المنزل كما كان في ظل وجود الزوج، والعجز عن توفير الكماليّات من متطلبات الأبناء.
19. نظرة الشفقة التي أصبحت تلاحق أبناء الشهيد.
20. اعتبار المرأة أقل جودة في تربية أبناءها من الزوج.
21. ربط الستر للمرأة بالزواج.
22. فقدان الثقة من المحيطين، وخاصّة من أهل الزوج الشهيد، بقدرة الأم على تربية أبنائها وحدها وقدرتها على تحمل مسؤوليتهم.

23. التغيّرات النفسيّة الواضحة على حياة الأبناء التي ينتج عنها عدم الشعور بالفرح والرغبة باللعب.
24. اهتمام الأسرة والأصدقاء والأشخاص المقرّبين في البيئة الاجتماعيّة المحيطة، وأشكال المساندة الماديّة التي تلقّتها زوجات الشهداء.
25. سيطرة الخوف الزائد على قلب الزوجة الأم.
26. تنوّعت أشكال المساندة الوجدانيّة التي تلقّتها زوجات الشهداء، فكانت على شكل مواساة من الأخوة والأخوات، أو مساعدة في حمل مصاعب الحياة، وتحمّل تكاليفها من قبل أهل الزوج وأهل والزوجة.
27. تمثّلت المساندة المعنويّة التي قدّمت لزوجات الشهداء بتقبلهن من قبل بعض الأقارب وإعطائهن الفرصة للتفريغ النفسي.

تفسير النتائج وربطها بالدّراسات السابقة

العوائق والتحدّيات التي واجهتها زوجات الشهداء في مختلف الجوانب

أولاً: أثر استشهاد الزوج على حياتهن الشخصيّة والأسريّة

1. فقدان أطفالهن الأب وهو الأمان ومصدر الدّخل والحماية لأطفاله، فقدان شريك الحياة والمعيل الأساسي للأسرة، وقد كان بالنّسبة للبعض الشعور بفقدان كافّة أفراد العائلة. وتختلف هذه النتيجة مع دراسة قام بهازعرب (2018)، والتي هدفت إلى فحص العلاقة بين المساندة المجتمعيّة وقلق المستقبل وعلاقتها بتوجّه الحياة لدى زوجات الشهداء في محافظات غزة، حيث أظهرت نتائجها أن مستوى قلق المستقبل بين زوجات الشهداء كان متوسطاً، وجاء مستوى التوجه نحو الحياة مرتفعاً.
2. عدم تعليم البعض أدى إلى الاعتماد الكامل قبل الزواج على الأهل في تأمين الاحتياجات، ثم الزوج بعد الزواج، ثم فقدان هذا المصدر. وتتّفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة عابد (2008) التي هدفت إلى الكشف عن مستوى الشّعور بالوحدة النفسيّة وعلاقتها بالمساندة المجتمعيّة والالتزام الديني لدى

زوجات الشهداء، حيث أظهرت أن اللّواتي يحملن (ثانويّة عامة أو أقل) يعانين من مستوى أعلى من الشعور بالوحدة النفسيّة. أيضاً تتّفق مع دراسة لافي (2005) والتي أجريت على زوجات الأسرى بهدف التعرّف على العلاقة بين الضّغوطات النفسيّة لزوجات الأسرى الفلسطينيين وبعض المتغيّرات، حيث توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة في متغيّرات مستوى تعليم الزوجة، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للزوجة.

3. تناولت زوجة الشهيد عن زينتها الشخصيّة، كنوع من الثقافة المجتمعيّة التي تسلّط من خلالها الأنظار إلى زوجة الشهيد التي تهتم بمظهرها فهو غير لائق من المنظور المجتمعي، كون التزيّن خاصّ بالمرأة لزوجها، وكبت الحريّة والراحة الناتج عن انتقال زوجة الشهيد لبيت أهله بسبب عدم استقلاليتها. وفقدان الشعور بالحريّة في توجيه سلوكها نتيجة تغيّر مصدر السلطة التي كانت تستند إليها، والمتمثلة بالزوج، لكن أصبحت بعد استشهاده تمتد إلى عائلته والمجتمع أحياناً. وتختلف هذه النتيجة مع دراسة (Mackley, 2017) التي هدفت إلى التعرّف على مستوى المساندة المجتمعيّة لدى زوجات الشهداء، إضافة إلى حجم المساندة المجتمعيّة المتوقّعة والمدركة من قبل زوجة الشهيد، حيث كانت المساندة الأسريّة هي التي تساهم في تحسين التوافق والتكيّف النفسي. وتختلف أيضاً مع نتائج دراسة عابد (2008) التي هدفت إلى الكشف عن مستوى الشعور بالوحدة النفسيّة وعلاقتها بالمساندة المجتمعيّة والإلتزام الديني لدى زوجات الشهداء، حيث لم تُظهر النتائج وجود فروق في متغيّرات (المستوى الاقتصادي، ونمط السكن، وعدد الأبناء) في مستوى الشعور بالوحدة النفسيّة لدى زوجات الشهداء.

4. بالرغم من التغيّرات التي ترافقها الصعوبات على أثر إستشهاد الزوج إلا أنه تبين لنا أن من كنّ يمتلكن بيوتاً ملك قبل إستشهاد الزوج، كان الضّغط الواقع عليهن أقل حدّة من اللّواتي لم يمتلكن بيوتاً وانتقلن للعيش مع أهل الزوج. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة ياسر وقاسم وراضي (Yasir, Qassim, &Radhi, 2018) التي هدفت إلى تقييم الشعور بالوحدة النفسيّة لزوجات الشهداء في

محافظة بابل؛ وكشفت نتائج الدّراسة أن أكثر من نصف زوجات الشهداء يعانين من الوحدة النفسيّة، كما أنّ الزوجات اللّواتي لديهن مستوى اقتصادي وتعليمي متدني لديهن مستوى أعلى من المعاناة النفسيّة.

5. الشعور بعدم القدرة على الصرف والشراء على الأبناء كما كان في ظل وجود والدهم، فأصبحت القدرات الشرائيّة محدودة، ولا يمكن التبذير والإكثار من الإنفاق على الأبناء كما كان في الماضي، وهذا الشعور عادة يكون نتيجة الإحساس بالأمان في ظل وجود الزوج، وأيضاً تعود هذه المعتقدات إلى طبيعة التنشئة الاجتماعيّة التي تربط الأمان بالزوج، وكبر حجم المسؤوليّة التي تقع على عاتقها من الناحيّة الماديّة والمعنويّة وحماية الأبناء. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة بواقنه (2014) التي هدفت إلى الكشف عما إذا كان هنالك صعوبات اقتصاديّة، واجتماعيّة، ونفسيّة، وتربويّة، وصحيّة قد تواجه المرأة التي تدير أسرة من وجهة نظرها في محافظة طولكرم في شمال فلسطين، وأظهرت نتائج الدّراسة وجود صعوبات اقتصاديّة، واجتماعيّة، وتربويّة، ونفسيّة، وصحيّة تواجه المرأة الفلسطينيّة التي تدير أسرة، وقد كان أعلى هذه الصعوبات في الجانب الاقتصادي بدرجة عالية جداً. وتختلف مع دراسة علوان (2008) التي هدفت إلى التعرّف على العلاقة بين مستوى الرضا عن الحياة وعلاقته بالوحدة النفسيّة لدى زوجات الشهداء الفلسطينيّين، ولم تُظهر النتائج وجود فروق في مستوى الرضا عن الحياة ومستوى الوحدة النفسيّة تبعاً لمتغيّرات تاريخ الاستشهاد، والوضع الاقتصادي، والمستوى التعليمي، والمهنة، والخلفيّة الثقافيّة.

6. لم تعد مرجعيّة المرأة في التفكير بالخروج أو التصرّف بالرجوع لزوجها فقط، بل أصبحت التدخلات تلاحقها من أهل الزوج والجيران والمحيطين، فتوسّع هرم السلطة المفروض عليها من شخص واحد وهو شريك حياتها، ليمتدّإلى المجتمع المحيط. وكثرة الشركاء في تربية الأبناء، فبعد أن كانت مهمة تربية الأبناء تقع على عاتق الزوجة والزوج، أصبحت بعد وفاته تمتلك العديد من المتدخلين في طريقة تربية أبناءها. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة الحلو (2014) والتي هدفت

إلى التعرّف على معوقات الفاعليّة الاجتماعيّة لزوجات الشهداء بمحافظة غزّة في ضـــوء التوجـــه التربوي الإسلامي، فأظهرت نتائج الدّراسة أن المعوقات الخارجيّة تقع في المرتبة الأولى.

7. التلميح وأحياناً التصريح بضرورة زواج زوجة الشهيد من أخ الزوج، وتبرير ذلـــك بالمعتقـــدات المجتمعيّة التي تربى عليها الأبناء بعدم قدرة المرأة على تربية أطفالها دون وجود رجل يشـــاركها هذه المهمة. وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة جلبوش (2017) التي هدفت إلى الكشـــف عـــن الأسباب (النفسيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة) التي تدفع الأرملة للزواج من أخ الزوج المتوفى في خوف الزوجة على مستقبلها ومستقبل أولادها. وتتفق هذه النتيجة مـــع نتيجـــة دراســـة (Lutta, 2015) التي هدفت إلى التحقيق في وجهات النظر حول تقليد الزواج من أخ الزوج المتـــوفى فـــي المجتمع الحديث، على وجه التحديد فيما يتعلّق بالانعكاسات على حريّة الأرامل، وأهميّة هذه الثقافة التقليدية في مجتمع لوه الحديث في كينيا، فإن عادة الزواج من أخ الزوج المتوفى تنتهـــك حريّـــة الأرملة في المجتمع، وتقيّد من قدرتها في التعبير عن ذاتها، وتشكّل دليل علـــى هيمنـــة المجتمـــع الذكوري نتيجة القيم والأعراف التقليديّة، إذ تشير هذه النتائج إلى أن هذه الثقافة قد استُخدمت لقمع النساء والسيطرة عليهن في ظل المجتمع الأبوي، كما شكّل الافتقار إلى التعليم والفقر أسباب داعمة لهذه الممارسة التقليدية.

8. فقدان الخصوصيّة سواء في اللباس أو الكلام أو الراحة أو حتى زيارة أحدهم لزوجة الشهيد نتيجة السكن في منزل أهل الزوج الشهيد.

9. الشعور بالنّقص لزوجات الشهداء الغير متعلّمات نتيجة عدم قدرتهن على تدريس أبنائهن وحاجتهن إلى معلمة بأجر لتقوم بهذه المهمّة.

ثانياً: العوائق والتحدّيات على الصعيد الاقتصادي وأثرها على زوجة الشهيد وعلى أفراد أسرتها

1. الشعور بالعجز الاقتصادي إذا ما تم فقدان الزوج، وهذا نتيجة الرّبط الذهني والتنشئة المجتمعيّة التي تربط القوّة والمال بوجود الرجل.
2. تغيّرت الأولويّات في الإنفاق، حيث أصبحت الأولويّة لتوفير الأساسيّات من مسكن وطعام، ثم ما يتوفر يتم صرفها على باقي الاحتياجات والرفاهيّات لدى أسر زوجات الشهداء، ولم يعد لدى البعض منهن رغبة في شراء ملابس خاصّة بهن أو ما اعتدن على شراءه من قبل.
3. انعكست الحالة الاقتصاديّة الغير مستقرّة في ظل وجود الزوج على عائلته بعد استشهاده، فعدم امتلاكه لمنزل مستقل أجبر الزوجة وأطفالها العيش في منزل أهله. وتختلف أيّضاً هذه النتيجة مع نتائج دراسة عابد (2008)، التي هدفت إلى الكشف عن مستوى الشعور بالوحدة النفسيّة وعلاقتها بالمساندة المجتمعيّة والالتزام الديني لدى زوجات الشهداء، حيث لم تظهر النتائج وجود فروق في متغيّرات (المستوى الاقتصادي، ونمط السكن، وعدد الأبناء) في مستوى الشعور بالوحدة النفسيّة لدى زوجات الشهداء.
4. إن سيطرة بعض أسر أهل زوج الشهيد على جزء من راتب عائلته أدى إلى زيادة سوء الوضع الاقتصادي لزوجته وأبناءه، ومقاسمة أهل الزوج الشهيد للراتب الذي تحصل عليه أسرته بدافع امتلاكهم الحق بالمشاركة به، أيضاً بسبب تسكين الزوجة في منزلهم. وتتعارض هذه النتيجة مع نتيجة دراسة الهلول ومحيسن (2013)، التي هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين المساندة المجتمعيّة والرضا عن الحياة والصّلابة النفسيّة لدى المرأة الفلسطينيّة فاقدة الزوج، التي كان من أبرز نتائجها أن مستوى المساندة المجتمعيّة يؤثر على مستوى الرضا ومستوى الصلابة النفسيّة للمرأة الفاقدة.
5. تفاقم حجم المشكلات الاقتصاديّة عند زوجات الشهداء الغير متعلّمات نتيجة عدم قدرتهن على الحصول على وظيفة براتب إضافي يسد احتياجات أسرهن، إذا ما قورنت بزوجات الشهداء

المتعلّمات اللّواتي حصلن على وظيفة ثابتة، وقد كان الوضع الاقتصادي للنساء اللّـواتي استشـهد أزواجهن وهنّ يمتلكن عمل أفضل بكثير من اللّواتي اعتمدن على راتب الشهيد فقط. والعمل بدون شهادة جامعيّة، حيث ينتج عنه العمل لساعات طويلة دون الحصول على راتب مناسب. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة عابد (2008) التي هدفت إلى الكشف عن مستوى الشعور بالوحدة النفسيّة وعلاقتها بالمساندة المجتمعيّة والالتزام الديني لدى زوجات الشهداء، حيـث أظهـرت أن اللّـواتي يحملن (ثانويّة عامة أو أقل) يعانين من مستوى أعلى من الشعور بالوحدة النفسيّة. وتتفق أيضاً مع دراسة ياسر وقاسم وراضي (Yasir, Qassim, &Radhi, 2018) التي هدفت إلى تقييم الشعور بالوحدة النفسيّة لزوجات الشهداء في محافظة بابل؛ وكشفت نتائج الدّراسة أن أكثـر مـن نصـف زوجات الشهداء يعانين من الوحدة النفسيّة، كما أن الزوجات اللّواتي لـديهن مسـتوى اقتصـادي وتعليمي متدني لديهن مستوى أعلى من المعاناة النفسيّة. وتختلف مع دراسة علوان (2008)التـي هدفت إلى التعرّف على العلاقة بين مستوى الرضا عن الحياة وعلاقتـه بالوحـدة النفسـيّة لـدى زوجات الشهداء الفلسطينيّين، حيث لم تُظهر النتائج وجود فروق في مستوى الرضا عـن الحيـاة ومستوى الوحدة النفسيّة تبعاً لمتغيّرات تـاريخ الاستشـهاد، والوضـع الاقتصـادي، والمسـتوى التعليمي، والمهنة، والخلفيّة الثقافيّة.

ثالثاً: العوائق والتحدّيات على الصعيد الأسريّ وأثرها على زوجة الشهيد وعلى أبنائها

1. الشعور بالضّغط الناتج عن محاوله الأم التقليل من الفروقات ما بين المعيشة السابقة في ظل وجود الأب، ونمط الحياة الجديد بغيابه.
2. الاعتماد الكلي على النفس لتلبية متطلّبات أسرتها ومجتمعها بعد أن كانت تعتمد على الـزوج فـي الكثير من هذه المتطلبات.
3. عدم امتلاك منزل مستقل قبل وفاة الزوج وانتقالهم إلى منزل أهل الزوج زادت الضّغط علـى الأم وأبنائها عن طريق السّكن بغرفة واحدة بدل المنزل الكامل. وتختلف أيضاً مع نتائج دراسة عابـد

(2008) التي هدفت إلى الكشف عن مستوى الشعور بالوحدة النفسيّة وعلاقتها بالمساندة المجتمعيّة والالتزام الديني لدى زوجات الشهداء، حيث لم تظهر النتائج وجود فروق في متغيّرات (المستوى الاقتصادي، ونمط السكن، وعدد الأبناء) في مستوى الشعور بالوحدة النفسيّة لدى زوجات الشهداء.

4. عدم شعور الآخرين مع زوجة الشهيد بتقليل الضّغط الواقع عليها نتيجة حصولها على أي مساعدة ماليّة خارجيّة أو راتب تسدّ به أولويّات أبناءها. وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة الهلول ومحيسن (2013) التي هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين المساندة المجتمعيّة والرضا عن الحياة والصلابة النفسيّة لدى المرأة الفلسطينيّة فاقدة الزوج، والتي توصلت إلى أن ارتفاع مستوى المساندة المجتمعيّة ومستوى الرضا عن الحياة ومستوى الصلابة النفسيّة لدى المرأة الفاقدة. أيضاً تختلف مع نتائج دراسة الصفدي (2013) التي هدفت إلى فحص العلاقة بين المساندة المجتمعيّة والصلابة النفسيّة وقلق المستقبل لدى زوجات الشهداء والأرامل في محافظة غزة، وبيّنت أن زوجات الشهداء لديهن مستوى أعلى من المساندة المجتمعيّة عن باقي النساء اللّواتي فقدن أزواجهن في ظروف أخرى.

5. عدم رغبة الأبناء بالخروج من المنزل ومخالطة الآخرين كما في السابق.

6. الشعور بعدم القدرة على تدبّر أمور المنزل كما كان في ظل وجود الزوج، والعجز عن توفير الكماليّات من متطلبات الأبناء، وهذا يفسر النمط الاجتماعي بالتنشئة التي تربت عليها النساء بأن الرجل هو من يستطيع القيام بتدبر أمور البيت وتوفير الاحتياجات والكماليّات.

7. نظرة الشفقة التي أصبحت تلاحق أبناء الشهيد، فبعد استشهاده لم تعد نظرة المجتمع لهم كغيرهم من الأطفال بل أصبحت النظرة لهم نظرة أطفال أيتام، يعتليها الكثير من المشاعر التي تنعكس عليهم، وعدم وجود من يساند الأبناء ومن يقف بجانبهم لمواجهة المجتمع، فلم تشعر الأم بكفايتها للقيام بمختلف هذه الأدوار. وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة الهلول ومحيسن (2013) التي هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين المساندة المجتمعيّة والرضا عن الحياة والصلابة النفسيّة لدى

المرأة الفلسطينيّة فاقدة الزوج، التي توصّلت إلى أن مستوى المساندة المجتمعيّة التي تتلقاها زوجات الشهداء أعلى من مستوى المساندة المجتمعيّة للنساء اللّواتي فقدن أزواجهن في ظروف أخرى.

8. اعتبار المرأة أقل جودة في تربيّة أبناءها من الزوج، وهي أفكار ذات علاقة بطبيعة التنشئة المجتمعيّة التي ترمي في النّهاية إلى ضرورة زواج زوجة الشهيد من أخ الزوج ليقوم هو بمساعدتها على تربية أبناءها. وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة جلبوش (2017) التي هدفت إلى الكشف عن الأسباب (النفسيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة) التي تدفع الأرملة للزواج من أخ الزوج المتوفى في خوف الزوجة على مستقبلها ومستقبل أولادها.
9. ربط الستر للمرأة بالزواج، فحتى تتجنب المرأة ما يجرح كرامتها من المحيطين، أيضاً وهو سبب يرمي ويهدف لزواج زوجة الشهيد من أخ الزوج.

رابعاً: العوائق والتحدّيات على الصعيد النفسي وأثرها على زوجة الشهيد وعلى أبناءها

تمثّلت هذه التحدّيات بفقدان الثّقة من المحيطين وخاصّة أهل الزوج الشهيد بقدرة الأم على تربية أبنائها وحدها، وقدرتها على تحمل مسؤوليتهم، والشعور بالعصبيّة المتكرّرة الناتج عن عدم القدرة على توفير متطلبات أبناءها، بالإضافة إلى الشعور بالفراغ العاطفي والنفسي نتيجة فقدانها شريك حياتها. والشعور بالضّغط النفسي الناتج عن مقارنة أبنائها بالأطفال الآخرين من الأقارب والجيران بسبب عدم قدرتها على تلبية رغباتهم ومتطلباتهم المعيشيّة، فلم يعد بعد استشهاد الزوج شريك حياة تقاسمه الزوجة كافة التفاصيل التي تعيشها في يومها، وما تشعر به تجاه الآخرين والظروف. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة المزيني (2011) التي هدفت إلى معرفة مدى المعاناة النفسيّة لدى زوجات شهداء حرب غزة عام 2008 –2009 في ضوء بعض المتغيّرات وترتيب أبعاد المعاناة النفسيّة، حيث أظهرت نتائج الدّراسة أن زوجات الشهداء يعانين من نسبة مرتفعة من المعاناة النفسيّة، وقد كانت أعلى نسبة من المعاناة النفسيّة في الجانب الوجداني.

التغيّرات النفسيّة الواضحة على حياة الأبناء التي ينتج عنها عدم الشعور بالفرح والرغبة باللّعب، وقد فسّرت ذلك الأخصائيّة النفسيّة لإحدى الزوجات بحاجة الأطفال إلى الحنان، وقد يكون النّقص في الحنان ناتج عن مواجهة الأم للكثير من التحدّيات والمصاعب النفسيّة التي انعكست عليها ثم على أطفالها. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة عابد (2008) التي هدفت إلى الكشف عن مستوى الشّعور بالوحدة النفسيّة وعلاقتها بالمساندة المجتمعيّة والالتزام الديني لدى زوجات الشهداء، التي أظهرت أنه كلما ارتفع مستوى المساندة المجتمعيّة لدى زوجات الشهداء انخفض مستوى الشعور بالوحدة النفسيّة. وتتفق أيضاً مع دراسة الظفيري (2000) بعنوان النساء المعيلات للأسرة في حالة غياب الأب: نموذج أسر الشهداء، وتوصّلت الدّراسة إلى أن زوجات الشهداء يعانين من ضغوط نفسيّة كبيرة نتيجة مشكلات الحياة اليوميّة، وإدارة المنزل تنعكس على علاقتهن مع أبنائهن بصورة سلبيّة.

والشعور بالضغط النفسي وكثرة البكاء نتيجة محاولة استيعاب الزواج من أخ الزوج الشهيد، الذي اعتبرته زوجة الشهيد أخ لها، ورفضها تقبّل فكرة أن تكون زوجة له. وتختلف مع نتيجة دراسة جلبوش (2017) التي هدفت إلى الكشف عن الأسباب (النفسيّة، والاجتماعيّة، والاقتصادية) التي تدفع الأرملة للزواج من أخ الزوج المتوفى، التي تمثلت في الزواج من أخ الزوج نتيجة الخوف من النظرة الدونيّة التي ينظر بها للأرملة من المجتمع، أما الأسباب الاقتصاديّة فتتمثّل في شعور المرأة بالضّعف والعجز المادي، بالتّالي يشكّل الزواج من أخ الزوج أسرع الحلول المجتمعيّة في محاولة للهروب من هذه الضّغوطات، وهو حل لا يعتمد بالدرجة الأولى على موافقة الزوج والزوجة، بل يعتبر كمهمّة إنسانيّة بهدف حفظ ولم شمل العائلة، وتعتمد ظروف الزواج ونجاحة على مدى مساهمته في إشباع الحاجات النفسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة غير المشبعة أصلاً، بالإضافة إلى شعور بالمرأة بحساسيّة العلاقة مع زوجها نتيجة ظروف الزواج وهو ما قد يشكّل عائق لها في قدرتها على التكيّف، وتتداخل العديد من الظروف التي تحكم مدى نجاح هذا الزواج، تتمحور في مجملها على مدى قدرة هذا الزواج على تلبية المطالب المجتمعيّة والأسريّة المتمثلة في الحدّ من الخلافات بين الزوجة وأهل الزوج، وقدرة الزواج

في المحافظة على بقاء الأبناء في جو عائلي مع أهل الزوج المتوفى. وتتّفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (Lutta, 2015) التي هدفت إلى التّحقيق في وجهات النظر حول تقليد الزواج من أخ الزوج المتوفى في المجتمع الحديث على وجه التحديد فيما يتعلّق بالانعكاسات على حريّة الأرامل وأهميّة هذه الثقافة التقليديّة في مجتمع لوه الحديث في كينيا، حيث إن عادة الزواج من أخ الزوج المتوفى تنتهك حريّة الأرملة في المجتمع، وتقيّد من قدرتها في تعبير عن ذاتها، وتشكّل دليل على هيمنة المجتمع الذكوري نتيجة القيم والأعراف التقليديّة، إذ تشير هذه النتائج إلى أنّ هذه الثقافة قد استخدمت لقمع النساء والسيطرة عليهن في ظل المجتمع الأبويّ، كما شكّل الافتقار إلى التعليم والفقر أسباب داعمة لهذه الممارسة التقليديّة.

أشكال المساندة المجتمعيّة التي تلقتها زوجات الشهداء في محافظة جنين شمال فلسطين.

أولاً: اهتمام الأسرة والأصدقاء والأشخاص المقرّبين في البيئة الاجتماعيّة المحيطة، وأشكال المساندة الماديّة التي تلقتها زوجات الشهداء

تنوّعت أشكال المساندة المجتمعيّة التي تلقّتها زوجات الشهداء، أيضاً تنوّعت مصادرها، كذلك تنوّعت المدّة الزمنيّة لاستمراريّتها، حيث كان الجيران إلى جانب زوجات الشهداء وأبنائهن وقت استشهاد الزوج للمساعدة في التخفيف عليهن، أيضاً كانت المساندة الأكثر بوقفة إخوة زوجة الشهيد إلى جانبها ومساعدتها، وتمثّلت مساندة الأم بحزنها وبكاءها على ابنتها عند رؤيتها، إضافة إلى دعوتها لقضاء الإجازات في بيتها.

وساند أهل الحي بدفع فواتير الماء والكهرباء، ودفع أصحاب البقالات فواتيرهم الشرائيّة، أيضاً كانت المساندة من المحيطين بالاتصال والاطمئنان والتأكد من أن كل الاحتياجات تم سدادها.

نستدل مما سبق أن فقدان الزوج لا يمثّل خبرة صادمة لدى زوجات الشهداء فحسب، بل يمتد إلى كيان الأسرة، وتوافقها وقدرتها على تلبيّة حاجات أفرادها، ونظراً للتضحيات التي تقدمها الأسرة فإن الدور

المفترض للمجتمع هو في أن يحيطها ويساندها، ويسعى إلى تعزيز توافقها بكافّة أشكال الدّعم والمساندة الأدائيّة، والعاطفيّة، والصحيّة، وتقديم الإرشاد والتوجيه اللازمين، وذلك من خلال تكاتف الجهود لكافّة أطياف المجتمع سواء من الأسرة، والمؤسّسات الاجتماعيّة، وغيرها من أجل تقديم الدعم والمساندة لزوجات الشهداء، إذ قد تشكّل المساندة المجتمعيّة أحد أهم ركائز الصمود لدى زوجات الشهداء.

وتتّفق هذه النتيجة التي تؤكد على المساندة المجتمعيّة التي تتلقاها زوجات الشهداء أكثر من غيرها من المساندات مع نتائج دراسة زعرب (2018) والتي هدفت إلى فحص العلاقة بين المساندة المجتمعيّة وقلق المستقبل وعلاقتها بتوجه الحياة لدى زوجات الشهداء في محافظات غزة، حيث جاءت المساندة المجتمعيّة في المرتبة الأولى بمستوى مرتفع.

أيضاً تتفق مع نتيجة دراسة أبو شاويش (2018) التي هدفت لمعرفة أثر المساندة المجتمعيّة على التشوهات المعرفيّة ومعنى الحياة لدى المتردّدات على بيت الأمان بغزة، التي بيّنت نتائجها أنّ مستوى المساندة المجتمعيّة يؤثّر على خفض التشوّهات المعرفيّة وتحسين معنى الحياة لديهن.

أيضاً تتّفق مع نتيجة دراسة (Mackley, 2017) التي هدفت إلى التّعرف على مستوى المساندة المجتمعيّة لدى الأرامل، إضافة إلى حجم المساندة المجتمعيّة المتوقّعة والمدركة من قبل الأرملة، حيث أشارت النتائج إلى أن مساندة الأصدقاء، ومن ثم مساندة المجتمع بمؤسّساته كانت الأهم لدى زوجات الشهداء.

ثانياً: أثر الفقدان على نفسيّة الزوجة (البيت، والزوج، والذكريات، والعلاقة الزوجيّة)

سيطر الخوف الزائد على قلب الزوجة الأم، من كل ما يحيط بأبنائها فلم يعد تأخيرهم له مبرر بل أصبح الخوف ملازماً لها، وانعكس هذا الخوف على إحساس الأبناء بالشعور بالفقد، أيضاً،وشعرت بعض الزوجات بعدم إحساس المحيطين بها وبما تمر به، أيضاً الكثير من التغيّرات الحياتيّة نتيجة تغيير الأدوار الملقاة على عاتق الزوجة، فأصبحت هي من تقوم بها جميعاً. وقد فرّغن عن مشاعرهن بطرق

مختلفة لأشخاص مختلفين فمنهن من وثقت بشقيقتها للبكاء والتنفس معها، ومنهن من كانت تشكو متاعب الحياة لزوجها على قبره. فالحنين إلى الزوج كان من المشاعر التي اشتركن فيها وعبرن عنها.

ثالثاً: أشكال المساندة التي تلقتها زوجات الشهداء بعد استشهاد الزوج

تنوّعت أشكال المساندة الوجدانيّة التي تلقّتها زوجات الشهداء، فكانت على شكل مواساة من الأخوة والأخوات، أو مساعدة في حمل مصاعب الحياة وتحمل تكاليفها من قبل أهل الزوج وأهل والزوجة، أيضاً تمثّلت بالمساعدات من قبل المحيطين في الأعياد وشهر رمضان، أيضاً كان من أهمها محاولة التفريغ عن أطفال زوجة الشهيد بدمجهم مع أطفال الأخوة والأخوات ومحاولة الترفيه عنهم بالرحل والعطل الأسبوعيّة، وكانت المساندة في بعض الأحيان بتكفّل الأبناء بتعليمهم.

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (Mackley, 2017) التي هدفت إلى التعرّف على مستوى المساندة المجتمعيّة لدى الأرامل، إضافة إلى حجم المساندة المجتمعيّة المتوقّعة والمدركة من قبل الأرملة، التي أظهرت أن مساندة الأسرة هي أكثر أنواع المساندة التي تحتاجها الأرملة.

وتتّفق أيضاً مع دراسة الهلول ومحيسن (2013) التي هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين المساندة المجتمعيّة والرضا عن الحياة والصلابة النفسيّة لدى المرأة الفلسطينيّة فاقدة الزوج، التي توصلت إلى أن مستوى المساندة المجتمعيّة يؤثر على مستوى الرضا ومستوى الصلابة النفسيّة للمرأة الفاقدة؛ فكلّما ارتفع مستوى المساندة المجتمعيّة ارتفع مستوى الرضا عن الحياة ومستوى الصلابة النفسيّة لدى المرأة الفاقدة.

أيضاً تتّفق مع نتائج دراسة الصفدي (2013) التي هدفت إلى فحص العلاقة بين المساندة المجتمعيّة والصّلابة النفسيّة وقلق المستقبل لدى زوجات الشهداء والأرامل في محافظة غزة، التي أظهرت أنه كلما ارتفع مستوى المساندة المجتمعيّة ارتفع مستوى الصلابة النفسيّة، وانخفض مستوى القلق العام لدى زوجات الشهداء.

وتمثّلت المساندة أيضاً التي قدمت لزوجات الشهداء بتقبلهن من قبل بعض الأقارب وإعطائهن الفرصة للتفريغ النفسي، أيضاً شاركت هذا التفريغ لدى البعض أخصائيّة نفسيّة للمساعدة على تجاوز مثل هذه الظروف، أيضاً كان هناك دور لبعض المؤسّسات التي تُعنى باجتماعات لزوجات الشهداء ومحاولة التخفيف عنهن، أو تقديم بعض المعونات الماديّة لهن. إلا أن هذه المساندات كما وضّح البعض لا تستمر لفترات طويلة، ففي بداية الأمر يكون الاهتمام أوضح وأكثر، ويتلاشى تدريجيّاً مع مرور الوقت.

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة قام بها زعرب (2018) والتي هدفت إلى فحص العلاقة بين المساندة المجتمعيّة وقلق المستقبل وعلاقتها بتوجه الحياة لدى زوجات الشهداء في محافظات غزة، حيث كانت مساندة التوجيه وتقديم المعلومات في المرتبة الثانية بمستوى مرتفع، وبعد ذلك مساندة الصحبة الاجتماعيّة.

أيضا تتفق مع نتيجة دراسة الصفدي (2013) التي هدفت إلى فحص العلاقة بين المساندة المجتمعيّة والصلابة النفسيّة وقلق المستقبل لدى زوجات الشهداء والأرامل في محافظة غزة، التي أظهرت أن زوجات الشهداء لديهن مستوى أعلى من المساندة المجتمعيّة من باقي النساء اللّواتي فقدن أزواجهن في ظروف أخرى.

برنامج مقترح للمساندة المجتمعيّة

وفق ما توصّلت الدّراسة له من نتائج ترجّح الباحثة نهجاً وبرنامجاً للمساندة المجتمعيّة من خلال إنشاء مؤسّسات خاصّة تعمل على إعادة تأهيل أسر الشهداء لمساعدتهم على النهوض بذواتهم وتطوير قدراتهم، بما يضمن لهم تقليل الفجوة ما بينهم وبين الأسر الأخرى إلى أقصى حد يمكن، وذلك بمساعدة الأمهات القادرات على التعليم على إكمال تعليمهن والحصول على شهادات جامعيّات تمكّنهنّ من الحصول على فرص عمل تقلل من فجوة الاحتياج المستمر لوجود معيل، وتضمن لهن الحصول على فرص أفضل برواتب أفضل من العمل بدون شهادات جامعيّة، ثم إلحاق زوجات الشهداء بدورات

تدريبيّة سواء أكانت مهنية أو تدريبية حسب تخصصاتهن الجامعيّة، فمن كانت منهن متعلّمة منحتها هذه الدورات خبرات وشهادات تسهّل عليها الدخول لسوق العمل والقبول بوظائف مناسبة، ومن كانت غير قادرة على التعليم أو غير متعلّمة، فتمدّها هذه التدريبات بمهارات وخبرات مهنيّة وعمليّة تدفعها للحصول على وظيفة بسهولة أكبر، ثم سن قوانين وتشريعات تفرض على المؤسّسات الكبيرة مراعاة الظروف الخاصّة لهذه العائلات بزيادة تفضيل قبول طلبات العمل منهن كونهن فلسطينيّات وأمّهات لأطفال هذا الوطن الذين تيتّموا لدفاع آبائهم عنه، أيضاً الاستمرار من قبل هذه المؤسّسات بمتابعة أوضاع هذه النساء بعد اكتمال تعليمهن وتدريبهن وتوظيفهم للتأكد من سير حياتهن بالمجرى الصحيح من الناحية النفسيّة، بإرشادهن والتخفيف عنهن ضمن حلقات نقاش يتم الاتفاق عليها من قبل جميع الأطراف، لمحاولة التخفيف وضمان استمرار سير حياتهن بالمنحى المطلوب والصحيح، بالإضافة لتقديم المساعدات بصورة مباشرة وتخصيص رواتب كافية لسدّ احتياجات البيوت الغير قادرات فيها زوجات الشهداء من الخروج إلى سوق العمل إلى حين بلوغ أبنائهن السن الذي يسمح لهم بإعالتهن والصرف عليهن.

أما فيما يتعلّق بالمجتمع المحيط فتبقى التوعية المستمرّة من خلال بث برامج عبر الوسائل الإعلاميّة، ووضع العديد من المنشورات على مواقع التواصل الاجتماعي والتي تفيد في إعادة قولبة الأفكار، وبناء معتقدات صحيحة، ومحاولة محو الأفكار التقليدية الغير مبنية على أسس منطقيّة صحيحة واستبدالها بأفكار واقعيّة سليمة، والتي تعيق تمكّن هؤلاء الزوجات من الاستمرار والمضي في حياتهن دون نظرات شفقة تحيط بهن، يلمسن من خلالها بأنهن مختلفات عن غيرهن مما يعيد فيهن الحزن والألم الذي شعرن به بسبب الفقد، ليصبح أقوى بسبب الفقد مضافاً له النظرات التي تحيط بهن. أيضا ارشاد أسرهن وأسر أزواجهن نحو احتياجاتهن النفسيّة والماديّة وكيف يمكن لهم تعويضهن ومساعدتهن للخروج من أزمتهن بسلام للتمكّن من إكمال حياتهن بصورة طبيعيّة خالية من المشكلات.

أما فيما يتعلّق بأبناء الشهداء فيكون لهذه المؤسّسات دور في مساعدتهم على إكمال تعلمهم وتدريبهم لتسهيل حصولهم على فرص عمل تساعدهم على إعالة أنفسهم وأسرهم وبناء حياة خاصّة بهم.

التوصيات

- التوعية والتثقيف عن طريق دورات إرشاديّة وندوات خاصّة بالنساء لمحاولة التخفيف من بعض أشكال الثقافة النمطية مثل ثقافة العيب التي تفرض على النساء، وربط التزيّن والتجمّل بالرجال.
- إبلاغ الجمعيّات والمؤسّسات التي ترعى هذه الفئة من النساء بنتائج هذه الدّراسة والدّراسات المشابهة، لتعريفهم بحجم المعاناة التي تعيشها زوجات الشهداء في حال عدم امتلاكهن منازل خاصّة بهن، للسعي نحو توفير مسكن بأقل وأرخص الأسعار ليفي بالغرض المطلوب وهو الاستقلاليّة.
- عقد ورشات خاصّة بزوجات الشهداء وتعريفهن بحقوقهن وما عليهن وما لهن، وضرورة بث الثقة في أنفسهن حتى يمتلكن شخصيّات أقوى ويتخلّصن من ثقافة الاتكاليّة على الرجل في توفير متطلباتهن، فقدراتهن لا تنقص عن قدرات الرجال.
- ضرورة متابعة رواتب الشهداء التي تصرف لزوجاتهم، ومساعدتهن على التصرف بها حسب احتياجاتهن بالتدخل في طريقة صرفها أو احضار لوازمهن بقدرها.
- توفير فرص عمل للنساء اللّواتي يمتلكن أوضاعاً خاصّة، مع دعم بجزء من رواتبهن من قبل المؤسّسات ذات العلاقة.

المقترحات

- سن قوانين للتعليم الإلزامي خاصّة للفتيات بغض النظر عن الجهة المسؤولة عن حرمان الفتيات منه.
- إنشاء مؤسّسات خاصّة تُعنى بالنساء الأرامل، وخاصّة نساء الشهداء لتقديم الدعم والمساندة الماديّة والمعنويّة لهن.
- توفير أخصائيّات نفسيّات للحفاظ على الصّحة النفسيّة لزوجات الشهداء ومساعدتهن على تخطي الأمر، بل وكيف يصبحن أقوى.
- أن يشتمل القانون على ضرورة تشغيل النساء اللّواتي يمتلكن أوضاعاً خاصّة، مثل زوجات الشهداء في المؤسّسات المختلفة.

المراجع العلمية

أولاً: المراجع العربيّة

أبو القمصان، رانيا (2017). **المساندة الاجتماعيّة وعلاقتها بالمرونة النفسيّة لدى المطلقات بمحافظة غزة.** (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية: غزة.

أبو دقة، سناء (2009). **الآثار النفسيّة الاجتماعيّة للحرب على النساء في قطاع غزة وخطة مقترحة للتدخل.** (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية: غزة.

أبو شاويش، محمد (2010). **المساندة الاجتماعيّة كمتغير وسيط في العلاقة بين التشوهات المعرفية ومعنى الحياة لدى المترددات على بيت الأمان.** (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الأقصى: غزة.

أبو عيشه، زاهد وعبد الله، تيسير (2012). **اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة.** ط1. عمان، الأردن: دار وائل.

أبو غالي، عاطف (2014). المساندة الاجتماعيّة وعلاقتها بمعنى الحياة لدى حالات البتر في محافظة غزة. ***مجلة الزرقاء للبحوث والدّراسات الإنسانية***، الأردن، 14(2): 15-34.

الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر (2012). **نحو تحقيق القدرة على الصمود: تجسير الفجوة بين الإغاثة والتنمية من أجل مستقبل أكثر استدامة،** ورقة نقاش للاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر بشأن القدرة على الصمود، جنيف.

الأحمد، أمل (2011). القلق وعلاقته بالاكتئاب، ***مجلة جامعة دمشق***، سوريا، 27(3)، 752- 792.

أدهيم، فرج. (2015)، **التوافق النفسي والاجتماعي لدى زوجات الشهداء والمفقودين وعلاقته ببعض المتغيّرات في مدينة بنغازي.** (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة بنغازي.

إسماعيل، دنيا (2008). **المشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية بين الشكل والمضمون**. جمعية الدّراسات النسوية التنموية الفلسطينية، فلسطين.

بواقنه، عبد الحكيم (2014). **الصعوبات التي تواجه المرأة التي تدير أسرة في محافظة طولكرم**. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية: نابلس، فلسطين.

تعامرة، محمد وحسنين، سهيل (2010). **فردنية زوجات شهداء انتفاضة الأقصى في منطقة بيت لحم**". (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة القدس: فلسطين.

جربال، جهينة (2015). **التمكين السياسي للمرأة المغاربية بين الخطاب والممارسة**. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة مولود معمري تيزي وزو: المغرب.

جعفري، رهام (2012). **دعم هيئة الأمم المتحدة للمرأة والمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة للأولويات التنموية للنوع الاجتماعي في القطاع الحكومي الفلسطيني بعد أوسلو**. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة بيرزيت: فلسطين.

جلبوش، حنان (2017). **أسباب زواج المرأة الأرملة من أخ الزوج المتوفى والآثار الناجمة عن هذا الزواج من وجهة نظر الأرملة نفسها "محافظة نابلس أنموذجا"**. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2019). **أوضاع الشعب الفلسطيني من خلال الأرقام والحقائق الإحصائية عشية الذكرى الحادية والسبعون لنكبة فلسطين**. رام الله، فلسطين.

حسنين، سهيل (2013). تجربة نهج "من فاقدة إلى فاقدة": دراسة كيفية حول النساء، الاحتلال، الفقدان الجمعي، والدعم الشمولي. **مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)**، 27(2) 213-248.

حسين، بشرى (2011). المشكلات التي تواجهها المرأة العراقية الأرملة في ظل الظـــروف الراهنـــة، **مجلة البحوث التربوية والنفسيّة**، 8(30)، 221 – 235.

الحلو، ريناد (2014). **الفاعلية الاجتماعيّة لزوجات الشهداء بمحافظة غزة في ضوء التوجيه التربوي الإسلامي**. (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية: غزة.

حنفي، هويدة (2007). المساندة الاجتماعيّة كما يدركها المكفوفين والمبصـــرين مـــن طـــلاب جامعـــة الإسكندرية وتأثيرها على الوعي بالذات. **المجلة المصرية للدراسات النفسيّة**، 17(55)، 365 – 418.

الخرافي، نوريه (1997). **مستوى الشعور بالوحدة النفسيّة لدى زوجات فقدن أزواجهـــن فـــي ظـــل ظروف طبيعية وغير طبيعية وأثرها في التوافق الشخصي والاجتماعي**، (رسالة ماجستير غيـــر منشورة)، جامعة الكويت: الكويت.

خرنوب، فتون (2010). **الذكاء الثقافي وعلاقته بالعوامل الخمس الكبرى للشخصية**. (رسالة ماجستير غير منشورة)، المعهد العالي للغات بجامعة دمشق: سوريا.

الخضري، باسل (2005). **التكيف النفسي والاجتماعي بين الشهداء زوجات وزوجات مـــع المنـــازل المهدمة: دراسة مقارنة**. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة القدس، فلسطين.

خلوفي، لامية وزايدي، وسيلة (2018). دور المساندة الاجتماعيّة في التخفيف من المشـــكلات النفســـيّة والاجتماعيّة للمرأة المكتئبة. ورقة عمل في **الملتقى الوطني حول علم الـــنفس المرضـــي فـــي الجزائر: تاريخ، وحاضر، ومستقبل**، المنعقد في 5 نوفمبر، 2018، الجزائر.

دياب، مروان (2006). **دور المساندة الاجتماعيّة كمتغير وسيط بين الأحـــداث الضـــاغطة والصـــحة النفسيّة للمراهقين الفلسطينيين**. (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة.

الديب، أميرة (1992). ردود الفعل المتأخرة لصدمة الحرب، ***دراسات نفسية***، 2(2):297 –326

الربيعي، دنيا (2015). المشكلات الاجتماعيّة التي تواجه المرأة الأرملة في المجتمع العراقي: دراسة ميدانية في مدينة بعقوب. ***مركز أبحاث الطفولة والأمومة***، الكتاب السنوي، (10)، 167 – 197.

زعرب، عثمان (2018). **المساندة الاجتماعيّة وقلق المستقبل وعلاقتهما بالتوجه نحو الحياة لدى زوجات الشهداء في محافظات غزة.** (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة القدس المفتوحة: فلسطين.

زيدان، فاطمة؛ الخالدي، أمل (2014). التوجه نحو الحياة لدى النساء الأرامل العاملات وغير العاملات. **مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعيّة، جامعة بغداد**، 2(209). 85 – 108.

السعداوي، نوال (1990). **دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي**. بيروت: المؤسسة العربية لدراسات والنشر.

سلطان، ابتسام (2009) **المساندة الاجتماعيّة وأحداث الحياة الضاغطة**. ط1، عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.

سلطان، أسماء (2011). **الإعلام الحزبي الفلسطيني وأثره على المشروع الوطني، دراسة وصفية تحليلية بالتطبيق على النخبة الفلسطينية.** (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الأزهر، غزة.

شاهين، محمد؛ وحمدي، محمد (2008). العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية وضغوط ما بعد الصدمة لدى عيّنة من طلبة جامعة القدس المفتوحة، في فلسطين، وفاعلية برنامج إرشادي عقلاني انفعالي في خفضها. **مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدّراسات**، (14)، 11–60.

الصفدي، رولا (2013). **المساندة الاجتماعيّة والصلابة النفسيّة وعلاقتهما بقلق المستقبل لدى زوجات الشهداء والأرامل بمحافظة غزة.** (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الأزهر: غزة، فلسطين.

الظفيري، عبد الوهاب (2000). النساء المعيلات للأسرة في غياب الأب: نموذج أسر الشهداء،**مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية**، 26 (98): 228 – 260.

عابد، وفاء (2008). **الوحدة النفسيّة لدى زوجات الشهداء في ضوء بعض المتغيّرات النفسيّة.** (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

عبد الحسين، بشرى (2011). المشكلات التي تعاني منها المرأة العراقية الأرملة في ظل الظروف الراهنة. **مجلة البحوث التربوية والنفسيّة في جامعة بغداد**، 11(30)، 221–235.

عبد الرازق، عماد (1998). المساندة الاجتماعيّة كمتغير وسيط في العلاقة بين المعاناة الاقتصادية والخلافات الزوجية. **مجلة دراسات نفسية، القاهرة**، (8)، 13 – 39.

عبد المنعم، أسماء (2010). **خبرة الحزن التي تعقب أزمة وفاة الزوج.** (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة عين شمس، مصر.

عبد الهادي، فيحاء (2007). **لو املك الخيار**، مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي، رام الله، فلسطين.

عبد الهادي، فيحاء (2015). **المشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية**، ط1. مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق– اليونسكو، رام الله، فلسطين.

علوان، نعمات. (2008). الرضا عن الحياة وعلاقتها بالوحدة النفسيّة: دراسة ميدانية على عيّنة من زوجات الشهداء الفلسطينيين. **مجلة الجامعة الإسلامية**، غزة، 16 (2): 475 – 532.

علي، سهير (2008). العلاقة بين استخدام خدمة الفرد وزيادة المساندة الاجتماعيّة للأرامل. **مجلة كلية الآداب بجامعة دمشق**، 2(24)، 124 – 160.

علي، عبد السلام (2005). **المساندة الاجتماعيّة وتطبيقاتها العلمية**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

عودة، محمد (2010). **الخبرة الصادمة وعلاقتها بالتكيف مع الضغوطات والمساندة الاجتماعيّة والصلابة النفسيّة لدى أطفال المناطق الحدودية بقطاع غزة**. (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية: غزة.

غانم، محمد (2002). المساندة الاجتماعيّة المدركة وعلاقتها بالشعور بالوحدة النفسيّة والاكتئاب لدى المسنين والمقيمين في المؤسسات الإيوائية وأسر طبيعية. **مجلة دراسات عربية في علم النفس**، 1(3)، 32 – 68.

فايد، حسين (2005). ضغوط الحياة والضبط المدرك للحالات الذاتية والمساندة الاجتماعيّة كمتنبئات بالأعراض السيكوسوماتية لدى عيّنة غير إكلينيكية. **مجلة دراسات نفسية**، 15(1)، 15– 53.

قاسم، حوراء (2011). **الاستبعاد الاجتماعي وعلاقته بسلوك الاحتجاج لدى النساء الأرامل**.(رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة المستنصرية: العراق.

القريني، سعد (2020). البحث النوعي الاستراتيجيات وتحليل البيانات. دار جامعة الملك سعود للنشر: المملكة العربية السعودية.

لافي، باسم. (2005). **الضغوط النفسيّة لدى زوجات الأسرى وعلاقتها ببعض المتغيّرات**. (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية: غزة، فلسطين.

مخيمر، عماد. (2011). **استبيان الصلابة النفسيّة**. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.

المزيني، أسامة. (2011). المعاناة النفسيّة لدى زوجات شهداء حرب غزة 2008 في ضوء بعض المتغيّرات. **مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية**، 9 (2) 273- 304.

المصري، تغريد (2001). **أثر الإعلانات التجارية التلفازية في تعديل الصورة الذهنية للمرأة الأردنية.** (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الأردنية: الأردن.

منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان (2005). **النساء والسياسة (الإشكاليات والحلول)**، ط1. صنعاء: السندباد للطباعة.

المنسي، محمد (2008). **الأرملة والمجتمع.** عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

مؤسسة رعاية اسر الشهداء والجرحى واقع وتحديات (2010). الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة (أمان). سلسلة تقارير (31).

الناصر، فهد (2001). بناء مقياس الوحدة النفسيّة ومدى انتشارها لدى مجموعة عمرية متباينة من أطفال المدارس بدولة قطر. **مجلة الهيئة المصرية العامة للكتاب**، 7(25). 102-118.

نزال، رياض (2007). **العوامل السياسية والاجتماعيّة المؤثرة على الدور القيادي للمرأة في المؤسسات الفلسطينية الأهلية والحكومية في محافظة رام الله والبيرة.** (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة بيرزيت: فلسطين.

نصر، ناهد (2017). المشكلات وعلاقتها ببعض المتغيّرات النفس اجتماعية لدى المرأة المصرية المعيلة. **مجلة كلية التربية جامعة الأزهر**، 2(172)، 173-224.

النوايسه، فاطمة (2013). **الضغوط والأزمات النفسيّة وأساليب مواجهتها**، ط1. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.

النيال، مايسة (1998). خبرة الأسى التالية لفقدان الجنين الأول. **مجلة الإرشـــاد النفســـي**، (8) 119-207.

الهلول، إسماعيل؛ والمحيسن، عون. (2013). المساندة الاجتماعيّة وعلاقتهـــا بالرضـــا عـــن الحيـــاة والصلابة النفسيّة لدى المرأة الفلسطينية فاقدة الزوج، **مجلة النجاح للأبحاث والعلوم الإنســـانية**، فلسطين، 27 (11): 207 – 236.

هيئة الأمم المتحدة (2018). **بين المطرقة والسنديان: النساء الفلسطينيات، الاحتلال، النظـــام الأبـــوي وعلاقات النوع الاجتماعي: حالات دراسية في مناطق جيم والبلدة القديمة في الخليـــل**، مكتـــب هيئة الأمم المتحدة للمرأة في فلسطين، القدس.

ياسين، عبد القادر (2011). **الحركة النسائية الفلسطينية: الصـــيغة المقارنـــة**. ط1، القـــاهرة: مكتبـــة جزيرة الورد للنشر والتوزيع.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Abbasi, F., &Afsharinia, K. (2015). Relationship between Couples Communication Patterns and Marital Satisfaction. *International Journal of Economy, Management and Social Sciences, 4*(3), 369-372.

Abu-Rayyan, N. M. (2009). Seasons of Life: Ex-detainees reclaiming their lives. ***International Journal of Narrative Therapy & Community Work***, (2), 24-40.

Argyle, M (2000). *PsychologieSociale des relations a autrui*. Traduction: Galbert, E. Paris: Nathan.

Budak, S. (2003). *Psychology Dictionary*. Ankara: BilimveSanat.

Carnelley, K. B., Wortman, C. B., Bolger, N., & Burke, C. T. (2006). The time course of grief reactions to spousal loss: evidence from a national

probability sample. *Journal of personality and social psychology, 91*(3), 476- 492.

Cohen, S. (2004). Social relationships and health. *American Psychologist, 59*(8), 676-684.

Cohen, S., & Wills, T. A. (1985). Stress, social support, and the buffering hypothesis. *Psychological bulletin, 98*(2), 310 -357.

Cohen, S., Mermelstein, R., Kamarck, T., &Hoberman, H. M. (1985). Measuring the functional components of social support. In Social support: *Theory, research and applications* (pp. 73-94). Springer, Dordrecht.

Cohen, S., Underwood, L. G., & Gottlieb, B. H. (Eds.). (2000). *Social support measurement and intervention: A guide for health and social scientists*. Oxford University Press.

Collins, N. L., & Feeney, B. C. (2004). Working models of attachment shape perceptions of social support: evidence from experimental and observational studies. *Journal of personality and social psychology*, 87(3), 363 – 383.

Drumm, R., Pittman, S., & Perry, S. (2001). Women of war: Emotional needs of ethnic Albanians in refugee camps. *Affilia, 16*(4), 467-487.

Eker, D., Arkar, H., &Yaldız, H. (2001). Factorial structure, validity, and reliability of revised form of the multidimensional scale of perceived social support. *Turkish Journal of Psychiatry, 12*(1), 17-25.

Ericsson, K. A., Hoffman, R. R., &Kozbelt, A. (Eds.). (2018). *The Cambridge handbook of expertise and expert performance*. Cambridge University Press.

Ghaith, S. M., AL-Baddareen, G. S., Al Ali, T. M., &Akour, M. M. (2020). Perceived social support among widowed women in Jordan: An exploratory study. *Women's Studies International Forum*, 80, 102364.

Habra, M. E. (2005). *An exploration of hostility and social support: a focus on joint cognitive mechanisms* (Doctoral dissertation) University of British Columbia.

Hewitt, B., Turrell, G., &Giskes, K. (2010). Marital loss, mental health and the role of perceived social support findings from six waves of an Australian population-based panel study. *Journal of Epidemiology & Community Health, 66*(4), 308–314.

Jones, S. J., & Beck, E. (2007). Disenfranchised grief and non-finite loss as experienced by the families of death row inmates. *OMEGA-Journal of Death and Dying, 54*(4), 281-299.

Kedar, M. (2006), Gap of values: Gender and family issues as source of tension between Islam and the West", Current Trends in Islamist Ideology. *Institute for Policy and Strategy, Interdisciplinary Center,* Washington, D.C. Hudson Institute.

Kocot, T., & Goodman, L. (2003). The roles of coping and social support in battered women's mental health. *Violence against women, 9*(3), 323-346.

Krohne, H. W., &Slangen, K. E. (2005). Influence of social support on adaptation to surgery. *Health Psychology, 24*(1), 101-105.

Langford, C. P. H., Bowsher, J., Maloney, J. P., & Lillis, P. P. (1997). Social support: a conceptual analysis. *Journal of advanced nursing, 25*(1), 95-100.

Lutta, C. (2015). The traditional levirate custom: As practised by Luo of Kenya. B.Sc. *in Social Work Programme, University of Gavle, Sweden*.

Mackley, K. (2017). Social support for the 40th widow in Malaysia. *Global Journal of Anthropology Research*, 7: 134 – 144.

MacNeil, G., Stewart, J. C., & Kaufman, A. V. (2000). Social support as a potential moderator of adolescent delinquent behaviours. *Child and Adolescent Social Work Journal, 17*(5), 361-379.

Malkoç, A., &Yalçın, İ. (2015). Relationships among resilience, social support, coping, and psychological well-being among university studentss. *Turkish Psychological Counseling and Guidance Journal, 5*(43).

Manasra, N. M. (2003). *The Effect of Remaining Unmarried on Self-Perception and Mental Health Status: A Study of Palestinian Single Women*. (PhD thesis). De Montfort University.

Rubenberg, A. (2001), *Palestinian Women: Patriarchy and Resistance in the West Bank, Boulder*, CO: Lynne Rienner.

Saltzman, L. Y., Hansel, T. C., &Bordnick, P. S. (2020). Loneliness, isolation, and social support factors in post-COVID-19 mental health. *Psychological Trauma: Theory, Research, Practice, and Policy. 12*(S1), S55–S57.

Schulz, U., &Schwarzer, R. (2004). Long-term effects of spousal support on coping with cancer after surgery. *Journal of Social and Clinical Psychology, 23*(5), 716-732.

Schwarzer, R., &Leppin, A. (1991). Social support and health: A theoretical and empirical overview. *Journal of social and personal relationships, 8*(1), 99-127.

Segev, E., Regev, I., Hochman, Y., Zafrany, Y., Sherfi, Y., &Elkayam, A. (2021). Widow and Bereaved Mother Relations After Loss of Husband or Son: A Double Perspective. *Family Relations, 70*(1), 43-58.

Sevak, P., Weir, D. R., & Willis, R. J. (2003). The Economic Consequences of a Husband's Death: Evidence from the HRS and AHEAD. *Social Security Bulletin, 65*(3).3-44.

Shalhoub, N. (2003). Liberating voices: The political implications of Palestinian mothers narrating their loss. *In Women's Studies International Forum, Pergamon. 26*(5),391-407.

Shuchter, S. &Zisook, S. (2005). The Course Of Normal Grief In Margaret, S, S. Stroebe, W.& Hansson, R. (EDS). *Hand Book Of Bereavement, Gambridge University Press* (pp23-43).

Taylor, S. E., Sherman, D. K., Kim, H. S., Jarcho, J., Takagi, K., &Dunagan, M. S. (2004). Culture and social support: Who seeks it and why? *Journal of Personality and. Social Psychology, 87*(3), 354-362

Toenjes, A. (2011). *The Role and Status of Palestininan Women in the Struggle for National Liberation: Static or Dynamic*? (Master's Thesis) University of Arizona, Tucson, United States.

Turkdogan, T. (2017). The relationship between parental acceptance and rejection perceived by university students towards their childhood and psychological adjustment in adulthood. *Turkish Journal of Psychological Counseling and Guidance, 7* (47), 135-154.

Uchino, B. N., Bowen, K., de Grey, R. K., Mikel, J., & Fisher, E. B. (2018). Social support and physical health: Models, mechanisms, and opportunities. *In Principles and concepts of behavioral medicine* (pp. 341-372). Springer, New York, NY.

Vedder, P., Boekaerts, M., &Seegers, G. (2005). Perceived social support and well-being in school; the role of student ethnicity. *Journal of Youth and Adolescence, 34*(3), 269-278.

Weiss, M.F. (2000). Clinical update: Bereavement and loss. *The American Association for Marriage and Family Therapy*, 2, 1-6.

Wills, T. A., & Filer, M. (2001). Social networks and social support. In A. Baum, T. A. Revenson, & J. E. Singer (Eds.), *Handbook of health psychology* (pp. 209-234). Mahwah, NJ: Erlbaum.

Wills, T. A., & Shinar, O. (2000). Measuring perceived and received social support., in Cohen, S., Underwood, L.G., & Gottlieb, B.H. (Eds.), *'Social support measurement and intervention: A guide for health and social scientists*', Oxford University Press, New York, pp. (86-135).

Yasir, A. A., Qassim, W. J., &Radhi, M. M. (2018). Assessment the Feeling of Psychological Loneliness among Wives of Martyrs in the Light of Some Social Variables in Babylon Governorate/Iraq. *Journal of Pharmaceutical Sciences and Research, 10*(1), 40-44.

Yildirim, I. (2007). Depression, Test Anxiety and Social Support among Turkish Students Preparing for the University Entrance Examination. *Eurasian Journal of Educational Research (EJER),*2, 171-184.

الملحق: أسئلة المقابلة

السؤال الرئيسي الاول: ما هي التحدّيات التي تواجهها زوجات الشهداء في مختلف جوانب حياتهن في محافظة جنين في شمال فلسطين؟

الفرع الاول: كيف تصفين أثر استشهاد زوجك على حياتك الشخصيّة والأسريّة؟

الفرع الثاني: ماهي العوائق والتحدّيات على الصعيد الاقتصادي وكيف أثرت عليك وعلى أفراد أسرتك؟

الفرع الثالث: ماهي العوائق والتحدّيات على الصعيد الأسريّ وكيف أثرت عليك وعلى أبناءك؟

الفرع الرابع: ماهي العوائق والتحدّيات على الصعيد النفسي وكيف أثرت عليك وعلى أبناءك؟

السؤال الرئيسي الثاني: ما هي اشكال المساندة الاجتماعيّة لدى زوجات الشهداء في محافظة جنين شمال فلسطين؟ وكيف ساعدت في مواجهة التحدّيات؟

الفرع الاول: بعد استشهاد زوجك هل اهتمت بك اسرتك أو الاصدقاء، او اشخاص مقربين منك في بيئتك الاجتماعيّة المحيطة؟ وما هي أشكال المساندة المادية التي تلقيتها؟ (الأسرة، أو الأصدقاء، أو شخص خاص في حياة الفرد).

الفرع الثاني: ما دور المؤسسات المجتمعيّة في تقديم المساندة الاجتماعيّة؟

الفرع الثالث: ما هي أشكال المساندة الوجدانية التي تلقيتها بعد استشهاد زوجك؟

الفرع الرابع: ما هي أشكال المساندة المعنوية أو الادراكية التي تلقيتها من المجتمع المحيط بك؟

الفرع الخامس: برأيك كيف تساعد المساندة التي تتلقينها من محيطك الاجتماعي في مواجهة المشكلات والعوائق التي توجهك نتيجة استشهاد زوجك؟

وذلك بهدف الوصول إلى استجابات تفي بالغرض المرجو من الدّراسة. وقد تم اجراء المقابلات بشـــكل منفرد مع زوجات الشهداء بطريقة مباشرة، كان أقل لقاء مدته ساعة ونصف وأطولها ثـــلاث ســـاعات وربع، وقد تم تحديد موعد اجراء المقابلة وفق ظروف وامكانيات زوجات الشهداء.

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

SOCIAL SUPPORT AND ITS IMPACT ON THE RESILIENCE OF THE WIVES OF MARTYRS IN THE GOVERNORATES OF JENIN

By
Muna Hossin Awad Qadan

Supervisors
Dr. Samah Saleh

This Thesis is submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Women Studies, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2023

SOCIAL SUPPORT AND ITS IMPACT ON THE RESILIENCE OF THE WIVES OF MARTYRS IN THE GOVERNORATES OF JENIN

By
Muna Hossin Awad Qadan
Supervisors
Dr. Samah Saleh

Absttract

The study aimed to identify the social support and its impact on the steadfastness of the martyrs' widows in the Jenin governorate, and the qualitative approach was used to suit it for this study. And they were able to reach the researcher to conduct the interview. The interview was adopted as a study tool to collect data on the current research and it consisted of two main questions, four sub-questions are branched out from the first question, and five questions and sub-axes are branched out from the second question, and the study reached many results, the most important of which are: The impact of the husband's martyrdom on the personal and family life of the sons and wives of the martyr due to the loss of the source of income, protection, and safety. The obstacles and challenges at the economic level were the change in spending priorities and the control of some families of the husband's family over part of the salary of the martyr's family. As for the obstacles at the family level, where the wives of the martyrs felt the pressure resulting from their attempt to reduce the differences between the current life and the presence of the father. And total self-reliance to meet the requirements of their families. The obstacles on the psychological level were the loss of confidence in the surroundings and the clear psychological changes in children's lives that result in a lack of joy and a desire to play. The forms of social support that the wives of the martyrs received varied. Its sources also varied, as well as the length of time for its continuation. Based on the results obtained, the researcher recommended several recommendations, the most important of which were: Awareness and education through counseling sessions and seminars for women to try to reduce some forms of false cultures, such as the culture of shame, which requires women to link adornment and beautification with men. Informing the associations and institutions that sponsor this category of women of the results of this study and similar studies, to inform them of the extent of suffering experienced by the wives of the martyrs if they do not own their own homes, to seek to provide housing at the lowest and cheapest prices to fulfill the required purpose, which

is independence. Holding special workshops for martyrs' wives, introducing them to their rights, what they owe and what they have, and the need to instill confidence in themselves so that they have stronger personalities and get rid of the culture of dependence on men in providing their requirements, as their capabilities are not less than that of men.

Keywords: community support; the martyrs; wives; resilience help; self-reliance.